AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2093)
(السنة 46)
جمادى الأولى 1437هـ
مارس 2016م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama

الكويت تحتفل بأعيادها الوطنية

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

التاريخ الأسود
لغزوات الروس ضد العالم الإسلامي

اقتصاديون: المشروعات الصناعية الصغيرة بديل اقتصادي في ظل انخفاض أسعار النفط

نائب رئيس المنظمة الأفروأوسطية بأفريقيا الوسطى

د. موسى عبدالله:
الكنيسة انقلبت على نتائج الانتخابات ولم تقبل برئيس مسلم يحكم البلاد

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

بزكاتك ..

«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»

صدق الله العظيم

.. تحييهم

شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والضبط والإحضار

جمعية التكافل لرعاية السجناء

التبرع عن طريق الاستقطاع:

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل:

94064061 - 94064060 - 24834414

اللجنة النسائية: 94064069

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٣) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

التاريخ الأسود لغزوات الروس ضد العالم الإسلامي

- الكويت تحتفل بأعيادها الوطنية 6
- المشروعات الصغيرة بديل اقتصادي في ظل انخفاض أسعار النفط 8
- تونس: نجاح الثورة يكمن في التصالح بين الدولة والإسلاميين 30
- موريتانيا: عودة مرتبكة للحوار السياسي بين الأغلبية والمعارضة 34
- ليبيا: بوادر تدخلات خارجية في ظل التعثر السياسي الداخلي 35
- العراق: «الحشد الشعبي» يرتكب جرائم ضد السُّنة في ديالى العراقية 36
- الجزائر: تحديات تأمين الحدود بسبب أزمات دول الجوار 40
- اليمن..بين وطأة التصعيد العسكري والتعقيد السياسي..... 45
- إستراتيجية باكستان الجديدة تجاه الإرهاب والتحالفات الدولية 46
- د.أبو سليمان: الحضارة الغربية المادية في طريقها للزوال والقادم هو الإسلام 49
- العمري: برنامج قوي في قناة لها جمهور أفضل من إنشاء قنوات ضعيفة 55
- د.موسى عبدالله: الكنيسة انقلبت على نتائج الانتخابات ولم تقبل برئيس مسلم 58

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

(سورة الأنفال)

ملفات خاصة عن

فتاوى - دراسات- المجتمع والأسرة - تنمية ذاتية - ترجمات

مقالات

أبو الحسن الندوي في السيرة الذاتية
د. حلمي القاعود 68

قيم المؤسسة المتميزة.. الارتقاء والبقاء
د. يوسف السند 71

ذاكرة الكرد
محمد سالم الراشد 82

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

إبادة الشعب السوري وسط صمت العالم

تتواصل المجازر الكبرى ضد الشعب السوري على يد روسيا وإيران و«حزب الله» اللبناني ونظام «بشار» المجرم، في قصف همجي متواصل على منازل المدنيين والمدارس والمستشفيات، كما يتعرض أكثر من مليون سوري للموت جوعاً بسبب الحصار الظالم من قبل النظام المجرم تحت سياسة «الركوع أو الجوع» للمدن التي ثارت ضد النظام الغاشم المستبد.

فقد أشارت جمعية «باكس» الهولندية ومعهد سورية إلى أن أكثر من مليون سوري تحت الحصار في ٤٦ بلدة في دمشق وريفها وحمص ودير الزور وإدلب، معرضون لخطر الوفاة بسبب نقص المواد الغذائية والكهرباء ومياه الشرب، ومعظمهم محاصر من قبل النظام السوري والقوات الإيرانية ومليشيات «حزب الله».

يتم كل ذلك وسط صمت مخز من المجتمع الدولي ومنظماته ورأيه العام، وذلك في واحدة من المواقف الأخلاقية الخسيسة التي سيسجلها التاريخ في صفحات الخزي والعار.

إن مواقف النظام الدولي، والمنظمات الدولية، وفي مقدمتها مجلس الأمن والأمم المتحدة، مازالت مواقف يندى لها الجبين، فعلى الأمم المتحدة التحرك لتحمُّل مسؤولياتها لإنقاذ شعب يُقتل ويباد، كما نطالب شتى المنظمات الدولية والحقوقية في العالم بتحمُّل مسؤولياتها في إدانة النظام الوحشي المجرم في سورية، وإدانة هذا الاحتلال من جانب روسيا وإيران و«حزب الله»، والعمل على توثيق الجرائم التي تقترفها من مجازر وانتهاكات، وتقديمها للمحكمة الجنائية الدولية والأمم المتحدة؛ لاتخاذ مواقف عقابية حاسمة ضد كل المتورطين في هذه الحرب الوحشية ضد الشعب السوري.

إن دول المنطقة كافة، والقوى الشعبية والأمة جميعاً يتوجب عليها شرعاً وقانوناً وإنسانياً:

دعم الثوار وإمدادهم بالأسلحة اللازمة وعلى رأسها الصواريخ المضادة للطائرات؛ وذلك لحماية الشعب السوري من همجية القصف الجوي، وسرعة التحرك لاتخاذ مواقف عاجلة وحاسمة ضد الاحتلال الهمجي والتدخل الإرهابي لروسيا وإيران و«حزب الله» في المنطقة، كما يتطلب ذلك أيضاً تقديم مزيد من الدعم المادي والمعنوي للشعب السوري المشرَّد داخل وخارج بلاده، وحل مشكلات اللاجئين الصحية والتعليمية والاجتماعية.

والعمل على تشكيل رأي عام عربي ودولي ضاغط على الحكومات لاتخاذ مواقف قوية وضاغطة على روسيا، ووقف التبادل التجاري معها، وتخفيض مستوى السفراء، والتهديد بقطع العلاقات؛ حتى تكفَّ عن مساندة النظام السوري المجرم عسكرياً وسياسياً بهذا الشكل الفج الذي يتابعه العالم.■

الكويت تحتفل بأعيادها الوطنية

يأتي شهر فبراير كل عام على الكويت محملاً بذكريات عطرة، تجدد فيها القلوب محبتها للوطن، وتنطلق فيها مشاعر البهجة والسرور والحبور التي تنعكس في ألوان الزينة التي تزدان بها الشوارع والمباني الحكومية والخاصة، يعلوها علم الكويت دليلاً على فيض من مشاعر الانتماء والحب للوطن والالتفاف الصادق حول قيادته الرشيدة.

فقد عشنا وتعايشنا خلال الأيام الماضية الاحتفالات بالذكرى الخامسة والخمسين لـ «العيد الوطني»، والذكرى الخامس والعشرين لـ «عيد التحرير» من الاحتلال الغاشم، وقبلهما كانت الذكرى العاشرة لتولي سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر المبارك الصباح منصبه.

العيد الوطني: وهو اليوم الخامس والعشرون من فبراير، وفيه يتم الاحتفال بذكرى استقلال الكويت عن المملكة المتحدة؛ حيث تم ذلك في ١٩ يونيو ١٩٦١م في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح، وقد أقيم أول احتفال بعيد الاستقلال في ١٩ يونيو ١٩٦٢م، وفي عام ١٩٦٣م تم ترحيل عيد الاستقلال (نظراً للحر الشديد في هذه الفترة)، وتم دمجه مع تاريخ عيد جلوس الأمير عبدالله السالم الصباح الذي يصادف يوم ٢٥ فبراير من كل عام بداية من عام ١٩٦٣م، ومنذ ذلك الحين والكويت تحتفل بذكرى استقلالها في هذا التاريخ.

عيد التحرير: ويصادف السادس والعشرين من فبراير، وهو اليوم الذي تحررت فيه الكويت من الاحتلال الصدامي الغاشم؛ حيث دخلت القوات العراقية أراضي الكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م واحتلتها لمدة سبعة شهور، حتى وقفت دول مجلس التعاون الخليجي، والدول العربية، ودول العالم الصديقة مع أبناء الكويت في كفاحهم ضدّ الاحتلال، ثم بدأت حرب تحرير الكويت من براثن الغزو العراقي الغاشم؛ حتى تم ذلك بفضل الله تعالى، ثم بفضل الجهود المخلصة والدماء الزكية الطاهرة، وذلك في يوم ٢٦ فبراير ١٩٩١م.

ذكرى تولي سمو ولي العهد: ومن الذكريات المهمة التي يحملها شهر فبراير ذكرى تسمية سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر المبارك الصباح ولياً للعهد؛ حيث تم ذلك في السابع من فبراير ٢٠٠٦م، وفي ٢٠ فبراير بايعه مجلس الأمة بالإجماع للمنصب.■

السعودية: مناورات «رعد الشمال» تهدف إلى تبادل الخبرات ورفع مستوى التنسيق العسكري

قالت المملكة العربية السعودية: إن مناورات «رعد الشمال» تهدف إلى تبادل الخبرات، ورفع مستوى التنسيق العسكري بين القوات المشاركة.. وذكر مجلس الوزراء السعودي في بيان نقلته «وكالة الأنباء السعودية» (واس)؛ أن مراحل الاستعداد والإمكانات التي توافرت لإنجاح المناورات تعد أكبر تدريبات عسكرية يشهدها تاريخ منطقة الشرق الأوسط.

من جانبه، قال قائد المنطقة الشمالية في القوات المسلحة السعودية اللواء الركن فهد المطير، في تصريح صحفي: إن مناورات «رعد الشمال» تمثل نقلة نوعية من حيث استخدام القوات كافة في الميدان، وأوضح أن العملية ستشهد توظيف جميع القدرات المتاحة وفقاً لأحدث الخبرات والتكتيكات الحربية؛ لمضاعفة درجة الأداء في ظل دمج الإمكانات بين كل القوات المشاركة.

وأضاف أن من شأن تلك المناورات أن تسفر عن نتائج مفيدة بالغة التأثير لتجربة دمج القوات الأربع بإمكاناتها وقواتها.

وشدد المسؤول العسكري على أن مناورات «رعد الشمال» تجسد حرص الدول الإسلامية على الوصول لأعلى درجة من القوة المطلوبة لحفظ موازين الاستقرار ومكافحة الإرهاب.

يذكر أن المناورات تجمع قوات كل من السعودية والإمارات والأردن والبحرين والسنغال والسودان والكويت والمالديف والمغرب وباكستان وتشاد وتونس وجزر القمر وجيبوتي وسلطنة عُمان وقطر وماليزيا ومصر وموريتانيا وموريشيوس، إلى جانب قوات «درع الجزيرة».■

وزير قطري: معدل استخدام الطاقة الكهربائية مؤشر مهم على نجاح التنمية

وصف وزير الطاقة والصناعة القطري د. محمد بن صالح السادة معدل استخدام الطاقة الكهربائية في المجتمعات المتحضرة بأنه من المؤشرات المهمة لنجاح التنمية فيها، وبرهان على مدى تطورها وتطلعها للشراكة الفعالة ورفع مستوى معيشة الإنسان.

وقال الوزير: إن اختيار مصادر الطاقة المستخدمة لإنتاج الطاقة الكهربائية له تأثير كبير على تمويل عملية التنمية واستدامتها، ويرتبط مباشرة باستقرار أسواق وأسعار النفط، نظراً لتأثير الأسعار على تكلفة إنتاج الطاقة الكهربائية.

وذكر أن إنتاج الطاقة الكهربائية بدولة قطر يعتمد بنسبة ١٠٠٪ على الغاز الطبيعي الذي يعد من أنظف مصادر الطاقة، مؤكداً أن دولة قطر ستعمل على تطوير إنتاج الكهرباء في المستقبل من الطاقات الجديدة والمتجددة وخاصة الطاقة الشمسية.

وأكد أن قطر خطت خطوات متقدمة على مستوى ترشيد الاستهلاك، وتفعيل استخدام الموارد المتاحة من خلال اعتماد البرنامج الوطني (ترشيد) الذي حقق نجاحاً في مجال الإدارة الوطنية للموارد، حيث خفض معدل استهلاك الفرد من الكهرباء بنسبة ١٤٪، ومن المياه بنسبة ١٧٪ حتى نوفمبر ٢٠١٥م.■

صندوق النقد يدعو دول الخليج إلى إجراء إصلاحات مالية

دعت مديرة صندوق النقد الدولي «كريستين لاجارد» دول الخليج إلى اتخاذ جملة من الإجراءات، أبرزها فرض ضرائب، لتفادي تداعيات انخفاض أسعار النفط.

وقالت «لاجارد» في مؤتمر للمسؤولين الاقتصاديين العرب: إن الصندوق واثق في قدرة اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي على إجراء تعديلات مالية واسعة النطاق تحتاجها للتكيف مع عصر النفط الرخيص.

وحضت المسؤولة الدولية دول الخليج على اعتماد ضريبة على القيمة المضافة، بشكل منسق على مستوى الدول الست لمجلس التعاون الخليجي، معتبرة أن ضريبة منخفضة بنسبة تقل عن ١٠٪ على القيمة المضافة قد تؤدي إلى نمو الناتج المحلي بأكثر من ٢٪.

وأضافت «لاجارد» أنه سيتعين على الدول المصدرة للنفط خفض الإنفاق الحكومي وزيادة الإيرادات الحكومية، موضحة أنهم أظهروا القدرة على التكيف في الماضي وبإمكانهم عمل ذلك مرة أخرى.

وأوضحت أن معظم دول مجلس التعاون الخليجي في وضع يتيح لها تنفيذ التعديلات على مدى عدة سنوات، ومن ثم كبح التأثير على النمو.

وقالت «لاجارد»: إن الصندوق ساعد الكويت في دراسة هيكل ضريبي واسع النطاق مثل ضريبة القيمة المضافة وضريبة أرباح الشركات.■

أكدوا أنها فرصة لتعزيز الابتكار إذا تم دعمها بالشكل الصحيح..

اقتصاديون لـ «المجتمع»:

المشروعات الصناعية الصغيرة بديل اقتصادي في ظل انخفاض أسعار النفط

كتب: سامح أبو الحسن

المشاريع الصغيرة والمتوسطة أحد المحركات الرئيسة لاقتصادات الدول، ولا أحد ينكر أهمية تلك المشروعات في بناء اقتصادات الدول في ظل الانخفاض الحاد للنفط، سواء لدورها في إيجاد فرص العمل أو تعزيز الابتكار، وفي معظم اقتصاديات دول العالم، تبرز المشاريع الصغيرة والمتوسطة إلى الواجهة؛ إذ يتجاوز حجمها الـ٩٠٪ من إجمالي مشاريع دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي هذا السياق، أكد اقتصاديون في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»؛ أن كثيراً من دول العالم بدأت اقتصادها بالمشروعات الصغيرة، مطالبين في الوقت ذاته بأن تكون هناك رقابة على تلك المشروعات، مع إيجاد حل لمشكلة البيروقراطية التي يتعامل بها المسؤولون في الدولة.

تنويع الاقتصاد الوطني

أكد مدير المشروعات الصغيرة في برنامج إعادة الهيكلة والقوى العاملة م. فارس العنزي في تصريحات سابقة؛ أن أهمية المشروعات الصغيرة اليوم تكمن في مساهمتها بشكل كبير في تنويع الاقتصاد الوطني، لا سيما أن دول الخليج تعتمد على النفط فقط كمصدر رئيس للدخل، والذي بات – للأسف – يتزحزح ويترنح بين الحين والآخر في الأسعار، كما أن النفط ثروة ناضبة؛ وبالتالي لا بد من إيجاد مصادر بديلة، موضحاً أن المشروعات الصغيرة أحد أهم العناصر لتنويع الاقتصاد الوطني.

وأشار إلى أن المشروعات الصغيرة تعتبر أحد العلاجات السحرية في إيجاد فرص عمل كبيرة حقيقية، موضحاً أن الكويت تواجه اليوم إشكالية حقيقية في هيكلة سوق العمل؛ حيث إن هناك ٩٦٪ من الكويتيين يعملون في القطاع الحكومي، مقابل ٤٪ يعملون في القطاع الخاص، و١٪ من العاملين بالقطاع الخاص يعملون في العمل الحر، وتلك النسب لا تستقيم في دولة كالكويت يبلغ عدد سكانها ٤ ملايين، منهم مليون و٢٠٠ ألف كويتي.

ومن جانبه، قال أستاذ الاقتصاد في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت د. محمد القطان: الربط بين المشروعات الصغيرة ودعمها للاقتصاد في ظل انخفاض أسعار النفط ربط خاطئ؛ لأن انخفاض أسعار النفط تلعب فيه دول كبرى، ومن الممكن أن يكون الانخفاض مصطنعاً، مشيراً إلى أن المشروعات الصغيرة كانت سبب نهضة كثير من دول العالم، بل إن هناك دولاً أقامت اقتصادها على تلك المشروعات؛ إذن لا بد أن تكون تلك المشروعات موجودة بالتوازي مع النفط وغيرها من المشاريع التي تسعى الكويت من خلالها إلى تنويع مصادر الدخل.

وأكد القطان، في تصريح خاص لـ«المجتمع»؛ أن المشروعات الصغيرة لا ترتبط بالظروف الاقتصادية للدول، فإذا تأثر الاقتصاد بأزمة ما فلا تتأثر هي مثلما تتأثر المشروعات الكبرى، بل قد تتوقف المشروعات الكبرى ولا تتوقف المشروعات الصغيرة؛ فهي من أفضل الحلول لتجنب المشكلات والأزمات الاقتصادية التي من الممكن أن تواجهها بلدان العالم.

صندوق المشروعات الصغيرة

وبيَّن القطان أن الدولة وفَّرت صندوقاً لدعم المشروعات الصغيرة، وقد أمر سمو أمير البلاد بإنشاء هذا الصندوق، لكن الإشكالية تكمن في إدارة هذا الصندوق، وكيف تتم بصورة صحيحة؟ متسائلاً عن عدد المشاريع الصغيرة التي نجحت في الكويت؟ وعما إذا كان يتم متابعة تلك المشاريع بعد نجاحها أم لا؟ متوقعاً ألا تزيد نسبة نجاح تلك المشاريع عن ١٥٪ على الأكثر.

وأضاف القطان أنه ولضمان نجاح المشروعات الصغيرة يجب أن تكون هناك رؤية واضحة واقتناع تام من صاحب المشروع، بالإضافة إلى أن الدولة من خلال صندوق المشروعات الصغيرة مطالبة بمتابعة المشروع ومدى نجاحه من عدمه، ودراسة أسباب النجاح والفشل، مشيراً إلى أن كثيراً من المشاريع الصغيرة تم دعمها وتركها بعد ذلك، وفي النهاية نجدها إما اختفت أو انتهى بها المقام إلى الخارج؛ لذا يجب أن تكون هناك إدارة واعية تقوم على دعم تلك المشروعات ومتابعتها، مع التخلص من البيروقراطية المميتة والتي من الممكن أن تصيب الشباب بالإحباط.

وقال أستاذ الاقتصاد في جامعة الكويت د. يوسف المطيري: إن المشروعات الصغيرة تعتبر عنصراً أساسياً في اقتصادات كثير من الدول، وتعد محركاً أساسياً لاقتصادات بعض دول العالم؛ فهي المنطلق الأساسي لبناء المشروعات المتوسطة والكبيرة، فقد بدأت إندونيسيا بالمشروعات الصغيرة، والتي تحولت فيما بعد إلى كبيرة ومتوسطة، وهذا ما جعل كثيراً من الدول لديها تطور هائل واهتمام بهذا الجانب بالصورة المطلوبة.

د. محمد العبدالجليل:

لا يوجد دعم حقيقي لصاحب المشروع الصغير.. وفي المقابل تقوم الدولة بزيادة رواتب الموظفين

د. محمد القطان:

ضرورة وجود إدارة واعية تقوم على دعم تلك المشروعات ومتابعتها مع التخلص من البيروقراطية المميتة

م. فارس العنزي:

تعتبر أحد العلاجات السحرية في إيجاد فرص عمل كبيرة حقيقية

د. يوسف المطيري:

تمثل عنصراً أساسياً في اقتصادات كثير من الدول

إحباط الشباب

وأكد المطيري، في تصريح خاص لـ «المجتمع»، أن الحكومة الكويتية دعمت المشروعات الصغيرة بملياري دينار، وهذا مبلغ كبير، لكن – للأسف – لم يكن الدعم أو التنفيذ بالصورة التي ينبغي أن تكون؛ فهناك التعقيدات والإطالة التي تصيب بعض أصحاب المشروعات الصغيرة من الشباب بالإحباط، بالإضافة إلى عدم توافر الأراضي والأماكن التي من خلالها ينطلق الشباب تجاه المشروعات الصغيرة.

وطالب المطيري بضرورة أن يتم منح الشباب الموارد التي تساعدهم على دعم مشروعاتهم الصغيرة، فالدول تشجع الزراعيين والحرفيين، وتدفع أموالاً كثيرة في هذا الجانب؛ لذا يجب أن تكون الأموال أو الأراضي التي تقدم إلى أصحاب المشروعات الصغيرة مراقبة، وبعد دراسة، وسريعة، مطالباً بضرورة التحقق من جدوى مشروعات الشباب قبل منحهم الأراضي، فيجب ألا يتم منح الشباب الأراضي وفي المقابل يتجهون إلى تأجيرها وتحويلها إلى مخازن؛ وبالتالي تتحول عن الهدف الذي تم توزيعها من أجله، فتلك الأراضي لم تحقق الفائدة المرجوة منها.

وأضاف المطيري أن طبيعة المتغيرات التي تحدث من حولنا، وانخفاض أسعار النفط، يتطلبان أن تكون هناك مصادر بديلة للدخل، ومن الممكن أن تشارك الدولة أصحاب تلك المشاريع فيما بعد نجاحاتهم إذا نجحوا في تلك المشروعات، لكن – للأسف الشديد – المماطلة كانت سبباً رئيساً في قتل الروح والحماس لدى الشباب الذي يسعى إلى إنشاء مشروعات صغيرة.

وأكد المطيري ضرورة أن تكون هناك دراسة جدية للمشروعات الصغيرة، يمكن من خلالها الحكم على تلك المشروعات، كما يجب على الحكومة وضع نظام صارم للمتابعة بلا إطالة ولا تعقيد للإجراءات وآليات دعم الدولة؛ فكثير من الشباب يخشى الروتين والإطالة وهو ما يدفعه إلى الابتعاد عن تلك المشروعات.

عنصر اقتصادي مهم

ومن ناحيته، قال أستاذ الاقتصاد في جامعة الكويت د. محمد العبدالجليل: إن المشروعات الصغيرة لها دور رئيس في اقتصادات كثير من الدول، بغض النظر عن انخفاض أسعار النفط أو ارتفاعه، بل يجب أن تكون المشروعات الصغيرة عنصراً أساسياً ومهماً في اقتصاد الدولة؛ لأن هناك كثيراً من الدول بدأت اقتصادها بتلك المشروعات، مشيراً إلى أنه في ظل انخفاض أسعار النفط، فهذا هو الوقت المناسب الذي يجب على الدولة أن تهتم بتلك المشروعات حتى تكون سبباً في دعم الدخل للدولة.

وأكد العبدالجليل، لـ «المجتمع»، أن المشروعات الصغيرة وصندوقها موجودة في الكويت منذ عشر سنوات، لكن للأسف الشديد نجد أن كثيراً من الشباب يهربون من تلك المشروعات إلى القطاع الحكومي؛ فأصبح القطاع الحكومي جاذباً، وتلك المشروعات طاردة، وذلك لأن الدولة تمنح لموظف الحكومة مميزات لا يحصل عليه صاحب المشروع؛ وبالتالي هو يسعى إلى الحصول على الوظيفة الحكومية.

وبين العبدالجليل أن التناقض الشديد بين تلك المعطيات هو ما يجعل الشباب يهربون من القطاع الخاص، فنجد أن الموظف الحكومي يحصل على راتب مميز، بالإضافة إلى المميزات المالية الأخرى، في المقابل لا يوجد دعم حقيقي لصاحب المشروع الصغير، فالدولة تتكلم عن دعم المشروعات الصغيرة من جانب، وتقوم بزيادة رواتب الموظفين من جانب آخر.

وعن بعض الشباب الذين يحصلون على أراض لتلك المشروعات ويقومون بتأجيرها أو استغلالها في أمور أخرى، قال العبدالجليل: إن مسألة الالتفاف على القانون موجودة؛ فهذا الأمر ليس وليد اللحظة، وفي المقابل يجب أن تتعامل مع الدولة بحزم، وأن تقوم بتطبيق القانون؛ لذا فنحن في حاجة إلى قوانين صارمة، بالإضافة إلى أننا بحاجة إلى قتل عملية البيروقراطية والروتين، أيضاً مع الرقابة الشديدة على تلك المشروعات؛ فاللوائح الركيكة هي ما تتسبب في مثل هذه الأمور، فنجد أن كثيراً من «البسطات» التي تعطى للمتقاعدين يقومون بتأجيرها، مؤكداً ضرورة العمل في تلك المشروعات كعُمان والإمارات، فأي شخص لديه دعم حكومي ولا يزاول المهنة بنفسه يتم سحب الرخصة منه فوراً.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري
#أريد_أن_أتعلم
بناء وتجهيز فصول دراسيه – غانا
لأن رسالتنا بناء الإنسان ..
100 فصل دراسي
3000 طالب وطالبة
تكلفة بناء الفصل بمساحة 35 م2
4,900 د.ك
شامل التأثيث والتجهيز
يمكنك المساهمة بأي مبلغ
خدمة المتبرعين
1888808
تابعنا عبر
@khaironline
يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

الملف الأسود لجرائمه ضد العالم الإسلامي..

إلى متى يطارد «الدب الروسي» الإسلام أينما كان؟!

كتب: محمود المنير

تاريخياً صراع الدب الروسي مع العالم الإسلامي وشعوبه ممتد وطويل عبر القرون، ولا يرجع ذلك للأسباب العقدية والأيديولوجية فحسب، وإنما لأسباب تاريخية، وجيوستراتيجية، فله سجل أسود حافل بشتى صور العداء والتدافع والصراع مع أمة الإسلام، من خلال احتلال أراضي المسلمين وقتلهم وتهجيرهم والتنكيل بهم، ونهب ثرواتهم، والتحالف مع عدوهم، منذ عصر القياصرة، مروراً بحقبة الاتحاد السوفييتي والإبادة الجماعية للمسلمين وتهجير الملايين إلى سيبيريا، ثم احتلال أفغانستان والخروج منها مدحورين على أيدي المجاهدين الأفغان، ثم عهد «يلتسين» الذي شهد أبشع حروب التطهير العرقي والإبادة الجماعية للمسلمين في الشيشان وداغستان، ثم عهد «بوتين» وصديقه «ميدفيديف» ودعمهما لجزار أوزبكستان، وتنكيلهما بالمسلمين في موسكو وغيرها من المدن الروسية.

الجيوش الروسية ارتكبت مذابح بحق تتار مسلمي القرم أودت بحياة ٣٥٠ ألفاً منهم ودفعت مليوناً و٢٠٠ ألف إلى الفرار لتركيا

ولقد وعت لنا ذاكرة التاريخ ما واجهه العالم الإسلامي من ويلات الهجمات والغارات المتكررة من الاستعمار الصليبي الحاقد على مر التاريخ، لكن قد يغيب عن ذاكرة الكثير من المسلمين في العالم الإسلامي أفاعيل روسيا في حق أمّة الإسلام، حيث يجهل الكثيرون أنّها أبادت ملايين المسلمين عبر تاريخها الدّموي، واستغلّت ثرواتهم قروناً طويلة، ولا تزال تستغل خيرات وموارد النفط والغاز في تركستان الكبرى وبلاد القفقاس، وتمنع تصرف المسلمين في مواردهم الطبيعية في آسيا الوسطى دون تدخل موسكو، وإذا عدنا إلى تاريخ القضية الفلسطينية نجد أن أوّل من أعطى وعداً بمنح اليهود أرض فلسطين هم الروس غداة انتصار الثورة البلشفيّة عام ١٩١٧م، ثمّ تنازلوا للإنجليز عن التمكين لليهود في فلسطين، أضف إلى ذلك أنّ قرابة مليوني روسي يعيشون في الكيان الصهيوني المحتل، ويسخّرون خبرتهم العلمية والعسكرية في خدمة «إسرائيل»، وها هي روسيا في عهد «بوتين» تعاود الكرة مجدداً بالهجوم على دول العالم الإسلامي بتدخلها عسكرياً في سورية لصالح مصالحها الجيوستراتيجية في المنطقة، متحالفة مع إيران، ونظام المجرم «بشار الأسد».

وفي هذا الملف نسلط الضوء على أبرز وأهم المحطات في سجل العداء والممارسات القمعية والدموية التي سلطتها روسيا على العالم الإسلامي، ليتعرف القارئ على هذا العدوّ التاريخي المستمر في عداوته للمسلمين، والذي يعربد الآن في سورية على مرأى ومسمع من النظام الدولي الذي يرعى الفوضى في العالم الإسلامي.

روسيا.. و«سايكس بيكو»

في الوقت الذي كانت الدول الاستعمارية تحتل بلدان العالم العربي أواخر القرن التاسع عشر والعشرين، كانت روسيا القيصرية ثم الشيوعية بعدها تستولي على بلدان وسط آسيا والقوقاز المسلمة ومنطقة البحر الأسود والقرم، وفي الوقت الذي اتفقت فيه إنجلترا وفرنسا على تقسيم قلب العالم الإسلامي في العراق والشام وبلاد جنوب الأناضول عشية الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٥، ١٩١٦م، كانت روسيا حليفة وشريكة وشاهدة على اتفاقية «سايكس بيكو»، التي عدلت عقب قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧م، بعد اعتراض البلاشفة عليها؛ إذ كانت روسيا القيصرية ستحصل بمقتضاها على إسطنبول والمضايق المائية في مرمرة والدرنديل والمنطقة الأرمنية في آسيا الصغرى والكردية في شمال العراق وأفغانستان بعد هزيمة العثمانيين، فضلاً عن حماية ورعاية المصالح الأرثوذكسية في كل من العراق والشام وفلسطين.

محنة مسلمي القرم في سيبيريا

في أثناء الحرب العالمية الثانية ظهر

بوضوح عداء السياسة الروسية تجاه رعاياها المسلمين، فلقد خافت روسيا من تتار القرم المسلمين، وإمكانية موالاتهم للألمان، فحشدت أكثر من مليون تتري في يوم واحد، ورحّلتهم إلى سيبيريا وجمهوريات وسط آسيا المسلمة، وارتكبت الجيوش الروسية حينها مذابح بحق تتار مسلمي القرم أودت بحياة ٣٥٠ ألفاً منهم، ودفعت مليوناً و٢٠٠ ألف إلى الفرار لتركيا بعدما رفع جيش روسيا شعار «من غير انتظار ولا عودة.. يجب محو التتار من هذه الأرض»، ولم تسمح بعودتهم إلا منذ ستينيات القرن العشرين، ثم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي في بداية التسعينيات من نفس القرن.

ولا يفوتنا أن نذكر طرفاً من الحقد الأسود الروسي بحق مسلمي القرم:

– ففي العام ١٧٧١م، ارتكبت الجيوش الروسية أبشع المذابح بحق مسلمي القرم، بعد سقوط شبه جزيرة القرم بيدهم واحتلال عاصمتها؛ ما أدى إلى مقتل أكثر من ٣٥٠ ألف تتاري، وانتشرت الجثث في كل مكان ولم تجد من يدفنها، فانتشرت الأمراض والأوبئة؛ ما أدى إلى وفاة عدد من أفراد الجيش الروسي ذاته إضافة للسكان المحليين، فاضطر مليون و٢٠٠ ألف تتاري مسلم إلى الفرار إلى تركيا، فيما هجّرت روسيا القيصرية بقيتهم إلى داخل الأراضي الخاضعة لها، حيث قام الجيش بنفي ٥٠٠ ألف تتاري مسلم بعيداً عن بلادهم وأحل الروس مكانهم، ومع ازدياد عمليات التهجير الإجباري بحق مسلمي القرم أصبحوا أقلية في بلادهم.

– وفي العام ١٧٨٣م، قامت القوات الروسية بعدة حملات تهجير بحق مسلمي إقليم شبه جزيرة القرم إلى سيبيريا التي توصف بأنها أكبر صحراء جليدية في العالم، وإلى دول آسيا الوسطى كتركيا وبلغاريا ورومانيا، ومارست ضدهم شتى أنواع العنف، وهدّمت مساجدهم ومدارسهم وبيوتهم، وأحرقوا مصاحفهم وجميع وثائقهم التي كانت تعد إرثاً تاريخياً وحضارياً مهماً لتتار القرم.

– وفي عام ١٩٢٨م، أعدم «ستالين» ٣٥٠٠ تتاري من أئمة المساجد والمثقفين، وجميع أعضاء الحكومة المحلية بمن فيهم رئيس الجمهورية آنذاك «ولي إبراهيموف»، وذلك عندما أراد «ستالين» – بحسب بعض المصادر – إنشاء كيان يهودي في القرم، وثار عليه التتار، فقام بحملة تطهير وإبادة كبيرة بحقهم ردت إلى الأذهان مذابح المغول.

– وفي عام ١٩٢٩م، نفى «ستالين» أكثر من ٤٠ ألف تتاري من فلاحي القرم إلى مناطق في سيبيريا، بعدما أرغمهم على ترك مزارعهم، وفي عام ١٩٣١م تُوفي نحو ٦٠ ألف تتاري نتيجة المجاعة التي أصابت القرم، وذلك وفق ما ذكره مصطفى عاشور في مقاله «كارثة القرم الإسلامية» في العدد الـ٨٤ من مجلة «التبيان» الصادر عام ٢٠١١م.

روسيا.. ودعم الصهيونية

المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط تشكلت بفعل العوامل الجيوستراتيجية التي أثرت في السياسة الروسية في عهود القياصرة، وكانت تطلعات الإمبراطورية الروسية نحو الجنوب دائماً في السياسة الخارجية القيصرية منذ عهد «بطرس الأكبر» (١٦٨٢ – ١٧٢٥م)، «كاترين» (١٧٦٢ –١٧٩٦م)، وحتى عهد «نيقولا الثاني» (١٨٩٤– ١٩١٧م)، ففي القرن التاسع عشر اندلعت حرب القرم (١٨٥٤ – ١٨٥٦م)، وكان أحد أسبابها النزاع الروسي الفرنسي حول السيطرة على الأماكن المقدسة في فلسطين، إذ اعتبر القيصر الروسي نفسه حامياً للكنائس المسيحية الأرثوذكسية، في حين ادعى الإمبراطور «نابليون الثالث» الفرنسي أنه صاحب السيطرة على الأماكن المقدسة ذاتها لصالح الكنائس المسيحية اللاتينية، لكن بريطانيا وفرنسا تمكنتا في مطلع القرن العشرين من احتواء التهديد الروسي باتجاه الجنوب إلى الشرق الأوسط على نحو فعال.

وبالنظر إلى موقف الاتحاد السوفييتي من القضية الفلسطينية؛ نجد أنه عام ١٩٤٧م ساند اليهود في تطلعهم لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، ودعم السوفييت خطة التقسيم التي

> أوّل من أعطى وعداً بمنح اليهود أرض فلسطين هم الروس غداة انتصار الثورة البلشفيّة عام ١٩١٧م

> قرابة مليوني روسي يعيشون في الكيان الصهيوني ويسخّرون خبرتهم العلمية والعسكرية في خدمة الاحتلال

دعت إليها الأمم المتحدة والتي ترمي لإقامة دولة يهودية في فلسطين، ولما أدرك الاتحاد السوفييتي أن انسحاب البريطانيين وشيك من فلسطين، بدا له أن التقسيم أفضل خيار لتجنب خطة وصاية برعاية الأمم المتحدة كانت ستديرها دون شك القوات العسكرية الغربية.

ولم يكتف الاتحاد السوفييتي بأن يكون ثالث دولة تعترف بـ «إسرائيل» اعترافاً قانونياً، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فشجب بشدة دخول القوات العربية إلى فلسطين عقب إعلان إنشاء «الدولة اليهودية»، وبادر الاتحاد السوفييتي إلى إرسال الأسلحة لـ «إسرائيل» أثناء الحرب العربية – «الإسرائيلية» الأولى؛ مما كان له أهمية كبرى، وربما حاسمة، في استمرار بقاء الدولة الصهيونية الجديدة (حرب ١٩٤٨م)، وقام الاتحاد السوفييتي في ديسمبر ١٩٥٣م بدور فعال في مساعدة «إسرائيل» على الوقوف في وجه المقاطعة الاقتصادية العربية، عندما أبرم معها اتفاقية تجارية لمبادلة النفط السوفييتي بالحمضيات «الإسرائيلية»، لكن موسكو ألغت هذه الاتفاقية إثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، وظلت السياسة الروسية تجاه القضية الفلسطينية هكذا تتراوح وتتجاذب حسب مصالحها الجيوسياسية، وتنافسها مع غريمها التقليدي الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، إلا أن ميزان الترجيح في الأفعال كان دائماً يميل لكفة «إسرائيل».

الغزو السوفييتي لأفغانستان

الأطماع الروسية في أفغانستان قديمة، فقد احتلت روسيا في الفترة من عام ١٧٤٣ – ١٨٣٣م منحدرات آسيا الوسطى المطلة على الصين ومنغوليا والمناطق المجاورة للبحر الأسود وتركيا وإيران وبحر قزوين، وفي الفترة من عام ١٨٨٠ – ١٩٠٠م احتلت مناطق طشقند وسمرقند والصحراء المجاورة لهما، ومن عام ١٨٠٠ – ١٩٠٠م احتلت بخارى، ثم تأتي محاولات احتلالها لأفغانستان عام ١٩٧٩م ضمن هذا السياق، إضافة إلى أوضاع الحرب الباردة التي تفرض مد النفوذ السوفييتي إلى مناطق النفط في الخليج العربي وشمالي أفريقيا والاقتراب أكثر من أوروبا بعد انحسارها في بولندا.

وكان من أبرز أهداف الاتحاد السوفييتي من غزو أفغانستان:

١- استغلال الموارد الطبيعية في أفغانستان.

٢- الوصول للمياه الدافئة ومنابع النفط قبل الأمريكيين.

٣- احتواء الصين والإطاحة بها من جانب الغرب.

٤- وأد أي حركات للتحرير يمكن أن تنشأ في آسيا الوسطى التابعة للاتحاد السوفييتي آنذاك.

٥- دعم حكومة شيوعية أفغانية ضد تيار الإسلام السُّني في البلاد.

وفي عام ١٩٨٨ – ١٩٨٩م حقق المجاهدون الأفغان انتصارات حاسمة على القوات السوفييتية، أجبرتهم على الانسحاب في ١٥ فبراير ١٩٨٩م، ويقدر عدد الجنود السوفييت الذين قُتلوا خلال تلك الحرب ما بين ٤٠ ألفاً – ٥٠ ألفاً، إضافة إلى عدد كبير من الجرحى، وتفكك الاتحاد السوفييتي بسبب ضعف الحالة الاقتصادية، وتزايد الإنفاق اليومي على هذه الحرب الذي بلغ ٤٠ مليون دولار.

جرائم روسيا في الشيشان

عداء روسيا ضد الشيشان له تاريخ طويل يعود لعهد روسيا القيصرية، وفيما يلي أبرز محطات في تاريخ الصراع الروسي – الشيشاني:

– أعلن القوقازيون الجهاد ضد روسيا عام ١٧٨٥م بقيادة الشيخ «منصور أوشورم» الذي تجاوب معه شعوب داغستان، والقبارطاي، والنوغاي، بالإضافة إلى الشيشان، الذي استطاع أن يلحق بالروس هزائم متكررة، حتى ارتقى شهيداً في ١٣ أبريل ١٧٩٤م، بعد تسع سنوات من الجهاد المتواصل، وباستشهاده انتهت المقاومة الإسلامية في شمالي القوقاز، لكن لتعود ثانية، وبشكل أقوى في الربع الأول

في عام ١٧٨٣م قامت روسيا بتهجير مسلمي القرم إلى سيبيريا التي توصف بأنها أكبر صحراء جليدية في العالم

في عام ١٨٦٤م قام الروس بقتل ٤٠٠٠ شيشاني في منطقة «سالي» وفي عام ١٩٢٥م تم سحق الانتفاضة بالشيشان

من القرن التاسع عشر.

- في عام ١٨٦٤م قام الروس بقتل ٤٠٠٠ شيشاني في منطقة «سالي»، وانتفض الشيشانيون في الفترة ما بين عامي ١٨٦٥-١٨٩٠م، وامتدت الانتفاضة مع الثورة البلشفية (عام ١٩١٧م) كذلك، وقادها الحاج «أذن» ولمدة ثماني سنوات حتى أعلن إمارة شمال القوقاز.

- في عام ١٩٢٥م تم سحق الانتفاضة، وأعلنت الحرب على الشيشانيين واعتقلت السلطات السوفييتية أنصار الشيخ، واستمرت المحنة حتى بداية الحرب العالمية الثانية، ولجأ الأتباع مرة أخرى إلى الجبال ليعيدوا تنظيم أنفسهم من جديد.

- في ٢٣ فبراير ١٩٤٤م قامت قوات «ستالين» بإبعاد قرابة مليون مسلم إلى وسط آسيا، حيث سيبيريا التي تصل درجة الحرارة فيها إلى ٥٠ تحت الصفر، بعد أن حُشروا في عربات قطارات البضائع دون طعام ولا ماء، وتحت تهديد السلاح، فمات ٥٠٪ منهم، وعندما أذن لباقي الأحياء بالعودة عام ١٩٥٦م في عهد «خرتشوف»، لم يرجع سوى ٣٠٪ فقط ليجدوا الروس قد احتلوا كل شيء، وأغلقوا ٨٠٠ مسجد، وأكثر من ٤٠٠ مدرسة لتعليم الدين واللغة العربية.

- في التاسع من يونيو ١٩٩١م عقد المجلس الوطني الشيشاني جلسة أقر فيها قرار الاستقلال ودعا إلى الانفصال، لكن في ٢٩ نوفمبر ١٩٩٤م بدأت الحرب الشيشانية الأولى وذلك عقب عملية عسكرية فاشلة في ٢٦ نوفمبر ١٩٩٤م، إثر كمين نصبه الشيشانيون لرتل من الدبابات الروسية، وتم أسر ٦٠ جندياً روسياً، أعلن بعدها مجلس الأمن القومي الروسي قراره بإرسال قوات إلى الشيشان، وأطلق «يلتسين» يومها إنذاره الشهير والذي طالب فيه الشيشانيين بالاستسلام في ظرف يومين امتد إلى سنتين!

- تشير التقارير إلى أن عدد القتلى المدنيين من ضحايا حرب الشيشان الأولى بين ٥٠ ألفاً - ١٠٠ ألف، وأكثر من ٢٠٠ ألف مصاب، وأكثر من ٥٠٠ ألف شخص هاجروا بسبب الحرب، حيث أصبحت القرى والمدن على الحدود في دمار هائل.

- في ١٢ مايو ١٩٩٧م انتهى الأمر بتوقيع اتفاقية معاهدة السلام مع روسيا، لتمنح الاستقلال الفعلي للشيشان، ونتيجة لما ألحقه الروس بالشيشان من دمار هائل؛ انحسرت الحياة الاقتصادية في الشيشان، وانهارت

البنية التحتية والصناعية بفعل حرب الإبادة التي تعرضوا لها.

- في مارس ٢٠٠٢م، وبعد شهر من تولي «بوتين» رئاسة الوزارة الروسية، بدأ الحرب على الشيشان، واتصفت منذ بدايتها بالإبادة والدموية؛ حيث زاد عدد القوات من ٢٤ ألف جندي إلى ١٠٠ ألف جندي، واستمر القصف الجوي عدة أسابيع حتى سوى كل شيء في شمال جروزني بالأرض، ثم استولى عليها، وانخرطت القوات الروسية في السرقة والابتزاز، وإعادة جثث القتلى الشيشانيين في مقابل رسوم، حتى إنه كان يجب على المرأة أن تدفع حوالي ١٠ دولارات لتفادي اغتصاب بناتها، كما يؤخذ الرجال من سن ١٥ حتى ٦٥ إلى معسكرات الاعتقال أو يختفون، ووصل الخطاب الرسمي الروسي إلى فهم مغلوط، مؤداه أن الإرهاب والشيشان باتا أمراً واحداً؛ الأمر الذي انعكس على المجتمع الروسي، فصار يبغض الشيشان والعرق القوقازي كله.

«النيوزويك» تكشف جرائم الروس

في عددها الصادر باللغة العربية، وعلى ست صفحات كاملة، كشفت مجلة «النيوزويك» الأمريكية الفظائع التي ارتكبها الجيش الروسي في الشيشان، فتحت عنوان «تحت أحذية العسكر» جاء التقرير المرعب؛ حيث تضمن التقرير صوراً مرعبة عن حجم الأهوال البشعة التي جرى ارتكابها ضد المدنيين من النساء والأطفال والعجائز، وقد وثق فظائع الجيش الروسي، وعمليات التطهير غالباً ما تكون مصحوبة بمختلف أنواع الابتزاز والنهب

> التقارير تشير إلى أن عدد القتلى المدنيين من ضحايا حرب الشيشان الأولى بين ٥٠ - ١٠٠ ألف وأكثر من ٢٠٠ ألف مصاب وأكثر من نصف مليون شخص هاجروا بسبب الحرب

والضرب والاغتصاب.

ويكشف التقرير عن أرقام مؤلمة بشأن حرب الشيشان، حيث تراوحت تقديرات قتلى الحرب الأولى من الشيشانيين ما بين ٨٠ ألفاً – ١٠٠ ألف من عام ١٩٩٤ إلى عام ١٩٩٦م، ومنذ الحرب الثانية قتل ما بين ٢٠ ألفاً – ٤٠ ألفاً معظمهم في قذف قنابل وهجمات مدفعية بلا تمييز، وأدت عمليات التمشيط التي يقوم بها الجيش الروسي إلى اختفاء وإعدام بلا محاكمة لـ٢٠٠٠.

وينقل التقرير الخطير عن شاهدة عيان دأبت على توثيق ما يحدث بالصور قولها: إن نسف الأشخاص سواء كانوا أحياءً أو أمواتاً هو آخر أسلوب أدخله الجيش الفيدرالي إلى المعركة، واستخدم هذا الأسلوب بطريقة فعالة في قرية «مسكيار يورت» حيث ربط ٢١ رجلاً وامرأة وطفلاً معاً ونسفوا وألقي بجثتهم في حفرة، ووصف التقرير محاولة سكان قرية شيشانية الدفاع عن أزواجهم فكبلت أيدي ٦٨ منهم وربطوا في شاحنة واغتصبوا هم أيضاً.

تدخل روسيا العسكري في سورية

مما لا شك فيه الآن أن روسيا دخلت في الصراع السوري عسكرياً لصالح نظام «الأسد»، والحقيقة أنه منذ اندلاع الثورة السورية كانت روسيا داعماً أساسياً لنظام «الأسد»؛ سواء من الناحية العسكرية أو المادية أو السياسية، وذلك بتوفير الغطاء في مجلس الأمن لجرائم نظام «بشار الأسد»، وهناك عدة اعتبارات ومصالح روسية جعلتها تتدخل عسكرياً في الصراع السوري:

١- تهدف روسيا إلى أن تتخذ من سورية موطئ قدم لها في الشرق الأوسط؛ وبذلك تضمن إطلالة بحرية على البحر المتوسط، وحدوداً برية مشتركة مع كل من «إسرائيل» ولبنان والعراق والأردن وتركيا.

٢- دعم نظام «الأسد» يتوافق مع تطلعات «بوتين»؛ لأن تصبح روسيا قوة عظمى مجدداً في المنطقة في مواجهة أمريكا، وسقوط نظام «الأسد» يعني فقدان روسيا للقاعدة العسكرية الوحيدة خارج روسيا منذ فترة ما بعد الاتحاد السوفييتي.

٣- يتطلع «بوتين» لكسب مزيد من الشعبية؛ وبالتالي ضمان فترة رئاسية ثالثة على غرار الشعبية التي اكتسبها إثر تدخله في أوكرانيا، حيث بلغت نسبة شعبيته ٨٠٪، وهي نسبة لم يصل إليها رئيس قبله، وهو يأمل تكرار هذا المكسب من خلال حربه في سورية بدعوى

محاربة أخطار «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش).

ويمكننا هنا الاستشهاد بما قاله المحلل الروسي «ديمتري أدامسكي» في مقال له عبر مجلة «الشؤون الخارجية الأمريكية»: أهداف موسكو التقليدية واضحة؛ بناء منطقة عازلة ضد الجهاديين على حدودها الجنوبية، تصدير الأسلحة والطاقة النووية، تقوية نفوذها وترسيخ مشروعها في الشرق الأوسط حيث المياه الدافئة، التنافس مع الغرب – خصوصاً في الآونة الأخيرة – لتوسيع نفوذها بين الطوائف المسيحية الإقليمية.

وفي مقالة لـ «ستيفان إم والت»، أستاذ الشؤون الدولية، كلية كينيدي في جامعة هارفارد، في «فورين بوليسي»، يقول: أهداف «بوتين» في سورية تتميز أيضاً بالبساطة والواقعية، وتتماشى مع الموارد الروسية المحدودة، فهو يسعى لإبقاء نظام «الأسد» ككيان سياسي يوفر له ممراً سهلاً لبسط النفوذ الروسي، ويضمن لروسيا حصة في أي تسوية سياسية ضمن البلاد في المستقبل، بمعنى أن «بوتين» لا يحاول السيطرة على سورية، ولا لإعادة العلويين إلى دفة السيطرة الكاملة على البلاد بأكملها، كما أنه لا يسعى لهزيمة «الدولة الإسلامية»، أو للقضاء على النفوذ الإيراني، وبالتأكيد، لا يلاحق «بوتين» حلم بناء الديمقراطية الواهي ضمن سورية، ومن هذا المنطلق؛ فإن الانتشار المحدود للقوة الجوية الروسية وحفنة من «المتطوعين»، قد تكون إجراءات كافية لتحقيق الهدف الروسي بالحفاظ على «الأسد» ومنع هزيمته، خاصة إذا انتهجت الولايات المتحدة وغيرها من الدول نهجاً أكثر واقعية ضمن الصراع السوري في نهاية المطاف.

في ختام هذا الملف الموجز، يتضح لنا مدى وحجم العداء العقدي والأيديولوجي والتاريخي، والدوافع الجيوستراتيجية التي تكمن وراء العداء المستمر لروسيا ضد العالم الإسلامي، والممتد منذ روسيا القيصرية حتى الآن، وبهذا نكون قد رسمنا صورة واضحة المعالم لطبيعة هذا الصراع، ودوافعه، وأبرز محطاته التاريخية؛ لفهم مجريات الأحداث التي نشهد أحدث فصولها الدامية الآن في سورية.■

المصادر

- الغزو السوفييتي لأفغانستان، «الجزيرة نت»، ٢٠٠١م، http://goo.gl/F2Wjnc
- شيرين الشرافي، تتار القرم، أمة مسلمة مهددة بالانقراض (١ – ٤)، صحيفة «الشرق» السعودية، ٢٠١٢م.
- مصطفى عاشور، كارثة القرم الإسلامية، مجلة «التبيان»، العدد الـ٨٤ الصادر في ٢٠١١م.
- صلاح الدين دباغ: الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين، بيروت، ١٩٦٨م.
- جورج لسومنسكي: التقدم السوفييتي في الشرق الأوسط، واشنطن، ١٩٦٩م.
- ستيفن بيج Page Stephen: الاتحاد السوفييتي والعرب – الأبعاد الأيديولوجية، نيويورك، ١٩٧٣م.
- ياسوف روي Roi Yusov: حدود القوى، السياسة السوفييتية في الشرق الأوسط، لندن ١٩٧٩م.
- ناصر زيدان: دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت، ٢٠١٣م.
- كمال حبيب، النيوزويك تكشف جرائم الروس في الشيشان، إسلام ويب، ٢٠٠٢م.
- محمود سمير المنير، الشيشان بركان الأحزان، دار الكلمة المنصورة، ٢٠٠٠م.
- د. راغب السرجاني، تاريخ الصراع الشيشاني الروسي، موقع قصة الإسلام، ٢٠٠٧م.
- محمود المنير، سورية بين الهيمنة الأمريكية والتدخل الروسي.. الصراع على حافة الأرض، ساسة بوست، ٢٠١٥م.

مجازر سورية على يد الروس..

حرب باسم الإله بمباركة الكنيسة الأرثوذكسية

مر العالم بتحولات فكرية في بنية نظامه وحركة فعله، تطورت من منظور مثالي إلى واقعي، ثم اعتماد متبادل حتى العودة إلى الواقعية مرة أخرى بإضافة جديدة، هذا التحول الفكري صاحبه أدوات وأساليب عمل قام عليها النظام الدولي في بنيته، جمعت بين الاقتصاد والسياسة والعسكرة، وهي أدوات وعناوين لم يغب عنها المفهوم الأيديولوجي والديني خصوصاً.

مجازر الروس في سورية

مع إعلان روسيا ضرب سورية خرجت الكنيسة الأرثوذكسية لتعلن أن قتال الإرهاب معركة مقدسة وبلادنا هي القوة الأنشط في العالم التي تواجهه

المسيحية صعدت بسرعة البرق خلال الحقبة الماضية حيث أصبحت الكنيسة واجهة لجميع الحملات الغربية الاحتلالية للعالم الإسلامي

ومع انهيار الاتحاد السوفييتي وصعود الولايات المتحدة كمتحكم في النظام العالمي دون منازع، أصبح الطريق مفتوحاً نحو ما عرف بنهاية التاريخ الذي أرَّخ له «فوكوياما»، وصراع الحضارات لـ «هنتجتون»، وهي مفاهيم ودلالات استخدمت لتؤسس للحقبة الجديدة، وربما كان احتلال العالم الإسلامي أحد أوجهها الأكثر وضوحاً؛ حيث بدا طابعه دينياً أكثر منه سياسياً أو اقتصادياً.

فقد صعدت المسيحية بسرعة البرق خلال الحقبة الماضية؛ حيث أصبحت الكنيسة واجهة لجميع الحملات الغربية الاحتلالية للعالم الإسلامي، ولم تتحرك أساطيل أمريكا لاحتلال العراق وأفغانستان إلا بمباركة كنسية، خاصة في ظل صعود اليمين المحافظ بمؤسساته الكنسية الضخمة.

الأرثوذكس.. والبحث عن الإمبراطورية

امتدت روح السيطرة على العالم الإسلامي إلى طوائف المسيحية بمختلف تكويناتها، وتحركت في الشرق كما الغرب؛ فمن المعروف أن مسيحيي الغرب البروتستانتيين على خلاف مع مسيحيي الشرق الأرثوذكس في أمور أصولية، لكنهم متفقون على أن المسلمين هم أعداؤهم؛ ففي محاضرة ألقاها بابا الفاتيكان في ٢٧ فبراير ٢٠٠٦م، أثناء لقائه بمجموعة من الكهنة الأرثوذكس باليونان صرح بقوله: «علينا أن نواجه التحديات التي تهدد الإيمان، وننشر السماد الروحاني الذي غذى لقرون أوروبا، بإعادة التأكيد على القيم المسيحية، ودعم السلام والتلاقي حتى في الظروف الأكثر صعوبة، وتعميق العناصر المستمدة من الإيمان والحياة الكنسية التي من شأنها أن تؤدي إلى غاية الاتحاد الكامل في الحقيقة والمحبة».

والأرثوذكس هم طائفة مسيحية انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية عام ١٠٥٤م، وتوزعت بين دول الشرق، وانقسمت على نفسها بعض الشيء، لكنها خضعت تحت سلطة بابا روما، وهي مختلفة فيما بينها على طبيعة المسيح، ومتحدة على الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، وكلمة «أرثوذكسية» تعني «مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى».

والكنيسة الروسية الأرثوذكسية هي أكبر كنيسة أرثوذكسية شرقية مستقلة، يتبعها ١٢٥ مليون مسيحي، وقد عانت هذه الكنيسة تحت الحكم السوفييتي نتيجة الفكر الإلحادي للاتحاد، فهضمت حقوقها القانونية وتعرضت لعملية قمع واضطهاد وخسرت الكثير من أتباعها، ويُسجل التاريخ (عام ١٩٢٥م) حادثة سجن ومقتل بطريرك.

أرثوذكسية روسيا واحتلال سورية

تراجعت القوى الدولية أمام جموح الولايات المتحدة، ولم يعد لروسيا القيصرية تواجد ولا لبريطانيا وغيرها من الإمبراطوريات الكبرى، إلا أن المشهد الحالي أصبح يشهد ظهور بعض هذه القوى، وهو نتيجة لسعي مستمر منذ زمن في تقاسم الكعكة التي على ما يبدو لا تستطيع الولايات المتحدة تحمل تكلفتها بمفردها.

ووجد الفتى الطائش «بوتين» ضالته في حلم السيطرة والنفوذ، معتمداً على الكنيسة التي نهضت من كبوتها على يديه؛ حيث يعتبرها شريكاً ظلمته الشيوعية، وجاء «بوتين» لكي يعيد له حقه؛ فقد نقل عنه قوله: «في أصعب الأوقات التي مر بها تاريخنا، عاد شعبنا إلى جذوره، إلى الديانة المسيحية وإلى القيم الروحية»، مؤكداً أن الكنيسة ملأت الفراغ الأخلاقي بسبب غياب القيم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، وكانت ولادة جديدة طبيعية للشعب الروسي.

بل وقال عنه بطريرك موسكو وعموم روسيا القس «كيريل» في إحدى حملات «بوتين» الانتخابية: إن «بوتين» هو المعجزة التي انتشلت روسيا من وحدة الضياع التي دخلت فيها بمجرد انحلال وتفكك الاتحاد السوفييتي في نهاية الثمانينيات، إنه إصلاحي أرسلته العناية الإلهية لينقذ البلاد!

وقد نقل الصحفي أميل أمين عن «نيويورك

الكنيسة الأرثوذكسية.. ومذابح البلقان

برغم ما تحظى به الكنيسة الأرثوذكسية من خصوصية الجغرافيا، كون أتباعها بالأساس واقعين في الجانب الشرقي من العالم الذي يحظى بتواجد إسلامي، فإن الكنيسة وأتباعها لهم مواقف تاريخية مملوءة بالدم، ولعل ما حدث لمسلمي البلقان ليس ببعيد، فقد شهد المسلمون هناك مذابح ما زال التاريخ يعتبرها من كوارث العصر الإنسانية، وهي المذابح التي كانت بمباركة الكنيسة الأرثوذكسية؛ فقد سجل المؤرخون الخطبة التي ألقاها «سلوبودان ميلوسوفيتش»، أحد الزعماء الصرب، على خشبة المسرح التي زُيِّنت برموز الكنيسة الأرثوذكسية الصربية وذاك في الذكرى الـ٦٠٠ لهزيمة كوسوفو، لتبدأ شرارة معركة دامية راح ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين في البوسنة وألبانيا والجبل الأسود.

ومن الدلالات الحية على فظاعة ما قامت به الكنيسة الأرثوذكسية في صربيا «مذبحة سربرنتشا»، تلك القرية التي اختفي ١٧ ألف مسلم منها بين شهيد ومسجون على يد الصرب، وهي واحدة من مجازر عدة قام بها نصارى الصرب من أجل السعي لإنشاء مشروع دولة صربيا الكبرى كأكبر دولة أرثوذكسية أوروبية بعد روسيا.■

تايمز» قولها: إن «بوتين» سعى من أجل تحقيق فوز ساحق إلى حشد دعم الرموز الدينية في بلاده أثناء انتخابات عام ٢٠١٢م، متعهداً بتخصيص عشرات ملايين الدولارات لإعادة بناء أماكن للعبادة وتمويل المدارس الدينية، غير أن رئيس الدائرة البطريركية للعلاقات الخارجية في الكنيسة المطران «هيلاريون» طلب من الرئيس «بوتين» عوضاً عن المال أن يقطع له وعداً بحماية الأقليات الدينية في الشرق الأوسط الذي يمر بما يسمى زمن «الربيع العربي»، على حد تعبيره.

ولقد كان المشهد في سورية استدلالاً على عودة روسيا من باب الأيديولوجيا والإبحار نحو السيطرة على العالم؛ فمع أول إعلان عن الضربات الجوية وتوجيه حشود عسكرية للدخول لسورية، خرجت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية لتعلن أن قتال الإرهاب معركة مقدسة اليوم، وربما تكون بلادنا هي القوة الأنشط في العالم التي تقاتله.

كل ذلك دفع رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. يوسف القرضاوي التساؤل قائلاً: إذا دافعنا عن أوطاننا وبيوتنا وأعراضنا باسم الإسلام الذي نؤمن به نُتهم بالإرهاب، بينما روسيا تقصف سورية والمعارضة باسم الحرب المقدسة! مضيفاً: من الذي بارك لروسيا قصف سورية؟ هل باركها الله أم المسيح أم نصوص الإنجيل؟ هذه حرب ملعونة مذمومة باسم الأديان والقوانين والأخلاق والمواثيق.

ومنذ التدخل الروسي في سورية وحصد الأرواح لا يتوقف، وقوافل الشهداء من المدنين وخاصة الأطفال مستمرة دون أن يعلن آباء الكنيسة في روسيا رفضهم لهذه البشاعة في القتل؛ فقد قالت «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» في نوفمبر الماضي: إنها وثَّقت ٤٠ مجزرة في سورية خلال أكتوبر العام الماضي، منها ١٠ مجازر على يد القوات الروسية، تسببت في استشهاد ٥٠٠ شخص منهم ١٦٠ طفلاً.

حرب باسم الله!

مباركة الكنيسة الأرثوذكسية للحملة الروسية الدموية على الشعب السوري لم تأتِ من فراغ؛ فالدلالات الأيديولوجية في الصراع لم تخف عن الخطاب المعلن في كل مناسبة وحديث من قبل قيادات كنسية روسية مخلوطة بحلم الإمبراطورية والسيطرة على العالم الإسلامي تحت شعار «حرب مقدسة باسم الإله».

وقد انتقد مدير مركز الدراسات المسيحية الإسلامية في جامعة البلمند بلبنان الأب جورج مسّوح موقف الكنيسة الروسية من الحرب في سورية، معتبراً أن مسيحيي الشرق لا يؤمنون بالحرب المقدسة، مضيفاً أن العودة إلى القرون الوسطى أمر مرفوض، لا نريد أيضاً الإمبراطورية البيزنطية والبابوية اللتين شنتا حروباً باسم الإله.

وفكرة قدسية الحرب صبغة يحرص عليها «بوتين»؛ ففي ديسمبر ٢٠١٤م وأمام اجتماع الجمعية الفيدرالية قبيل احتلال القرم قال «بوتين»: إن انضمام شبه جزيرة القرم دلالة مقدسة بالنسبة لروسيا؛ لأن الأمير «فلاديمير» – الذي أسس للكنيسة الأرثوذكسية – نال العماد هناك بالذات عام ٩٨٨م، في مدينة هيرسوني.■

> «بوتين»: انضمام شبه جزيرة القرم دلالة مقدسة بالنسبة لروسيا لأن الأمير «فلاديمير» مؤسس الكنيسة الأرثوذكسية نال العماد هناك عام ٩٨٨م

> بطريرك موسكو وعموم روسيا: «بوتين» هو المعجزة التي انتشلت روسيا من الضياع بسبب تفكك الاتحاد السوفييتي وهو إصلاحي أرسلته العناية الإلهية لينقذ البلاد

> د. القرضاوي: من الذي بارك لروسيا قصف سورية؟ هل باركها الله أم المسيح أم نصوص الإنجيل؟ هذه حرب ملعونة مذمومة باسم الأديان والقوانين والأخلاق والمواثيق

لماذا تدخلت روسيا في سورية؟ وماذا أنجزت؟

علي البغدادي

لم يكن التدخل العسكري الروسي في سورية قبل أربعة أشهر تقريباً مفاجئاً للمراقبين الذين يدركون حقيقة توجهات «بوتين» السياسية، وطبيعة العلاقة التحالفية بين النظام السوري وروسيا، وأهمية موقع سورية الجيوسياسي للسياسة الروسية، وهي أمور لابد من فهمها من وجهة النظر الروسية حتى يمكن التعامل معها.

لم يأتِ التدخل الروسي عبثياً، بل جاء محسوباً بعد قراءة للمشهد الدولي والإقليمي وتغيراتهما، ووفق الرؤية والإمكانات الروسية، ويمكن إجمال الأهداف الروسية من هذا التدخل حسب ما يعلنه السياسيون الروس في ثلاثة أهداف:

أولاً: منع تغيير النظم من خلال الثورات الملونة:

فروسيا بداية لم تتشجع لموجة ثورات «الربيع العربي» التي اندلعت في عام ٢٠١١م، ونظرت إليها بعين الريبة والتحفظ، وشعرت بأن «طبخة» أمريكية ما تحضر في خلفية هذه الثورات، مستحضرة تجربتها مع الثورات الملونة التي اندلعت في أوكرانيا وجورجيا وقرغيزيا في السنوات العشر الماضية، والتي لم يُخفِ الغرب تأييده لها، وجاء تدخل «الناتو» في إسقاط نظام «القذافي» في ليبيا ليعزز هذه المخاوف، فروسيا تريد أن ترسل رسالة للغرب بأنه ليس من حقكم أن تتدخلوا في أي بلد لتسقطوا نظامها الذي لا يعجبكم، أما العامل الشعبي في الثورات فهو أمر غير ذي بال في الرؤية الروسية.

ثانياً: محاربة التنظيمات الإرهابية:

والتنظيمات الإرهابية حسب المفهوم الروسي لا تقتصر على «تنظيم الدولة»، بل هو مفهوم واسع يشمل جميع الفصائل الإسلامية المسلحة التي تقاتل النظام السوري، ورغم أن استهداف «تنظيم الدولة» كان هدفاً روسياً معلناً فإن الاستهداف كان للجميع خصوصاً من يسيطر على مناطق الاشتباك المتاخمة للمناطق الخاضعة للنظام السوري.

ولـ «تنظيم الدولة» أهمية خاصة عند الروس؛ فهذا التنظيم يحوي بين صفوفه المئات من المواطنين الروس ومواطني الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، كما أن له حضوراً إعلامياً قوياً في مواقع التواصل الاجتماعي في هذه البلدان، وهناك قناعة روسية بأن انتشار التطرف الإسلامي يعزز النزعات الانفصالية في داخل روسيا، ويشكل ثغرة يمكن أن تستغلها أمريكا لتهديد الأمن القومي الروسي.

التدخل الروسي لم يأتِ عبثياً بل جاء محسوباً بعد قراءة للمشهد الدولي والإقليمي وتغيراتهما

ثالثاً: فرض واقع دولي جديد:

عانت روسيا بعد انهيار المنظومة الاشتراكية تدهوراً كبيراً في جميع المجالات، وعاشت في فترة فوضوية صعبة، حتى جاء الرئيس «فلاديمير بوتين» ليوقف هذا التدهور المستمر في الحالة الروسية، ويعيد إليها توازنها الداخلي تهيئة لها لتعيد حضورها القوي في العالم كقوة عظمى، ويرسل رسالة واضحة للغرب بأن روسيا قادمة، وهي لم تعد تلك الدولة المستباحة.

وجاء التدخل في سورية بعد التدخل في شرق أوكرانيا والقرم في هذا السياق، فالقراءة الروسية للمشهد الدولي أن هناك تراجعاً أمريكياً يتيح لها أن تتقدم لتملأ هذا الفراغ، وهو متغير لم يكن ليحدث قبل عشر سنوات مثلاً، مما يشير إلى أن النظام العالمي بدأ يغادر النظام أحادي القطبية ويتجه نحو نظام متعدد الأقطاب.

وفق هذه المعطيات السابقة، بإمكاننا أن نستشف ماذا حققت روسيا من أهداف.

رغم تحمس الثوار في بداية التدخل الروسي وتحقيقهم بعض الإنجازات الميدانية؛ فإن الضربات الروسية لم تسهم فقط في تثبيت نظام «بشار الأسد»، بل أدت إلى قلب المعادلة ميدانياً لصالحه، وعادت قوات جيش النظام المدعومة من إيران إلى تحقيق تقدم ميداني كبير، وتشير موازين القوى على الأرض الآن إلى وضع صعب جداً على قوات الثوار السوريين.

كما أن الروس بمشاركتهم هذه اكتسبوا خبرة قتالية جديدة، فهي المرة الأولى التي يشارك فيها الطيران الروسي في معارك خارج أرضه، وهذا يستدعي تكتيكات لوجستية وفنية تمكن الروس من دراستها وتقييمها، كما أصبح لديهم حقل لتجربة أسلحتهم وقدراتهم القتالية، كما كانت الحالة عند إطلاق الصواريخ من البوارج البحرية في بحر قزوين باتجاه سورية، أو قياس سرعة الحشد والتدخل البعيد.

كما قوض التدخل الروسي الأمل التركي بإقامة منطقة عازلة على الحدود التركية السورية، بعد أن فوتت تركيا على نفسها فرصة التدخل والحسم في سورية، فجاء التدخل الروسي ليطيح بالأمل التركي ويثبت واقعاً جديداً، وأعطى دفعة للأكراد لتوسيع رقعتهم على الأرض بفعل السلاح الأمريكي والغطاء الجوي الروسي.

وأعطى التدخل الروسي قوة كبيرة للموقف السياسي الروسي، وانعكس ذلك في المؤتمرات الدولية التي عقدت في جنيف وميونيخ؛ حيث بدت روسيا صاحبة الكلمة الأولى فيها، بينما انحسر الدور الأمريكي والأوروبي في دور الوسيط، وقد ظهر ذلك في «جنيف ٢» التي رجحت فيها الرؤية الروسية الخاصة بمستقبل النظام، وبتعريف الفصائل الإرهابية والمعارضة المعتدلة، بينما انتهى «جنيف ٣» إلى الفشل، وهذا لا يعني أن أمريكا قد تخلت عن دورها، ولا أن روسيا قد أصبحت مطلقة اليد في سورية، بل إن هناك تنسيقاً عالياً بين كل من الروس والأمريكيين في المسألة السورية، لكن الكفة تميل للدور الروسي الذي لم تظهر الولايات المتحدة اعتراضاً عليه.

وفي البعد الدولي؛ ظهرت منظومة دولية جديدة تمثل تحالفاً بين إيران وروسيا والصين، فروسيا لم تتدخل في سورية بمعزل عن غطاء ميداني مدعوم من إيران وحلفائها في المنطقة، وتنسيق كامل معها عبر عن ذلك السياسيون الروس بوضوح بأنه لولا وجود إيران لما تدخلت روسيا.

كما أن روسيا والصين عبر اتفاقية شنغهاي - والتي لها بعدها الأمني - تمثلان منظومة دولية لها أهدافها المشتركة في مواجهة «الناتو» والغرب، وقد أجرت البحرية الصينية مناورات مشتركة مع البحرية الروسية في البحر المتوسط، وروسيا ترسل رسائل بأن توسع «الناتو» باتجاه البلطيق وأوكرانيا يقابله توسع روسي على حدود تركيا.

لا يعني ما ذكرناه آنفاً بأن المهمة سهلة أمام روسيا في سورية، فلا تزال الأمور في بدايتها، وهي مرشحة للتطور حسب ما يطرأ ميدانياً على الأرض إذا توافرت الإرادة الإقليمية لدعم الثوار وتسليحهم، لكن روسيا حتى هذه اللحظة تحقق أهدافها رغم الصعوبات التي تكتنفها، وتواجدها في سورية بالنسبة لها مسألة حياة أو موت، فالفشل يعني انتهاء روسيا كقوة كبرى، وهذا ما عبر عنه المفكر الإستراتيجي الروسي «ألكسندردوغين» بقوله: ليس أمام روسيا إلا بناء شبكة تحالفات مع قوى المنطقة؛ لأن سقوط سورية يعني انتقال المعركة لإسقاط إيران، والزحف مجدداً نحو الجوار القريب لروسيا؛ أي للعنق الروسي والكتف الصيني؛ وهو ما يدفع هذه القوى للتحالف.■

أهداف التدخل الروسي:

- منع تغيير النظم من خلال الثورات الملونة
- محاربة التنظيمات الإسلامية المسلحة
- فرض واقع دولي جديد

إنجازات روسيا حتى الآن:

- الضربات الروسية لم تسهم فقط في تثبيت النظام بل أدت إلى قلب المعادلة ميدانياً لصالحه لعدم امتلاك الثوار لمضادات الطيران
- تقويض الأمل التركي بإقامة منطقة عازلة على الحدود بعد أن فوتت تركيا على نفسها فرصة التدخل والحسم في البداية
- إعطاء قوة كبيرة للموقف السياسي الروسي انعكس في المؤتمرات الدولية
- لا يعني ذلك أن المهمة سهلة أمام روسيا فلا تزال الأمور في بدايتها وهي مرشحة للتطور إذا توافرت الإرادة الإقليمية لتسليح الثوار

الثورة السورية تدخل عامها السادس..

د. ملهم الدروبي عضو قيادة إخوان سورية لـ «المجتمع»:

أُبشِّر الشعب السوري بالنصر وانهيار روسيا

أجرى الحوار: محمود القاعود

مع دخول الثورة السورية عامها السادس منذ انطلاقتها في مارس ٢٠١١م، تغيرت الخريطة السورية، واستمرت إيران ووكيلها النصيري «بشار الأسد» ومن خلفهم روسيا في ذبح الشعب السوري وتهجيره وإبادته لصالح «الإمبراطورية الفارسية».

«المجتمع» حاورت د. ملهم راتب الدروبي، الذي تخرج في جامعة الشرق الأوسط في أنقرة قسم هندسة الحاسب الآلي، وحصل على الماجستير في الذكاء الاصطناعي من جامعة ماجيل، مونتريال كندا، وحالياً عضو قيادة جماعة الإخوان المسلمين في سورية، ورئيس لمكتب التخطيط والدراسات الإستراتيجية، وكان أول من بادر للدعوة لأول مؤتمر وطني في ٢٦ أبريل ٢٠١١م، ومثّل الجماعة في العديد من المؤتمرات وورش العمل السورية؛ أهمها المؤتمر السوري للتغيير في أنطاليا ٢٩ مايو ٢٠١١م، وكان له الدور الأساسي في إنجاح تأسيس وإطلاق المجلس الوطني السوري في ٢ أكتوبر ٢٠١١م.

● في ذكرى انطلاقة الثورة السورية، ما دور جماعة الإخوان بسورية فيها؟

– يوم ١٢ يناير ٢٠١١م؛ أي قبل خمس سنوات، وفي الاجتماع الدوري لقيادة الجماعة، تدارسنا الثورة التونسية ونتائجها المذهلة، وكذلك تدارسنا تطورات الثورة المصرية، لم يكن هناك مؤشرات جدية لانطلاق ثورة في سورية، كلفني الإخوة بوضع تصور أولي لما يجب فعله في سورية، قدمت في صباح يوم ١٣ يناير ٢٠١١م ورقة من ثلاث صفحات بعنوان «مشروع ارحل بشار»، وضحت في مقدمته خصوصية سورية من حيث الموقع الجيوسياسي، ومن حيث تغول الطائفة العلوية، ولخصت في تسع نقاط ما يجب فعله إذا انطلقت ثورة في سورية.

ويمكن تلخيص دور الجماعة في الثورة بعدة مراحل، منها: تشجيع، تجميع، تخليع، تطبيع، هذه المراحل متداخلة ومتتابعة ومستمرة.

في مرحلة «التشجيع» كان دور الجماعة حثّ كل من نستطيع من جميع فئات على كسر حاجز الخوف والانطلاق في الثورة ضد «بشار» الفاسد، ودعمهم بدون تمييز، والوقوف مع الجميع من مسافة واحدة.

وفي مرحلة «التجميع» بدأنا بعقد مؤتمر نخبة وطنية دعوناها لنتدارس ماذا يمكن أن نفعل لدعم الثورة السورية، فكان المؤتمر الأول في ٢٦ أبريل ٢٠١١م تحت عنوان «إسطنبول تتحدث عن سورية»، ثم توالت المؤتمرات الأخرى مثل مؤتمر السوري للتغيير في أنطاليا والذي شاركنا فيه بفعالية بتاريخ ٣٠ مايو ٢٠١١م، ومؤتمر بروكسل، ومؤتمر الإنقاذ، ومؤتمر القاهرة، وقد شاركت الجماعة فيها لدعم اللحمة الوطنية.

كان واضحاً أنه لابد من جمع هذا الشتات من مخرجات المؤتمرات، فكان تشكيل المجلس الوطني السوري الذي كان للجماعة أيضاً دور رئيس في مراحل تأسيسه منها شديد التعقيد، كان المكلف من طرف الجماعة في تشكيله ملهم الدروبي، وحسان الهاشمي، ولد وأعلن عنه يوم ٢ أكتوبر ٢٠١١م، وقد كان له تأييد عريض في الداخل، وقبول واعتماد دولي، لكن ولأسباب عديدة بعضها كيدية وأخرى موضوعية لم ينجح المجلس الوطني السوري، فدعا البعض لتشكيل الائتلاف الوطني؛ فقبلت الجماعة ذلك، رغم علمنا أن المقصود تهميش دور الإسلاميين عموماً والإخوان خصوصاً، إلا أننا قبلنا لأسباب وطنية، وشارك عن جماعة الإخوان فاروق طيفور، وأحمد سيد يوسف، وشارك الأخ الكبير علي البيانوني بصفته شخصية وطنية، وكذلك فقد ساهمت الجماعة في مؤتمر الرياض الأخير، رغم قناعتنا أن «بشار الأسد» ومن ورائه الفرس والروس غير جادين بالعملية التفاوضية، ولكننا قبلنا معذرة لله ثم الشعب والتاريخ، ولتعرية القتلة والمحتلين.

● لكن يبدو أن بعض المراحل لم تنجح، ما رأيك؟

– نعم، لا تزال الثورة تمر بمد وجزر، وبتقدم وتأخر، وقد شاركت الجماعة بها منذ أن كانت سلمية في بداية الثورة حيث خرج السوريون في مظاهرات سلمية، بعضها مليونيّ مثلما حدث في درعا وحمص وحماة وريف دمشق وبانياس وغيرها من المدن والمحافظات السورية، وحرصت الجماعة على استمرارها بصفتها السلمية قرابة عام كامل، لكن «بشار الأسد» كان يعمل بتخطيط خبيث لتحويلها إلى العمل العسكري من خلال القتل المنهج للمتظاهرين، وباستخدام مفرط للقوة ضدهم، فبدأ البعض من الثوار بالدفاع عن أنفسهم، وبقيت الجماعة على موقفها الرافض لاستخدام القوة إلى أن تم اقتحام وتدمير أحياء بابا عمرو في حمص في الربع الثاني من عام ٢٠١٢م، اجتمع مجلس شورى الجماعة وناقش الإخوة فكرة الدفاع عن النفس، حينها قرر مجلس شورى الجماعة البدء بالدفاع عن النفس وهو حق مشروع، والدفاع عن المظلومين واجب شرعي، دعمت الجماعة منذ ذلك الوقت العديد من الكتائب والفصائل بشرطين؛ «الالتزام بالأخلاق الإسلامية»، «الالتزام بالقوانين الدولية للصراعات المسلحة»، وشكلت لاحقاً «هيئة الدروع»، ونسقت وشاركت في العديد من المبادرات للتنسيق بين الفصائل والكتائب.

● ظكيف تنظرون للتدخل الروسي في سورية؟

– التدخل الروسي في سورية منذ عهد المجرم «حافظ الأسد» في ثمانينيات القرن الماضي كان لتثبيت حكم «الأسد»، وكانوا يشاركون في قمع الثورة الأولى، في بداية هذه الثورة قمنا بزيارة موسكو عدة مرات لنشرح لهم عدالة ثورة شعبنا، وطمأنتهم أن سورية الحرة سترعى مصالح موسكو لو وقفت مع الثورة أو وقفت على الحياد، تقنَّع الروس بأقنعة الخداع، ووعدوا بأنهم ليسوا مع «بشار»، وإنما مع الشعب، فقد ذكر لنا «مارجيلوف»، مستشار الرئيس الروسي، خلال لقائنا به في أول زيارة لوفد المعارضة السورية إلى موسكو في يونيو ٢٠١١م؛ أنه ليس لنا إلا صديق وحيد في سورية هو الشعب السوري، وأكد لنا أن موسكو لن تبيع سلاحاً لـ «بشار» ليقتل به الشعب السوري، من الواضح أن «مارجيلوف» كان يكذب في ذلك الوقت، ثم تدرج الموقف الروسي تجاه الثورة السورية إلى المماطلة، ثم تصنيع معارضة موالية لها، إلى الغزو المفضوح.

«بشار الأسد» سقط منذ أول رصاصة أطلقها

«جينيف ٣» لا يختلف عن المؤتمرات السابقة وروسيا لا تعبأ بالقرارات الأممية

أشكر الكويت أميراً وحكومة وشعباً على ما قدموه ويقدمونه للشعب السوري

● مع دخول الثورة عامها السادس، ما سر استمرار «بشار الأسد» حتى الآن؟

– بشار الأسد سقط منذ أول رصاصة أطلقها، ومنذ أول قطرة دم سورية أراقها، ومنذ أول روح بريئة أزهقها، في الحقيقة «بشار» لم يكن يوماً رئيساً شرعياً، فقد اغتصب السلطة بالتزوير والإرهاب والقمع، لكنه استطاع أن يبقى مغتصباً للسلطة بعد انطلاق الثورة حتى الآن؛ لأنه لعب ويلعب على التوازنات الإقليمية وتنازل، كأبيه بل أكثر، عن السيادة الوطنية لصالح «إسرائيل» وإيران وروسيا، واستغل البعد الطائفي فتمترس داخلياً خلف الطائفة العلوية، واستورد عصابات الموت والقتل الطائفي من إيران والعراق ولبنان وغيرها، إضافة إلى أنه نجح في تصنيع الإرهاب وتصديره واستخدامه محلياً وإقليمياً ودولياً؛ فتغيرت أولويات بعض القوى العالمية لمحاربة الإرهاب بدلاً من إسقاطه، ويجب في هذا المقام أن ننوه أن من أسباب استمراره قصور المعارضة وتقصيرنا؛ إذ لم تستطع أو لم يتح لها تشكيل بديل مقنع وطنياً ودولياً.

● ما توقعاتكم للعملية التفاوضية أو ما يسمى «جنيف ٣»؟

– لن تختلف عن سابقاتها، يستحيل عقلاً أن يتنازل «بشار» عن السلطة من خلال المفاوضات ما لم يُجبر على ذلك من قبل داعميه في موسكو وطهران، وهذا ليس واضحاً على الأقل في الأفق القريب، روسيا تخرق القرار الأممي (٢٢٥٤)، الذي صاغته ووافقت عليه، وكذلك تفعل طهران وعصاباتها من المرتزقة الطائفيين، والإدارة الأمريكية بطة عرجاء كما يصفها الأمريكيون في الأشهر الأخيرة من ولايتها ولن تقوم بأي عمل جاد، الروس يفهمون ذلك جيداً، ويستغلون هذا الظرف أبشع استغلال في ارتكاب مجازر يومية، وانتهاج سياسة الأرض المحروقة، الدول الإقليمية تتردد في اتخاذ خطوات شجاعة لحماية مصالحها القومية في سورية؛ وهذا مضر بسورية ومضر بها.

● ما رسالتك للشعب السوري؟

– أُبشِّر شعبنا في سورية، ونحن في أحلك الظروف ونصفه مهاجر ولاجئ ونازح، كما بشَّر الرسول عليه السلام سراقة بن مالك وهو في طريق هجرته بـ «سواري كسرى»، أبشرهم بالنصر وإن تأخر، وبالفجر وإن طال انتظاره، أبشرهم بتحرير سورية ولبنان واليمن والعراق وإيران من براثن الفرس، أبشرهم بانهيار روسيا كما انهار الاتحاد السوفييتي، أبشرهم بنصر الله، وأقول لهم: حققوا شروط النصر في أنفسكم يأتكم دونما تأخير.

● ماذا تحب أن تقول للكويت؟

– أشكر الكويت أميراً وحكومة وشعباً، على ما قدموه ويقدمونه للشعب السوري، الكويت بلد عانى من الظلم والاحتلال، ويعلم ما تعنيه كلمة الاحتلال، وقف الكويتيون معنا وقفة الأخ الصادق، لا بل سابقونا في الخير لدعم الأيتام والأرامل والعجائز، وسبقونا إليه نحن السوريين، أطعموا الجائع وعلموا الطالب، وعالجوا المريض، وسارعوا في الخيرات وكانوا أول من ساهم، فيهم من أحبه أكثر من أهلي وإخوتي، منهم من علمه الناس ومنهم من أخفى صدقاته والله يعلمها، أكرر شكري للكويت خصوصاً، ولجميع الدول الشقيقة والصديقة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية وقطر وتركيا والأردن، وكل من دعم وساعد وآوى شعبنا.■

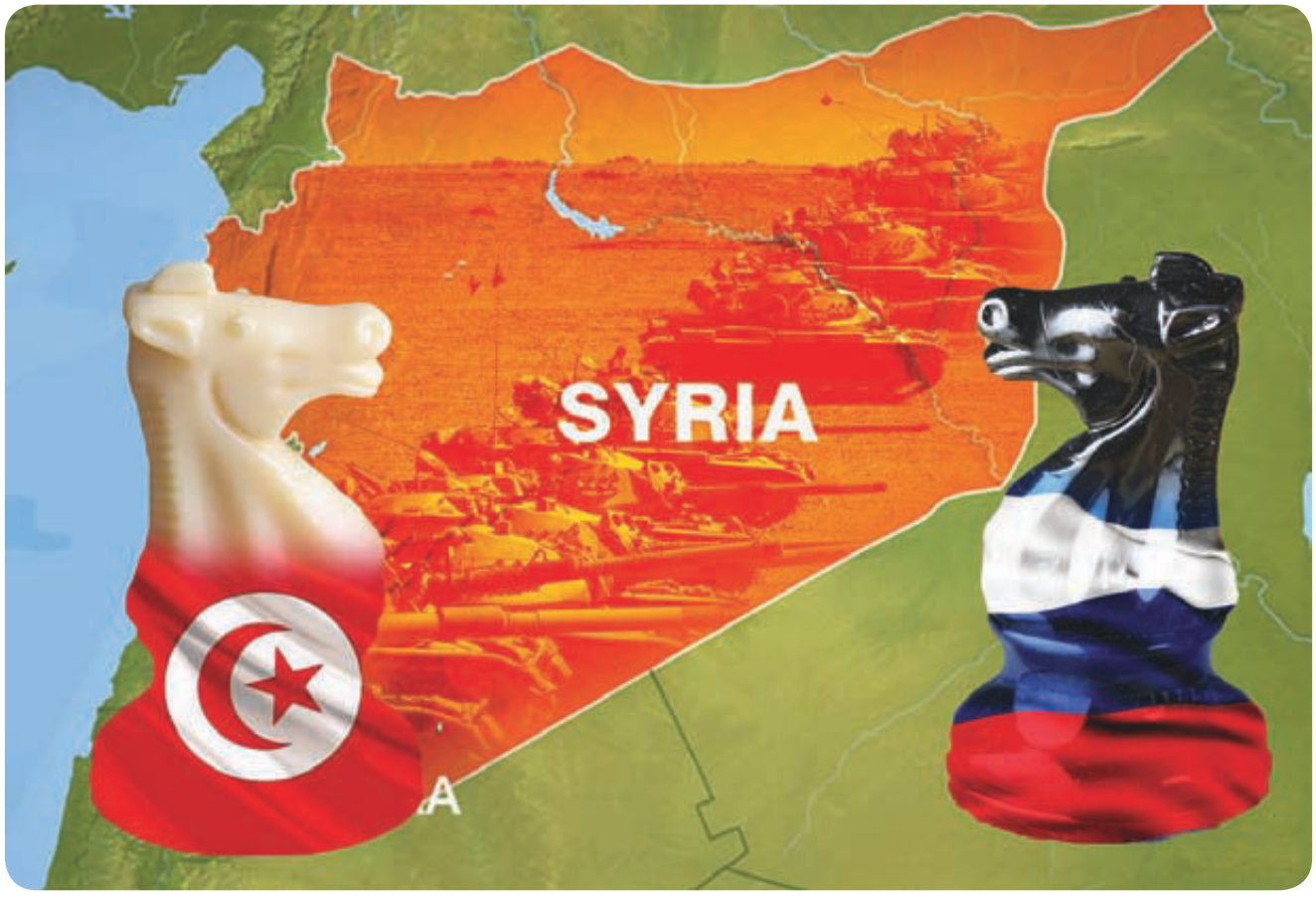

المواجهة التركية الروسية في سورية

أنقرة: د. سعيد الحاج

شكّل التدخل العسكري الروسي المباشر في سورية أواخر سبتمبر الماضي مرحلة جديدة في الأزمة السورية، تُوجّت لاحقاً بأزمة إسقاط أنقرة للمقاتلة الروسية، والتي استثمرتها موسكو في تنفيذ عدة خطوات متسارعة جعلت لها اليد العليا عسكرياً وإستراتيجياً في سورية، في مواجهة المعارضة واللاعبين الدوليين وما بينهما من دول إقليمية داعمة في مقدمتها تركيا.

وهكذا، فإن الأزمة السورية التي بدأت ثورة شعبية ضد نظام ظالم، ثم انتقلت لمستوى الحرب الأهليّة، ثم أصبحت نزاعاً إقليمياً، أضحت اليوم – بعد التدخل الروسي والإجراءات اللاحقة – أزمة دولية بامتياز.

الإستراتيجية الروسية

بعد أشهر طويلة من تدخل إيران المباشر في الأزمة السورية رفقة المليشيات الشيعية، إلى جانب النظام، وفشلهم في تحقيق تقدم واضح له، وسط انتصارات متتالية لفصائل المعارضة السورية على أكثر من جبهة، جاء التدخل العسكري الروسي في سورية على شكل خطوات متتالية ومتدرّجة.

بيد أن هذا التدخل، والذي اتضح لاحقاً أنه تم بناء على اتفاق وُقّع بين موسكو والنظام، تسارعت خُطاه بشكل واضح بعد أزمة المقاتلة التي أسقطتها تركيا لانتهاكها أجواءها بعد تحذير أنقرة المتكرر إثر الاستفزازات الروسية المتلاحقة، فقد نشرت موسكو سريعاً منظومة S400 للدفاعات الصاروخية في سورية، لتشكّل منطقة حظر طيران فعلي تغطي الأجواء السورية، فضلاً عن بناء قواعد عسكرية جديدة، واستقدام عدد كبير من الطائرات وحاملات الطائرات بشكل شبه فوري، مما أعطاها تفوقاً عسكرياً في سورية منذ ذلك اليوم وحتى اللحظة.

وفق عدد من المحللين الإستراتيجيين، فقد بنت روسيا إستراتيجيتها بعد ذلك في سورية على ثلاثة أعمدة:

الأول: حماية حدود «سورية المفيدة»؛ أي الدويلة العلوية على الساحل السوري مع دمشق، ومنع أي تقدم للمعارضة نحوها، وجعلها مركزاً عسكرياً وإستراتيجياً لقواتها.

الثاني: الحيلولة دون أي تقدم كبير أو انتصار ناجز للمعارضة السورية المسلحة في المدن المهمة، وحصرها في عمليات الكر والفر

ضمن حدودٍ ضيقة جداً في مناطق غير مهمة إستراتيجيا.

الثالث: معاقبة تركيا عسكرياً – إلى جانب العقوبات الاقتصادية – على إسقاط الطائرة أو حتى من دونها، باعتبارها الداعم الإقليمي الأكبر للمعارضة، من خلال فرض حالة حظر الطيران الفعلي عليها فوق سورية، وقصف المعارضة السورية «المعتدلة» المحسوبة عليها، بذريعة مواجهة «تنظيم الدولة» (داعش)، واستهداف التركمان تحديداً لعلاقاتهم السياسية والتاريخية والثقافية بأنقرة، والاقتراب المتدرج من الحدود التركية عبر السيطرة على جبل التركمان والمناطق المحاذية، ثم محاولة تطويق تركيا من الجنوب بشريط كردي بتقديم الدعم والأسلحة والغطاء الجوي لقوات حماية الشعب (الكردية) في ريف حلب الشمالي تحديداً، وربما استدراجها لاحقاً عبر التهديد الكردي واستنزافها عسكرياً تحت ذريعة الاعتداء على سيادة دولة جارة (باعتبار أن الوجود الروسي «مقنن» بدعوة النظام له).

تراجع الدور التركي

كان قرار إسقاط الطائرة الروسية – إذن – قراراً مفصلياً حدد لاحقاً الدور التركي في سورية، وبغض النظر هل أقدمت أنقرة على هذا القرار مختارة أم مضطرة، بدوافع ذاتية أم بتشجيع أمريكي، فإن هذا الحدث الذي أدى لحالة نشوة عارمة في ساعاته الأولى، نتج عنه خسارتان إستراتيجيتان لتركيا؛ **الأولى:** أمام روسيا عسكرياً وإستراتيجياً، من خلال ما سبق ذكره من فقدان تركيا لإمكانية التحليق فوق سورية أو ربما قريباً من الحدود، وهو ما أفقدها هامشاً كبيراً من المناورة، فضلاً عن ضعف حيلتها أمام التقدم الكردي نحو مناطق المعارضة واكتفائها بالقصف المدفعي الذي لم يحُل دون سقوط بلدات مهمة وإستراتيجية مثل تل رفعت.

الثانية: أمام الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي سياسياً، حيث اضطرت أنقرة مرة أخرى للالتزام التام بمواقفهما واللجوء لغطائهما السياسي، بعد سنوات من محاولات الخروج عن هذا النسق والتمتع باستقلالية جزئية عنهما في السياسة الخارجية، سيما في ملفات مثل مصر وسورية وفلسطين.

وقد تبلور هذا التراجع في الدور التركي في عدة سياقات، منها العجز عن دعم المعارضة بشكل فاعل ومؤثر أمام تقدم النظام تحت الغطاء الجوي الروسي، ومنها تسليم ملف المعارضة السياسية بشكل شبه كامل للرياض بعد أن كانت أنقرة تتولى معظم تفاصيله خصوصاً بعد التراجع التكتيكي لقطر إثر المصالحة مع السعودية، فضلاً عن تراجع سقفها في الأزمة من ضرورة إسقاط النظام إلى الرضا بالعملية الانتقالية السياسية التي فرضها اتفاق «كيري» – «لافروف» في فيينا.

العامل الكردي

تمايز حزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي) منذ بداية الثورة عن باقي الفصائل، وانتهج خطاً براجماتياً صرفاً، فتجنب الصدام مع النظام قدر الإمكان، واكتفى بإدارة المناطق ذات الأغلبية الكردية بعد انسحاب قوات النظام منها، فيما بدا وكأنه اتفاق غير معلن بينهما، وأعلن في يناير ٢٠١٤م إدارة ذاتية فيها.

يسيطر الحزب اليوم عبر ذراعه العسكرية – قوات حماية الشعب – على «كانتونين» كبيرين شمال سورية، أحدهما في الشرق ومركزه عين العرب (كوباني)، والثاني في الغرب ومركزه عفرين، ويرغب وفق إستراتيجيته في ضم المنطقة الواقعة بينهما (يسيطر عليها «تنظيم الدولة» والمعارضة السورية) ليتواصلا جغرافياً، ثم ليمتدا نحو البحر المتوسط كنواة لدويلة أو شريط على طول الحدود التركية – السورية.

وتعتبر أنقرة هذا السيناريو خطاً أحمر من منظور أمنها القومي لعدة اعتبارات، أهمها:

١- العلاقة العضوية بين هذه الفصائل وحزب العمال الكردستاني المصنّف إرهابياً في تركيا، والذي يقود حرباً ضد الدولة التركية منذ عام ١٩٨٤م، سقط خلالها أكثر من ٣٠ ألف ضحية، فضلاً عن حالة التصعيد التي بدأها في يونيو الماضي وما زالت مستمرة.

٢- سيكون أي كيان سياسي يقوده حزب الاتحاد الديمقراطي دولة جوار لتركيا معادية لها في العقيدة السياسية والعلاقات الإقليمية، في فترة بالغة التعقيد وسريعة التحولات في المنطقة.

٣- سيكون هذا الكيان المحتمل حاجزاً طبيعياً بين تركيا وسورية، يحد من دورها فيها إن لم يقض عليه تماماً، وبينها وبين العالم العربي، وهذه خسارة للرؤية الإستراتيجية للعدالة والتنمية ودور تركيا التكاملي مع المنطقة.

٤- يمكن أن تتحوّل هذه المناطق لمساحات تدريب وتهريب أسلحة وقاعدة انطلاق لحزب العمال الكردستاني في مواجهة الحكومة التركية، ولذلك شواهد عديدة، أهمها انتقال

> بعد أشهر طويلة من تدخل إيران المباشر في سورية رفقة المليشيات الشيعية إلى جانب النظام وفشلهم في تحقيق تقدم واضح وسط انتصارات متتالية لفصائل المعارضة جاء التدخل العسكري الروسي
>
> في ظل الدعم الروسي العسكري والأمريكي السياسي للفصائل الكردية المسلحة واستمرار الاستفزازات الروسية تبدو أنقرة محاصرة في زاوية الدفاع عن النفس

جزء من قيادة الحزب من جبال قنديل في العراق إلى عين العرب، ومشاركة بعض عناصره في القتال مع قوات الحماية، والعثور على أسلحة حصل عليها أكراد سورية من موسكو وواشنطن في أيدي مقاتلي الحزب داخل تركيا.

٥- ستصبح تركيا وفق هذا السيناريو محاصرة تماماً من قبل روسيا، باعتبار أن الكيان المنشود سيكون حليفاً لموسكو وحائزاً على دعمها، سياسياً وعسكرياً ولوجستياً.

٦- قد تؤدي معارك تمدد الفصائل الكردية المسلحة - إضافة لقوات النظام - في ريف حلب إلى موجة لجوء ضخمة باتجاه الحدود تقدر بأكثر من مليون شخص، وهو ما تعتبره أنقرة سلاحاً في يد موسكو ضدها.

٧- سيؤدي التمدد الكردي في ريف حلب إلى إضعاف المعارضة السورية «المعتدلة» وخنقها تماماً، بكل ما لذلك من انعكاسات على مجمل الأزمة السورية والدول الإقليمية الداعمة للمعارضة، وفي مقدمتها تركيا.

الخيارات التركية

في ظل الدعم الروسي العسكري والأمريكي والدولي السياسي للفصائل الكردية المسلحة، واستمرار الاستفزازات الروسية واختراق الأجواء التركية، تبدو أنقرة محاصرة في زاوية الدفاع عن النفس، رغم استشعارها لأهمية وخطورة معركة «جبهة حلب».

وقد تحدثت بعض التقارير الإعلامية عن خطة تركية - سعودية لتدخل عسكري بري في سورية لمحاولة استدراك الوضع هناك وإيقاف تدهوره، بيد أن المعطيات المتاحة حتى كتابة هذه السطور تشي بصعوبة - إن لم نقل استحالة - هذا السيناريو؛ فالدولتان لا قبل لهما بمواجهة عسكرية مباشرة مع روسيا في غياب أي قرار أممي وغطاء أو مشاركة من الولايات المتحدة أو «حلف الناتو»، وهي أمور غير مرشّحة للتبدل في وقت قصير، ولئن تحوّل الضوء الأمريكي من أحمر إلى أخضر مستقبلاً، فسيكون ذلك من قبيل التوريط لا من باب الدعم للحليف التركي العاتب من إغفال مصالحه وتغليب العلاقة الإستراتيجية مع روسيا، والتكتيكية مع المقاتلين الأكراد على علاقة التحالف التاريخي معه.

وعليه، فيبقى التدخل الجوي هو المتاح، وهذا سيكون تحت مظلة التحالف الدولي ووفق رؤيته وخطته وإعداداته ولمواجهة «تنظيم الدولة» (داعش) حصراً، وهو ما سيبعد البلدين عن أهدافهما الحقيقية، خصوصاً في ظل صعوبة أو استحالة استغلالهما للافتة التحالف الدولي لتحقيقها.

وفق هذه الرؤية، يمكن حصر أي مبادرة عسكرية تركية في سورية في أحد سيناريوهين؛ **الأول:** تبدّل الموقف الأمريكي وفقاً لحسابات واشنطن ورغبتها في توريط الكل، أو كسر أنقرة للفيتو الأمريكي، على مستوى إيصال الأسلحة النوعية للمعارضة، أو على مستوى التدخل العسكري المباشر، ولو لمسافة محدودة (يجري الحديث في أنقرة عن منطقة آمنة بعمق ١٠ كلم تشمل بلدة إعزاز).

الثاني: اضطرار أنقرة للتدخل وتحمّل تبعاته، لاعتبارات الخطر الداهم على حدودها أو أمنها القومي، بسبب التمدد الكردي أو هجمات لـ «تنظيم الدولة» أو غيرها من التطورات.

في الخلاصة، تبدو تركيا في موقف دفاعي لا تُحسد عليه، بعد أن فاتت فيما يبدو إمكانات التدخل الذي يمكن أن يقلب الأوضاع في سورية.

وفي انتظار الخطوات الثلاثة الضرورية على وجه السرعة، أي توحيد المعارضة السورية سياسياً وعسكرياً، ورفع التنسيق مع الرياض إلى درجة التحالف الإستراتيجي الحقيقي في الرؤية والأهداف والتحركات، وكسر الفيتو الأمريكي، تتراوح القرارات التركية بين التدخل الاختياري والتورط والترقب والانتظار والاستهداف فالتدخل الاضطراري، وهما خياران أحلاهما مر.■

يمكن حصر أي مبادرة عسكرية تركية في أحد سيناريوهين:

- كسر أنقرة للفيتو الأمريكي على مستوى إيصال الأسلحة النوعيّة للمعارضة

- اضطرار أنقرة للتدخل وتحمّل تبعاته لاعتبارات الخطر الداهم على حدودها أو أمنها القومي بسبب التمدد الكردي أو هجمات «تنظيم الدولة»

الخبير الإستراتيجي د. عبدالعالي الحور لـ «المجتمع»:

روسيا تستهدف إضعاف الثورة السورية وليس «تنظيم الدولة»

حاوره: عبدالغني بلوط

أكد الخبير الإستراتيجي د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة المغربية، في حواره مع «المجتمع»؛ أن التدخل الروسي في سورية هو تعطش روسي للمياه الدافئة في ظل عودة الأهمية الإستراتجية للبحار وللممرات البحرية والتواجد عسكرياً فيها، معتبراً أن الولوج للبحر الأبيض المتوسط هو أحد العوامل الرئيسة في هذا التدخل، علاوة على السعي لضمان موطئ قدم ثابت لها في الشرق الأوسط، وحدود برية مشتركة مع كل من «إسرائيل» وتركيا ولبنان والعراق والأردن، داعياً الدول العربية والإسلامية إلى عدم التعويل على أي دور لأمريكا والدول الغربية الأخرى، التي تتعامل مع التدخل العسكري الضخم لروسيا ببرود أقرب للتواطؤ.

التدخل الروسي في سورية تعطُّش للمياه الدافئة في ظل عودة الأهمية الإستراتيجية للممرات البحرية والتواجد عسكرياً فيها

● ما الأسباب الحقيقية للتدخل الروسي الحالي في سورية؟

– التدخل الروسي في سورية يجب أن يوضع في سياق الطموحات التي أصبحت تبديها القيادة الروسية الحالية في استعادة مجد الإمبراطورية السوفييتية منذ وصول «فلاديمير بوتين» للحكم، وسعيه لجعْل روسيا فاعلاً أساسياً ودولة عظمى في الساحة الدولية يحسب لها ألف حساب، وقد بدأ هذا الأمر بضم شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤م؛ وهو ما قوبل بردود أفعال من قبل الدول الغربية رافضة ومتبوعة بسلسلة من العقوبات، اعتبرتها القيادة الروسية مهينة وغير مقبولة، ولا تصلح للتعامل مع قوة عظمى كروسيا، وقد كان إذناً بخروج الدب الروسي من كهف الجليد الذي ظل يسكنه منذ انهيار الاتحاد السوفييتي.

استشعرت بعده القيادة الروسية عجز أمريكا وأوروبا عن معارضة أي تحرك روسي على الساحة الدولية، فكان لزاماً تأكيد هذا التوجه الجديد لروسيا بالتدخل عسكرياً في منطقة أخرى بعيدة نسبياً عن روسيا، خاصة أن الروس خسروا حلفاءهم في المنطقة.

كما أن هناك تعطشاً روسياً للمياه الدافئة في ظل عودة الأهمية الإستراتجية للبحار وللممرات البحرية والتواجد عسكرياً فيها؛ فالولوج للبحر الأبيض المتوسط يعتبر أحد العوامل الرئيسة في هذا التدخل، ومن أجل ضمان موطئ قدم ثابت لها في الشرق الأوسط، وحدود برية مشتركة دول المنطقة.

كما أن سورية تستضيف إحدى أهم القواعد العسكرية (قاعدة حميميم، وميناء طرطوس) الروسية في الخارج، وسقوط نظام «بشار الأسد» يعني إمكانية فقدانهما؛ وبالتالي عزل روسيا عن البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى تأمين مصادر الطاقة وحماية المصالح الأخرى بالمنطقة، والتموقع في الحرب والسلم في الشرق الأوسط بعد احتكار الولايات المتحدة الإشراف على الصراع العربي «الإسرائيلي» لأكثر من عقدين من الزمن، هذا دون أن نغفل أن روسيا كانت قبل الأزمة الحالية تزود سورية بالأسلحة والذخائر، فضلاً عن الدعم السياسي والدبلوماسي لنظام «بشار الأسد»، وتزودها بالخبراء الذين قدر عددهم في مرحلة معينة بحوالي ألف خبير.

كما أن روسيا تسوق مبرراً آخر وهو قتال المتطرفين المنتمين إلى «تنظيم الدولة الإسلامية» الذين ينتمي الآلاف منهم إلى دول القوقاز.

هذه مجمل الأسباب التي تقف خلف التدخل الروسي في سورية.

● هل حققت روسيا أهدافها حتى الآن؟

– الساحة السورية تعج باللاعبين من غير روسيا الذين لن يسمحوا لها بتحقيق أهدافها

روسيا لا تستهدف فعلياً مواقع «تنظيم الدولة» لكنها تهدف إلى إضعاف قوى الثورة المسلحة وإفقادها الحاضنة الشعبية من خلال ضرب المدنيين

على الدول العربية والإسلامية أن تدعم قوى المعارضة السورية بمختلف أنواع السلاح والعتاد النوعي وألا تأبه للفيتو الأمريكي على ذلك

ببساطة وبسرعة ودون كلفة، فليس من مصلحة أمريكا ودول الخليج وتركيا أن تنجح روسيا في الساحة السورية، وأن تهنأ بهذا التدخل، فرغم كثافة القصف الجوي الروسي على مختلف الأهداف العسكرية والمدنية في سورية سواء التابعة للقوى الثورية وتنظيم «داعش»، والتقدم الذي أحرزته قوات «بشار الأسد» باستعادة بعض المناطق من يد الثوار؛ فإن هذا التدخل لم يحقق اختراقاً كبيراً من شأنه تغيير موازين القوة بشكل حاسم.

وروسيا ما زالت تتخوف من المغامرة بأي قوات برية، رغم أنها لن تستطيع الحسم عسكرياً بدونها، فبعد ما يزيد على ٤ أشهر ما زالت قوى المعارضة قادرة على الصمود، وطول أمد الحرب قد يثقل كاهل الميزانية الروسية، وقد يتبعها ردود أفعال داخل روسية، واحتجاجات ورأي عام رافض لهذا التدخل؛ لأن أي تدخل في الخارج يكون على حساب الاستثمارات الداخلية.

● ومن المستهدف الأول من هذه الحملة؟

– المستهدف الأول من هذه الحملة هي قوى الثورة السورية التي أثبتت قدرتها وقوتها في مواجهة قوة النظام؛ فرغم الادعاء الروسي بأن غارتهم تستهدف مواقع «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش)؛ فإن التقارير الإخبارية والصحفية وتقارير منظمات حقوق الإنسان تؤكد أن القوى الثورية المعتدلة والجيش الحر والمدنيين العزل يأتون على قائمة الأهداف الروسية، فقتال «تنظيم الدولة الإسلامية» ليس أولوية لا بالنسبة لروسيا ولا بالنسبة لـ «بشار الأسد»، فإضعاف قوى الثورة المسلحة هو الهدف من هذه الحملة، وإفقادها الحاضنة الشعبية من خلال استهداف المدنيين؛ لأن ذلك كفيل بتحقيق باقي الأهداف من خلال فرض التسوية التي تضمن ذلك.

● هل هذا التدخل يخدم فعلاً الشعب السوري كما يدعي «بوتين»؟

– التدخل الروسي يخدم النظام ولا يخدم الشعب السوري، لأنه يؤدي إلى زيادة التدمير والتهجير واللجوء، خاصة في ظل ورود تقارير عن قصف المدنيين والمستشفيات والمدارس وقوافل الإغاثة، حيث اتهمت منظمة «العفو الدولية» روسيا بقتل مئات المدنيين، وإحداث دمار هائل في سورية جرَّاء الغارات الجوية التي تشنها على مناطق سكنية، واعتبرت أن هذه الضربات قد ترقى إلى حد جرائم حرب.

والتدخل يخدم أيضاً أهداف روسيا في إثبات ذاتها، وتملكها لمفاتيح القضية السورية، وممارسة دور الدولة العظمى ولو على حساب معاناة الشعب السوري، كما أن هذا التدخل يخدم بشكل مباشر «إسرائيل»؛ فإطالة أمد الحرب يعني إضعاف سورية وجيشها، ويساعد في إمكانية تقسيم سورية على أسس طائفية مذهبية، وهو ما يخدم أمن الاحتلال «الإسرائيلي».

● كيف تفسرون الموقف الفضفاض لعدد من الدول الكبرى وفي مقدمتها أمريكا تجاه هذا التدخل؟

– يبدو أن التدخل الروسي في سورية كان مفاجئاً للجميع، ولم يكن متوقعاً أن يتخذ هذا المسار، رغم أن روسيا لم تكن تخفي دعمها وتشبثها بنظام «بشار الأسد»، فحتى الدول العربية اتسمت مواقفها بالتباين، انعكاساً لموقف مختلف هذه الدول من نظام «بشار الأسد» ومن الأزمة السورية بصفة عامة.

وبالنسبة للولايات المتحدة، فقد اتسم موقفها منذ بداية الثورة بالتردد والغموض، ولم تستطع أن تتخذ موقفاً حاسماً تجاه المآسي التي يتعرض لها الشعب السوري، وقد يعود ذلك في جزء منه إلى تخوفها من البديل الذي قد يخلف نظام «بشار الأسد»، وعدم ثقتها في المعارضة السورية وخاصة ذات التوجه الإسلامي منها، والتي قد تشكل تهديداً لـ «إسرائيل»، بالإضافة إلى أن أي تدخل أمريكي في سورية قد يثقل كاهل الميزانية الأمريكية، بالإضافة إلى التخوف من الغوص في المستنقع السوري، هذا في ظل الدعوات في الداخل الأمريكي إلى الانكفاء وتجنب التدخلات العسكرية الخارجية، كما أنه يأتي في سياق قرب الانتخابات الرئاسية الأمريكية، التي لا يرغب الحزب الديمقراطي الأمريكي أن يحسب عليه أي توتر جديد في

العلاقات يكون من شأنها إضعاف حظوظه في الفوز بالرئاسيات.

لهذا لم تكن الولايات المتحدة قلقة كثيراً من زيادة النفوذ العسكري الروسي في سورية، بل أكثر من ذلك يمكن النظر إلى الأمر كتواطؤ مع روسيا في هذا التدخل في محاولة لتحميلها عبئاً أكبر في محاربة المجموعات الجهادية، والمحافظة على النظام حتى يتم إيجاد تسوية تتفق عليها الأطراف الدولية.

وقد أعلنت الإدارة الأمريكية صراحة استعداد الولايات المتحدة العمل مع روسيا وإيران من أجل إيجاد تسوية سياسية في سورية.

وليست أمريكا فحسب التي اتسم موقفها بالغموض، بل إن معظم الدول الأوروبية التي طالما طالبت برحيل «الأسد» دون قيد أو شرط بدأت تغير رؤيتها باتجاه عدم رحيله الآن، بل تراه جزءاً من الحل يجب التفاوض معه من أجل محاربة «تنظيم الدولة».

● لماذا تؤيد إيران هذا التدخل دون تردد، فيما تنكره تركيا وتحاول وقفه؟

– إيران منذ بداية الثورة السورية أعلنت وقوفها إلى جانب نظام «بشار الأسد»، بل تجاوز الأمر ذلك إلى القتال إلى جانبه، وقد كانت إيران هي الطرف المؤهل للتفاوض معه بشأن مصير «الأسد»، لكن فشل قوات «الأسد» والمليشيات الشيعية التي تقاتل إلى جانبه أمام تمدد المعارضة السورية جعل إيران ترحب بالتدخل الروسي كمنقذ لـ «الأسد» ونظامه، رغم أن هذا التدخل يعني سحب البساط من تحت أقدامها ويجعلها طرفاً ثانوياً في الملف السوري، فإنه قد يشكل سنداً لها في ملفات إقليمية أخرى، علاوة على العلاقات المتميزة التي ظلت تربط روسيا بإيران؛ سواء على المستوى الاقتصادي والسياسي، فروسيا تعتبر عرَّاب المشروع النووي الإيراني، كما أن إيران ظلت تنسق مع روسيا منذ بداية الأزمة.

أما تركيا؛ فهي من الدول التي تدعم الثورة السورية، وتدعم الجيش الحر والفصائل التي تحارب «بشار الأسد»، وهي تعلم حقيقة التدخل الروسي في سورية وأهدافه الحقيقية، ولا ترغب في وجود روسي على حدودها، كما أن هذا التدخل أتى لقطع الطريق على أي تدخل تركي، خاصة أن تركيا طالبت منذ بداية الأزمة بإقامة مناطق آمنة وعازلة، كما تتخوف تركيا من تصاعد نفوذ الأحزاب الكردية في سورية، وتطور قدراتها العسكرية، وترى فيها تهديداً مباشراً لأمنها القومي وخاصة قوات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردية التي تعتبرها تركيا جماعة إرهابية؛ لأنها تعتبر الذراع السورية لقوات حزب العمال الكردستاني.

● هل يعني ذلك أن للتدخل الروسي أبعاداً طائفية ومذهبية، أم أن الأمر اقتصادي سياسي محض؟

– للأسف الأوضاع في الشرق الأوسط بصفة عامة أضحت تنحو نحو الطائفية والمذهبية، فالدعم الإيراني لنظام بشار الأسد ينبني على اعتبارات مذهبية، والصراع في سورية اتسم بهذه الصفة حيث المواجهة تدور بين السُّنة والشيعة والأكراد، وهو نفس الوضع الذي يعاني منه العراق واليمن، لكن أن تعتبر

> مستقبل سورية رهين بالإرادة العربية والإسلامية في مواجهة الإرادة الروسية
>
> بعد ٤ أشهر مازالت قوى المعارضة صامدة وطول أمد الحرب قد يثقل كاهل ميزانية روسيا وقد يتبعها ردود أفعال داخلية واحتجاجات ورأي عام رافض لهذا التدخل

الطائفية والمذهبية محركاً للتدخل الروسي في سورية فهذا أمر مستبعد.

وبالنسبة للجانب الاقتصادي في الموضوع، فالتدخل الروسي يكتسب طابعاً سياسياً وجيوستراتيجياً واقتصادياً، فقد جاء لحماية المصالح الاقتصادية والأمنية الروسية والقواعد العسكرية، ويدخل كذلك في إطار الرؤية التي تتبناها القيادة الروسية للدور الذي يجب أن تمارسه روسيا على الساحة الدولية وخاصة الشرق الأوسط، خاصة بعد الحديث عن إعادة رسم خريطة المنطقة، وروسيا لا ترغب أن يتم ذلك بعيداً عنها ودون أخذ مصالح بعين الاعتبار.

● ماذا يجب على الدول الإسلامية والعربية عمله لمواجهة هذا التدخل؟

– لا بد من الإشارة إلى أنه للأسف دائماً الدول العربية والإسلامية تأتي متأخرة في ردود أفعالها؛ فالحديث الآن عن إرسال قوات برية إلى سورية لن يكون – من وجهة نظري – هو الحل المناسب، وستعتبر روسيا أنها هي المستهدف من ذلك؛ مما قد يدفع نحو انفجار إقليمي كبير ستكون له تبعات وخيمة على المنطقة كلها.

لكن كان يجب على الدول العربية والإسلامية أن تدعم قوى المعارضة السورية بمختلف أنواع السلاح والعتاد النوعي، وألا تأبه للفيتو الأمريكي على ذلك، وهو ما كان من شأنه أن يغير المعادلة في الساحة السورية، وهذا الخيار يبقى وارداً الآن، وهو الأنجع والأقل كلفة في ظل تهاوي أسعار النفط، فالخيار المتاح أمام الدول العربية وتركيا هو دعم المعارضة السورية بالسلاح النوعي والمتطور للصمود في وجه القوات الروسية وقوات «بشار الأسد» وحلفائه.

● ما مستقبل سورية في ظل هذا الوضع؟

– مستقبل سورية يرتبط بمستقبل المنطقة ككل، وبالتطورات التي تشهدها جميع البؤر في المنطقة، ورهين بالإرادة والقوة التي يمكن أن تعبر عنها الدول العربية والإسلامية في مواجهة الإرادة الروسية، وعدم التعويل على أي دور لأمريكا والدول الغربية الأخرى، التي تتعامل مع التدخل العسكري الضخم لروسيا ببرود أقرب للتواطؤ، والذي يعطي الانطباع أنه تم تسليم سورية لروسيا بعد أن تم تسليم العراق لأمريكا.

فالهزيمة الفعلية للنظام لم تعد أمراً مرجحاً، مما يكون معه زيادة الضغط على القوات الروسية وقوات «الأسد» بدعم المعارضة المسلحة، لدفع روسيا نحو البحث عن بديل لـ «الأسد» ولو من داخل النظام نفسه، والجلوس إلى طاولة المفاوضات، وتعزيز الثقة مع المعارضة السورية؛ وذلك تفادياً لانهيار الدولة وتقسيم سورية.■

خلال ندوة «الدولة والإسلاميون في تونس.. من بورقيبة إلى قايد السبسي»..

سياسيون: نجاح الثورة يكمن في التصالح بين الدولة والإسلاميين

تونس: عبدالباقي خليفة

الإسلاميون والسلطة في تونس، قصة طويلة من الصراع غير المتكافئ، وصل إلى حد التصفية الجسدية والقتل في الشوارع، كما حصل مع العديد من المناضلين الإسلاميين، مثل الطالب عثمان بن محمود، وشهداء الثورة، وكما حدث مع البعض داخل السجون مثل الشهداء الهاشمي المكي، ومبروك الزرن، والرائد المنصوري، وغيرهم.

العجمي الوريمي:

الإسلام هو الحل في المنهج لكن الإسلاميين جزء فقط من الحل في الميدان أو الواقع الموضوعي

ورغم أن الحركة الإسلامية، ممثلة في حزب حركة النهضة، قد سعت للعمل في إطار القانون، منذ الإعلان عن نفسها رسمياً في ٦ يونيو ١٩٨١م، فإن السلطة قابلتها بالقمع والاضطهاد ومحاولات الاستئصال التي ترقى إلى درجة الجريمة ضد الإنسانية.

وفي هذا السياق، نظم مركز «دراسة الإسلام والديمقراطية» مؤخراً ندوة صحفية حضرها أكاديميون ومثقفون ودبلوماسيون وصحفيون ومتابعون تحت عنوان «الدولة والإسلاميون.. من بورقيبة إلى قايد السبسي»، وهي مراحل ثلاث؛ اتسمت الأولى بالتجاهل ثم بالقمع الشديد (أبو رقيبة)، والثانية بمحاولة الاستئصال (بن علي، الملقب بالحمار الوحشي)، والثالثة بفترة ما بعد الثورة (قايد السبسي، منصف المرزوقي، قايد السبسي) وهي فترة الوفاق.

النشأة في أجواء القمع

رئيس «مركز دراسة الإسلام والديمقراطية» رضوان المصمودي، أكد لـ «المجتمع» أن الحركة الإسلامية نشأت في أجواء من القمع، وصمدت أثناء محاولات الاستئصال، وفي أتون هذه الملحمة انفجرت الثورة، مشيراً إلى ضرورة التصالح بين الدولة والإسلاميين من أجل إنجاح الثورة، مؤكداً أن موقف الشيخ راشد الغنوشي، الرافض للعزل السياسي، قبل الانتخابات كان له دور في دفع الباجي قايد السبسي لرفض إقصاء النهضة بعد الانتخابات، وهو ما طالب به البعض رغم حصول حزب حركة النهضة على ٦٩ مقعداً في البرلمان، وكتلة النهضة أصبحت الأولى في مجلس نواب الشعب الآن.

وأكد المصمودي أن العلاقة القائمة بين الشيخ راشد الغنوشي، والباجي قايد السبسي، أو بين النهضة وحزب نداء تونس، ليست تكتيكاً مرحلياً، ولا علاقة ثنائية، وإنما هي إستراتيجية تاريخية ومصالحة بين الإسلاميين والدساترة (نسبة إلى حزب الدستوري)، ويمثل الشيخ عبدالعزيز الثعالبي، مؤسس الحزب قبل انشقاق بورقيبة، الذي استلم السلطة من فرنسا باختيارها، الأب المشترك للطرفين، ووصف الصراع الذي

استمر لأكثر من أربعة عقود بـ «الصراع المشؤوم»، وأن الوفاقات جربة فريدة ستدخل العرب في مجموعة الدول الديمقراطية وتحقيق الأمن والتنمية والاستقرار والرفاه لكل جهات البلاد.

من التنافي إلى الشراكة

عضو الهيئة المديرة للمنظمة التونسية لحقوق الإنسان لطفي الحاجي، وصف المعركة غير المتكافئة بين الإسلاميين والسلطة قبل الثورة بأنها معركة تناف، وهي السمة التي طبعت علاقة بقية الأحزاب مع السلطة، إذا استثنينا أحزاب البلاط أو الديكور التي كانت تدعو وهي «المعارضة» لانتخاب الدكتاتور.

وتحدث الحاجي عن المعارضة التي كانت تريد تغييراً راديكالياً جذرياً، بمعنى أن تحل محل النظام، وكانت تقابل نفياً بنفي، سواء تعلق الأمر بالقوميين، أو اليساريين، أو الإسلاميين، لكن الاختلاف بين السلطة والإسلاميين قبل الثورة – كما يشير الحاجي – كان أكثر تعقيداً، إذ كانت الأحزاب السياسية المعارضة مجرد الوجه الآخر للمرجعية الغربية، بما في ذلك اليسار، في حين كانت الحركة الإسلامية التناقض الكامل مع النظام الحاكم قبل الثورة، فهي تبشر بمجتمع إسلامي، بينما يريده النظام «البورقيبي»، ومن ثم نظام «بن علي» نسخة غربية، ولكن بدون الديمقراطية وحقوق الإنسان، وبدون الدولة المدنية – رغم الانتساب الكاذب – التي تمنع الظلم والحيف وسلطة الفرد الواحد، والحزب الواحد، والرأي الواحد.

وفي عقيدة الإسلاميين، فإن ذلك يتوافق مع الإسلام الذي يدعو إلى العدل بل الإيثار، والقسط بل الإحسان، وتعدد الآراء بل الاستشهاد بذلك، وهو ما مثلته المذاهب المختلفة التي يمكن أن تكون سلفاً جيداً للأحزاب المعاصرة، وعندما التقى الإمام الشهيد حسن البنا؛ «بورقيبة» قال له الشهيد: «نحن روح جديدة تسري في هذه الأمة»، وهو ما لم يفهمه «بورقيبة»؛ حيث كان يتحدث عن تعدد الحضارات في تونس، لكنه يضع الحضارة الإسلامية بين قوسين؛ وهو ما يعني أنه يقفز على حضارة ١٥ قرناً، وهذا لا يستقيم أبداً، علاوة على أن نظرة «بورقيبة» والإسلاميين للغرب مختلفة؛ فالإسلاميون يطمحون إلى الحصول على التكنولوجيا، في حين يرى «بورقيبة» أن التقدم كامن في مظاهر الحياة الغربية، أو في أحسن الظروف على مقولة طه حسين «خيره وشره»، لذلك لم يحرص على امتلاك التكنولوجيا أو يعمل على أن تكون تونس دولة مصنعة، (اللهم إلا على طريقة العلاج بالكفتة، أو الوحش المصري!).

ويؤكد الحاجي أن الحركة الإسلامية قامت بمراجعات انطلاقاً من الواقع وليس الكتب.

جزء من الحل

«الإسلام هو الحل في المنهج، لكن الإسلاميين جزء فقط من الحل في الميدان، أو الواقع الموضوعي؛ لأن الإسلاميين لا يمتلكون تحقيق نصاب القيمة الأولى الآن».. هذا ما صرح به الفيلسوف القيادي في حزب حركة النهضة العجمي الوريمي لـ «المجتمع»؛ حيث شدد على أن الأنظار يجب أن تتجه إلى المستقبل، وليس إلى الماضي، أو على الأقل أن يكون للمستقبل نصيب الأسد، وقد ساهمت الثورة مساهمة فعالة في تنزيل هذه الأفكار التي دعونا إليها قبل الثورة، ولم تجد لها آذانا صاغية، والآن هناك منظومة سقطت وأخرى تبنى، هناك عداوات سقطت لكن الصراع والتدافع يظلان قائمين في أجواء التنافس الشريف.

أما القيادي في حزب نداء تونس، خالد شوكات، فاستشهد بقصة لجلال الدين الرومي، عندما قيل له: إن طفلاً يرى غولاً يؤرق نومه، فنصحهم بأن يتحدث الطفل مع الغول لينتهي الخوف، مذكراً بأن الحوار والحديث مع الإسلاميين مفيد لجميع الأطراف، وأن مشروع الدولة الحديثة مبني على المصالحات الكبرى.

القيادي بحزب حركة النهضة لطفي زيتون، أشار إلى أن الإسلاميين لم يكونوا في صراع مع الدولة ولا مع السلطة، ولم يكونوا يدعون ليكونوا البديل عن السلطة بشكل راديكالي كما يقولون، بل كانوا يريدون دولة ديمقراطية يكونون طرفاً فيها، وهو ما كان واضحاً في انتخابات عام ١٩٨٩م.

أما المفكر عبدالمجيد النجار، فأوضح أن هناك بقايا من استبداد الماضي، تريد أن يعيش الآخرون على مقياسه، وأن الإسلاميين لا يحسنون حسن السيرة والسلوك في نظره، إلا إذا تطابقت آراؤهم مع آرائه، وهذا البعض يجب أن يتغير.

ويبدو أن حزب حركة النهضة حزم أمره من خلال منظوره لموازين القوى، وباعتماد معيار النصاب في التغيير السياسي والاجتماعي، وهو ما يتطلب جهداً ناصباً لتحقيقه. ■

المصمودي:

العلاقة القائمة بين الغنوشي والسبسي ليست تكتيكاً مرحلياً ولا علاقة ثنائية وإنما هي إستراتيجية تاريخية ومصالحة بين الإسلاميين والدساترة

لطفي الحاجي:

التيارات الإسلامية قامت بمراجعات انطلاقاً من الواقع وليس الكتب

الوزير يراه ثورة في مجاله ومهنيون ينتقدون الحبس والغرامات به..

قانون جديد للصحافة بالمغرب يثير الجدل

مصطفى الخلفي

عبدالله البقالي

عبدالغني بلوط

أثار مشروع قانون الصحافة الجديد في المغرب جدلاً كبيراً بين الأوساط الإعلامية والخبراء والمهتمين منذ وضع نسخته الأولى قبل أربع سنوات، عندما بادرت الحكومة التي يقودها حزب العدالة والتنمية إلى إطلاق ورش لإصلاح هذا القانون بعد أسابيع من تنصيبها بعدما كان مجمداً في حكومات سابقة وحكمته حسابات متعددة. واتخذ هذا القانون منذ ذلك الحين مسارات متعددة ونقاشات مستفيضة، وهو جدل لم يأت مع الحكومة الحالية، بل هو مستمر منذ سنوات قبل ذلك، لكنه زاد واحتد بعدما وصل إلى مراحله الأخيرة قبل أسابيع.

وقد راهن العديد من المشتغلين بالمجال الإعلامي على الصحفي السابق مصطفى الخلفي ووزير الاتصال الحالي المنتمي للحزب ذي المرجعية الإسلامية من أجل إخراج قانون عصري ومنفتح، يستجيب لكل التطلعات، وحذف كل ما يمكن أن يعرقل أو يحد من حرية الصحافة والنشر، وحق المواطنين في الإعلام والوصول إلى الخبر، مستندين في ذلك إلى الجو العام المتأثر بإقرار دستوري جديد أتى بمكتسبات جديدة، والذي جاء هو نفسه استجابة للشارع المغربي الذي رفع السقف عالياً في إطار التحولات التي سمحت بها بداية موجة «الربيع العربي».

إصلاح جزئي

وقد عرف مشروع هذا القانون حراكاً بين مد وجزر وتعديل وزيادة ونقصان، وسجل ملاحظون أن صدر الخلفي في أحايين كثيرة كان واسعاً في التعامل مع جميع الآراء الإيجابية، بالرغم من الانتقادات التي وجهت إليه والتي كان أغلبها من خصوم سياسيين أو من أصحاب المقاولات الصحفية، كما لم يسلم القانون الجديد من انتقاد عدد من الحقوقيين الذين، وبالرغم من وصف بعضهم له بالمدونة الجامعة التي من شأنها أن تكرس الوعي القانوني لدى الصحفيين أنفسهم، اعتبروه مجرد إصلاح جزئي يحتاج إلى مقاربة شمولية وضمانات موازية، ومنها إصلاح القضاء الذي يطبق هذا القانون، كما قال بعضهم: إنه مجرد محاولة تسويق وجه المغرب الحقوقي تجاه المنظمات الدولية، والرد على التقارير التي تضع المغرب في رتب لا يحسد عليها.

الوزير الخلفي الذي كان في سباق مع الزمن لإخراج القانون قبل نهاية ولايته حرص على المقاربة التشاركية، حيث استقبل ما مجموعه ٥١ مذكرة من ٢٩ هيئة وفعالية مرتبطة بالصحافة والنشر، كما أعلن هو نفسه عن استمرار انفتاحه على باقي الآراء الإيجابية خلال مناقشة الجزء الأخير من القانون في البرلمان، كما فعل مع الجزء الخاص بالمجلس الوطني للصحافة والجزء الخاص بالصحفي المهني واللذين تم المصادقة عليهما أخيراً في البرلمان وينتظر صدورهما في الجريدة الرسمية.

ثورة في مجاله

يرى مصطفى الخلفي، وزير الاتصال، في تصريح لـ «المجتمع»؛ أن قانون الصحافة ثورة

في مجاله، وترجمة فعلية لأحكام الدستور الجديد الذي عرف إجماع المغاربة بعد حراك «الربيع العربي»، علاوة على كونه عمل على الوفاء بالالتزامات الدولية التي صادق عليها المغرب، وأيضاً أصبح رافعة حقيقية للاستجابة للانتظارات الأساسية للمهنيين والفاعلين، علاوة على استيعابه لأثر التحولات التكنولوجية على الصحافة والنشر.

وأشار الخلفي إلى أن القانون الجديد أقر الحماية القضائية لحرية الصحافة، وألغى العقوبات الحبسية، وأرسى ضمانات حماية حقوق الأفراد والمجتمع وثوابت الأمة، كما أنه جعل أيضاً القضاء سلطة حصرية في التعامل مع قضايا الصحافة وفي حماية حريتها، خاصة ما يتعلق بتلقي تصريحات إصدار الصحف والإيقاف والحجب والحجز.

وقال عبدالله البقالي، رئيس النقابة الوطنية للصحافة المغربية في لقاء صحفي، وهي النقابة التي ينخرط فيها أكثر من ثلاثة أرباع الصحفيين المهنيين المغاربة الواصل عددهم حوالي ألفين صحفي: إن مشروع القانون الجديد حمل إيجابيات وسلبيات، مبرزاً أن هناك تقدماً بصفة عامة لكن في حاجة إلى الحيطة لمعالجة الثغرات والنقائص.

ومن الإيجابيات التي يذكرها البقالي التنصيص لأول مرة على حقوق الصحفيين والمؤسسات الصحفية، والتنصيص على عدم الكشف عن سرية المصادر إلا بمقرر قضائي، وفي حالات محددة تخص الحياة الخاصة للأفراد والمس بالدفاع الوطني وأمن الدولة، والتنصيص على حق الولوج إلى المعلومة، واحترام قرينة البراءة وإلغاء آجال الإثبات بخصوص قضايا السب والقذف، في حين كان للصحفي قبل هذا القانون يومان فقط يمكن أن يجد نفسه بعدها داخل السجن، علاوة على التنصيص على ظروف التخفيف خلال المحاكمة، وأن يكون مدير النشر صحفياً مهنياً للحد من الفوضى، وجعل صلاحيات الحجز والتوقيف بيد القضاء، ومنع القرصنة خاصة مع ازدهار الصحافة الإلكترونية، وتقنين لطبيعة المواد الإشهارية.

عقوبة الحبس والغرامات

وفيما عاب الجميع على المشروع في نسخه الأولى الإبقاء على العقوبات الحبسية، وهي النقطة التي أسالت المداد الكثير، والتي لا تتناسب مع حرية التعبير الذي يتوخاها المغاربة، أبرز مصطفى الخلفي أن مدونة النشر والصحافة الجديدة عرفت طفرة في مجال حرية التعبير، وخاصة تعزيز الحريات الإعلامية بالمغرب، مبرزاً أن قانون الصحافة خلا من أي عقوبة سالبة للحرية وجوباً، حيث عوضت ٢٦ عقوبة حبسية بغرامات مالية معتدلة.

الغرامات نفسها كانت محل انتقاد قوي، حيث ارتفعت بشكل كبير، ووصل سقفها الأعلى إلى ٥٠٠ ألف درهم مغربي، خاصة عندما يتعلق بالمس بكرامة رؤساء الدول، ويمكن للسفارة أو رئيس الحكومة أن يحرك المتابعة، كما أن القانون أبقى على العقوبة السجنية وإن كانت اختيارية، ومع تشديد الغرامة يسقط المتابع فيها بسبب صعوبة الأداء، كما يمكن متابعة الصحفي عدة

الجدل حول القانون لم يأتِ مع الحكومة الحالية بل هو مستمر منذ سنوات لكنه زاد بعدما وصل إلى مراحله الأخيرة

وزير الاتصال: القانون ثورة في مجاله وترجمة فعلية لأحكام الدستور المجمع عليه بعد حراك «الربيع العربي»

مرات بقوانين مختلفة في جريمة واحدة، وهو ما جعل الكثير من المهتمين والفاعلين، منهم نور الدين مفتاح، رئيس فيدرالية الناشرين المغاربة، يرون كل ذلك مطية للتضييق على حرية الصحافة.

ورد الخلفي أن العقوبات السالبة للحرية هي في قضايا محددة تتعلق بالمس بالثوابت الوطنية المنصوص عليها في الدستور، والتحريض ضد الوحدة الترابية، والإساءة إلى الدين الإسلامي، والإساءة إلى النظام الملكي، مؤكداً أن العقوبة تم تخفيضها من ٥ إلى ٤ سنوات فيها أصبح للقاضي اختيار إحدى العقوبتين الحبس أو الغرامة، كما أن العقد الدولي للحقوق المدنية والسياسية ينص على حق المشرع في وضع قيود لحرية التعبير عندما يتعلق الأمر بالأمن العام، والصحة العامة والآداب العامة وسمعة المواطنين. وأبرز مفتاح فيما يخص الكراهية والتمييز العنصري أن القانون نص على العقوبة الحبسية من شهر إلى سنة واحدة، وغرامة قد تصل ٣٠ ألف درهم، كما نص على سحب البطاقة المهنية لمدة تصل إلى سنة، وحجب الدعم عن المؤسسة الصحفية لمدة ٣ سنوات، في الوقت الذي يعيش المغرب وضع استقرار وليس فيه أي حرب أو أحداث، ما يبرر هذه العقوبة المشددة. وأكد البقالي أن من بين ملاحظات النقابة على القانون هي إبقاؤه على هذه العقوبات السالبة للحرية في الوقت الذي كان يطمح الجميع إزالتها كلياً، وأيضاً عدم وجود قضاء متخصص وإدراج قضايا النشر مع قضايا الحق العام حيث يجد الصحفي نفسه واقفاً إلى جانب متابعين في جرائم خطيرة، كما أن القانون يعطي الحق لمتابعة للصحفي في مجموع التراب الوطني وهو طريق إلى إتعابه في المحاكم، فيما هناك مبالغة في الغرامات وعدم تحديد سقف للتعويضات، كما لم يستطع القانون تحديد الفاصل بين النقد والقذف، هذا الأخير الذي يبقى أهم أمر يتابع به الصحفيون ويتضمن أحكاماً قاسية.

ورد الخلفي أن جل الغرامات هي ما بين ١٠ و١٥ ألف درهم، كما أن جريمة القذف التي كان فيها عقوبة حبسية تحولت إلى غرامة، مع تحديد حجم الضرر من قبل خبير، علاوة أن تشديد العقوبة ضد التمييز العنصري وضد الإشادة بجرائم الإبادة وضد الجرائم ضد الإنسانية هي التزامات المغرب الدولية وهي موجود في الدستور الجديد.

وفي الوقت الذي يشير البعض إلى التراجع عن المكتسبات في عهد الحكومة الحالية، يقول الخلفي: إن المناخ العام لحرية التعبير في المغرب متقدم؛ فليس هناك حجز أو مصادرة للصحف أو قطع للبث للإذاعات الخاصة، كما أن عدد الأحكام عام ٢٠١٥م في قضايا النشر والصحافة في العشر الأشهر الأولى كان في حدود ٢٢ حكماً، ١٢ منها حكم فيها بالبراءة أو البطلان أو عدم الاختصاص، و٧ بغرامات معتدلة، واثنان حكم فيهما بعقوبة حبسية في مرحلته الابتدائية في حالة سراح، كما أن هناك تراجعاً في حالات الاعتداء على الصحفيين التي لم تسجل فيها إلا حالات قليلة.■

موريتانيا: عودة مرتبكة للحوار السياسي بين الأغلبية والمعارضة

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

قالت مصادر في المعارضة الموريتانية، وأخرى في الأغلبية، لـ «المجتمع»: إن الكتل الرئيسة في الطرفين وافقت مبدئياً على تحديد مارس ٢٠١٦م كموعد جديد لإنجاز الحوار الأصعب في تاريخ البلاد، وإن اللقاءات السرية بين الرئيس وبعض زعماء المعارضة خلال الفترة الأخيرة أثمرت روحاً توافقية بين الجميع، من شأنها تسهيل ولادة الحوار الذي ظل يراوح مكانه منذ عامين.

وتقول المصادر: إن الرئيس الموريتاني «محمد ولد عبدالعزيز» اجتمع برئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي مسعود ولد بلخير، والذي يعتبر أبرز واجهة للأرقاء السابقين في موريتانيا، كما اجتمع برئيس المعاهدة من أجل التغيير الوزير السابق بيجل ولد حميد؛ لتجاوز بعض النقاط المطروحة، وإن تسهيلات أجريت لصالح الأول بعد خلاف استمر لأشهر، كما طمأن الرئيس الآخر بأن الحوار لن يستثني أحداً.

كما أجرى الرئيس اتصالات غير مباشرة مع رموز في التيار الإسلامي بعد أزمة المحاظر والمعاهد الإسلامية، وقد تقرر خلالها فتح المحاظر وعودة الأمور إلى مجاريها الطبيعية بين التيار من جهة والسلطة من جهة أخرى، رغم العلاقة التي كادت تعصف باستقرار البلد في الآونة الأخيرة.

الاجتماعات المارثونية التي تم عقدها بين الأطراف السياسية أثمرت تصوراً يمكن أن يضبط العلاقة خلال الأسابيع المقبلة، وهو إنشاء لجنة عليا لإدارة الحوار بين الأغلبية والمعارضة، يتم من خلالها تمثيل الكتل الأربع الرئيسة (السلطة، والمعاهدة، والمنتدى، والتكتل)، مع الاتفاق على خارطة طريق جديدة للعملية التفاوضية، وإقرار علني من الرئيس بالالتزام بتطبيق ما تتفق عليه الأطراف السياسية في الحوار.

الرئيس محمد ولد عبدالعزيز

أحمد ولد داداه

شبح الصدام مع الإسلاميين والمخاوف من انفجار الوضع أبرز دوافع القرار الجديد

وعن أبرز ملامح الحل الممكن بين القوى السياسية، تقول ذات المصادر: إن الأغلبية والمعارضة اتفقتا على كتابة ورقة مشتركة يتم النص فيها على النقاط الأساسية للحوار، وهي:

١- الضمانات القانونية لنزاهة الانتخابات: وذلك بتنقية الإدارة الإقليمية (المحافظين) من أي متهم بالفساد، أو الانحياز الحزبي الصريح، والعمل من أجل إقرار منظومة تضبط تصويت العسكريين في الانتخابات، وتشكيل لجنة مستقلة للانتخابات يتم التوافق على تسمية أبرز الفاعلين فيها بين الكتل الأربع، وإقرار تشكيلة مغايرة للمجلس الدستوري الحالي.

٢- الآجال القانونية للانتخابات: وهي إحدى النقاط الخلافية بين الحكومة والمعارضة، حيث تصر الأحزاب على تحديد آجال جديدة لانتخابات الشيوخ، ودعوة الناخبين لانتخابات تشريعية وبلدية مبكرة، مع الأخذ في الاعتبار الوقت الضروري لتشكيل اللجان السابقة، وإفساح الفرص أمام الكتل السياسية من أجل التحضير الجيد لها، لكن النظام يصر على النص في الاتفاق على مشاركة الجميع في أي انتخابات تشريعية أو بلدية أو رئاسية يتم إجراؤها على أساس الاتفاق الجديد.

٣- التدابير المصاحبة للاتفاق: وهي حزمة من الإجراءات الهادفة إلى تخفيف الوضع الداخلي؛ مثل الإفراج عن بعض الحقوقيين، وخفض أسعار السلع الرئيسة، واتخاذ التدابير المطلوبة لحماية الحريات، وفتح وسائل الإعلام العمومية أمام كل الأطراف العاملة في البلد.

لكن التفاؤل الذي عبرت عنه الأطراف السياسية يظل محكوماً بتطورات الوضع الداخلي، رغم المخاوف لدى السلطة والمعارضة من خروج الأوضاع الاجتماعية عن السيطرة، وتنامي ظاهرة الخطاب المتطرف بين بعض الشرائح الاجتماعية، وانهيار الوضعية الأمنية في الجوار القريب، بعد أن تمكنت «القاعدة» وبعض التنظيمات المرتبطة بها من استهداف مراكز تجارية وحيوية مدينة باماكو، والعاصمة البوركينية وجادوجو، وارتفاع وتيرة المخاوف لدى حكام المنطقة من تداعيات الغزو الأوروبي المرتقب للشواطئ الليبية وأبرز مناطق النفط فيها.■

ليبيا:

بوادر تدخلات خارجية تستبق التوافق السياسي الداخلي

كتب: رمضان محمد

حكومة الوفاق الوطني، التدخل الدولي، تنامي نفوذ تنظيم الدولة.. تلك أبرز العناوين التي تتصدر أخبار الثورة الليبية في شهر فبراير الماضي الذي شهد انطلاقتها الأولى عام ٢٠١١م.

فقد أوشكت حكومة الوفاق الوطني «المعدلة» برئاسة فايز السراج على رؤية النور، رغم تعنت بعض الأطراف التي لا تود لها ذلك، فقد أعلن ١٠٠ نائب من مجلس النواب المنعقد في طبرق (الثلاثاء ٢٣ فبراير) موافقتهم على التشكيلة الوزارية المقترحة من المجلس الرئاسي (مكونة من ١٣ وزيراً، بالإضافة إلى ٥ وزراء دولة)، جاء ذلك عقب منع النواب من التصويت على منح الثقة للحكومة من طرف برلمانيين موالين للواء المتقاعد خليفة حفتر في جلسة توافر فيها النصاب القانوني.

وأعلن النواب في بيان متلفز دعمهم لمجلس رئاسة حكومة الوفاق الوطني، ورأى النواب الموقِّعون أن حكومة الوفاق الوطني نالت الثقة بالأغلبية المطلوبة حسب لائحة عمل مجلس النواب الداخلية.

وكان البرلمان قد رفض في يناير النسخة الأولى من الحكومة التي كانت مكونة من ٣٢ وزيراً، اعتراضاً على عددها، وقدم السراج مقترحاً جديداً للحكومة مكوناً من ١٨ وزيراً منهم ٥ وزراء دولة، أسند فيه حقيبة الدفاع للمهدي البرغثي، وهو قائد عسكري ضمن القوات الموالية لمجلس النواب، غير أن تقارير تتحدث عن خلاف بينه وبين اللواء حفتر جعل الأخير يعترض على تعيينه في هذا المنصب.

التدخل العسكري الدولي

في ١٨ فبراير نفذت القوات الأمريكية غارة جوية على معسكر في مدينة صبراتة، قُتل نحو ٤٠ شخصاً، قيل: إن غالبيتهم تونسيون يُرجّح أنهم ينتمون إلى تنظيم «داعش»، إضافة إلى أردني، وهو ما اعتبره البعض بوادر تدخل عسكري خارجي في ليبيا.

تأتي هذه الغارة بعد سلسلة من المداولات الدولية حول هذا الأمر؛ ففي بداية شهر فبراير استبعد عدد من الدول الأوروبية تدخلاً عسكرياً وشيكاً في ليبيا، وهو ما عبر عنه وزير الخارجية الفرنسي «لوران فابيوس» بقوله: إنه من غير الوارد إطلاقاً التدخل عسكرياً في ليبيا ضد «تنظيم الدولة»، بيد أنه أشار إلى القلق السائد من توسع التنظيم هناك، وأضاف أن هناك ضغوطاً يمارسها البعض من أجل التدخل عسكرياً في ليبيا، لكنه أوضح أن هذا ليس موقف الحكومة الفرنسية.

يأتي ذلك في مواجهة موقف أمريكي أكثر تصعيداً للأزمة؛ حيث قال المتحدث باسم البيت الأبيض: إن الرئيس «باراك أوباما» يتلقى المعلومات أولاً بأول عن خطر امتداد نفوذ «تنظيم الدولة الإسلامية» في ليبيا، وأكد أن الولايات المتحدة ستأخذ إجراءً هناك لمواجهة ذلك الخطر إن استدعى الأمر.

ومع تصاعد حدة التصريحات الأمريكية، بدت في الأفق حالة من التأهب الدولي لتدخل عسكري وشيك في ليبيا، لكن النقاش كان حول توقيت هذا التدخل العسكري؛ هل سيتم قبل تشكيل حكومة ليبية جديدة أم بعده؟ فقد قالت «وول ستريت جورنال»: إنه في الوقت الذي يتوسع فيه «تنظيم الدولة» بليبيا يبدو أن تدخلاً عسكرياً غربياً بات مرجحاً، لكن السؤال الرئيس بشأن هذا التدخل: هل يتم بطلب من حكومة الوحدة الوطنية الليبية فور الاتفاق عليها، أم أن الدول الغربية ستجبر على التدخل قبل ذلك؟

ولكن أمريكا حسمت أمرها بضربتها العسكرية لصبراتة، ولم تنتظر الإعلان المرتقب عن الحكومة رغم أنه كان على الأبواب. ويبدو أن أمريكا وجدت تجاوباً دولياً معها في هذا التحرك؛ ففي ظل سعيها للتأكيد على أن «تنظيم الدولة» في ليبيا ينمو بسرعة، وقد يصبح خطراً يهدد كامل منطقة شمال غرب أفريقيا، بدأت الدول الغربية بقيادتها تنفيذ أنشطة عسكرية متعددة الأوجه لمواجهة التنظيم في ليبيا؛ فقد شهدت السنغال في هذا الشهر تمارين لمكافحة الإرهاب شاركت فيها ثلاثون دولة غربية وأفريقية.

تأتي هذه التحركات في الوقت الذي استغل فيه «تنظيم الدولة» فراغ السلطة ليستمر في هجومه على البنية النفطية الأساسية في ليبيا، ويسيطر على مدينة سرت منفذاً بذلك ما كان قد تعهد به في إصدار له الشهر الماضي.

نصف مليون لاجئ

وقد أثرت الأحداث على الوضع الإنساني والإغاثي؛ حيث ذكرت جمعية الهلال الأحمر الليبي أن نحو نصف مليون نازح ليبي في ٤٠ مدينة بالبلاد يحتاجون للمساعدة الإنسانية العاجلة، وأعربت الجمعية في بيان لها عن قلقها للمحنة التي يتعرض لها آلاف الأسر النازحة، مما ينذر بعواقب وخيمة، في ظل استجابة محدودة للغاية من المنظمات الدولية، خاصة في مجال الرعاية الطبية.

ومن جهته، قال منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في ليبيا علي الزعتري: تقديراتنا أنه بحلول نهاية مارس قد تنفد الأدوية الضرورية للحياة في ليبيا مما سيؤثر على نحو مليون شخص.■

سياسيون وعلماء دين:
«الحشد الشعبي»
يرتكب جرائم ضد السُّنة في ديالى العراقية

خاص: «المجتمع»

لم تعد المدن السورية الوحيدة التي تحاصرها قوات «حزب الله» ونظام «بشار الأسد»، ولا بورما تلك التي تشهد حملات تطهير عرقي من البوذيين منذ سنوات هي التي تعاني من حصار خانق وتجويع وتشريد لأهلها، بل لحقت بها بلدة ديالى العراقية التي تشهد أكبر حملات إبادة لسكانها المحاصرين بين قتيل وجريح.. حسب ما ذكر سياسيون وعلماء دين وأكاديميون.

فقد أكدوا أن ما يحدث في ديالى، شمال شرقي العراق، هي مشاهد تقشعر لها الأبدان، حيث إن «الحشد الشعبي» يرتكب جرائم ضد الإنسانية بحق أهل السُّنة في العراق، ويجب إدراج هذا التنظيم في قائمة الإرهاب الدولي على وحشيته القذرة.

واستنكر د. علي القره داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ما يحدث لأهالي مدينة ديالى العراقية، وقال: مشاهد تقشعر لها الأبدان في ديالى تقوم بها المليشيات الشيعية بحق المدنيين العزل؛ بهدف إرهاب السكان وطردهم من ديارهم تحت شعار «يا لثارات الحسين».

وندد الداعية السعودي محمد العريفي بالجرائم التي يتعرض لها أهل السُّنة بمدينة ديالى العراقية، وقال: لا تزال ديالى وغيرها في العراق تسبح في دماء أهلها، وتابع: مليشيات طائفية حاقدة تذبح الأبرياء ذبحاً، القتلى بالآلاف، صور مروّعة لم أُطِق نشرها.

وطالب د. عبدالله الشايجي، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت، بمساعدة أهالي ديالى في العراق على غرار ما حدث من تضامن مع مدينة مضايا السورية، وقال الشايجي: يجب إطلاق حملة سريعة كما حدث مع مضايا لوقف الإبادة التي يتعرض لها سكان محافظة ديالى، مأساتها أنها ذات أغلبية سُنية ومجاورة لإيران ويجب تفريغها.

وأضاف الشايجي: وسط صمت وتخاذل حكومة العبادي على جرائم الحرب وتدمير المساجد والتطهير الطائفي بقتل وطرد؛ مطلوب تحرك عاجل لما يحدث في ديالى.

واستنكر الباحث السياسي بشير نافع مهاجمة المساجد السُّنية والمتاجر في مدينة ديالى العراقية، وقال: ما ترتكبه المليشيات الطائفية من جرائم في ديالى ليس سوى امتداد طبيعي لعقلية وسياسات الطبقة الطائفية الحاكمة في بغداد وطهران.

واستهجن الدبلوماسي القطري ناصر الخليفة صمت العرب على الجرائم التي يتعرض لها أهل السُّنة بمدينة ديالى العراقية، وقال: غير معقول هذا الصمت المخزي وهذا الحصار على أي نوع من الدعم لسُنة العراق لكي يدافعوا عن أنفسهم وأعراضهم، غير معقول ما يجري! ديالى تستباح.

وطالب الحقوقي الجزائري أنور مالك بإدراج قوات «الحشد الشعبي» العراقية على قوائم الإرهاب، وقال: «الحشد الشعبي» يرتكب جرائم ضد الإنسانية بحق أهل السُّنة في العراق، ويجب إدراج هذا التنظيم في قائمة الإرهاب الدولي على وحشيته القذرة.

د. علي القره داغي

د. عبدالله النفيسي

الداعية محمد العريفي

ورأى أستاذ العلوم السياسية الكويتي د. عبدالله النفيسي أن الحل العملي لأهل السُّنة في العراق هو المطالبة بإقليم خاص بهم.

فيما قال الكاتب الصحفي ياسر الزعاترة: إيران تعتبر ديالى خاصرة مهمة، وهي لذلك تمارس التطهير الطائفي فيها، استهدافها على النحو الذي يحدث حالياً مبرمج لتنفيذ المخطط، وفي النهاية يقولون: ليست حرباً طائفية.

فيما كشف الباحث في مقارنات الأديان عصام أحمد مدير، عن مشاركة الحركة المسيحية في العراق للمليشيات الشيعية في الهجمات ضد السُّنة بمحافظة ديالى شرقي العراق، وقال مدير: إن مجموعات كبيرة من هؤلاء ينشرون تغريدات وأفلاماً تتضمن الاعتراف بمشاركة مليشيات نصرانية مع «الحشد الشعبي» لقتل وإبادة السُّنة، وذكر بأن «كتائب بابليون» التي تشارك في تدمير مساجد ديالى وقتل وتهجير السُّنة هناك تتبع الحركة المسيحية في العراق والتي تضم كنائسها كافة.

وأكد مركز جنيف الدولي للعدالة أن محافظة ديالى تشهد تصعيداً خطيراً من المليشيات الشيعية ضد السكان السُّنة، واتهم الحكومة العراقية بأنها شريكة في التطهير العرقي بالمحافظة، ووضع لائحة أولية بالضالعين في تلك الأعمال.

وقال في تقرير بعنوان «جريمة التطهير العرقي في ديالى» موجه إلى الأمم المتحدة: إن المحافظة تشهد مطلع العام الحالي تزايداً غير مسبوق في عمليات القتل الطائفي والتهجير المتواصلة من الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م.

وأضاف المركز، وهو منظمة مستقلة غير حكومية مقره جنيف، أن ما تشهده محافظة ديالى من قتل وتهجير طائفي يستهدف العرب السُّنة هو مخطّط متكامل ومترابط النتائج من حلقات بمشاركة الأجهزة المرتبطة بالسلطة، ومن خلال أذرعها ووحداتها المختلفة التي تلتقي في وحدة الهدف، وفي الاتفاق على التنفيذ، وفق ما ورد في الوثيقة.

ويأتي صدور التقرير بينما تشهد مدينة المقدادية بديالى (وقتها) حملة طائفية شملت قتل عشرات السُّنة وحرق تسعة مساجد، وفق مسؤولين وسكان، وتنفذ الاعتداءات مليشيات توصف بأنها مدعومة من الحكومة العراقية.

واتهم مركز جنيف الدولي للعدالة حكومة العبادي بأنها مشاركة «عن عمد» في ارتكاب جريمة التطهير العرقي لأسباب عرقية ودينية في محافظة ديالى.

وجاء في التقرير أن الحكومة تعلم علم اليقين أن عمليات التطهير العرقي الجارية بديالى منظمة ومستمرة تنفذها أجهزتها المرتبطة بها، ومليشيات «الحشد الشعبي»، وقال المركز: إن القوات الحكومية بمختلف أصنافها تشارك في تلك الأعمال، وتتآمر لتنفيذها.

وأشار إلى أن السلطات العراقيّة اعتادت التقليل من شموليّة ومنهجيّة أعمال التطهير العرقي عبر الادعاء بأنها من تنفيذ جهات خارجة على القانون، وأن هذه الجهات ستتم محاسبتها، أو من خلال إلقاء المسؤولية على جماعات «إرهابية».

ووفقاً للمركز؛ فإن منطقة المقدادية بديالى هي المستهدفة في المقام الأول من عمليات التطهير التي قال التقرير:

القره داغي:

ما يحدث لأهالي ديالى تقشعر له الأبدان

العريفي:

ديالى تسبح في دماء أهلها بسبب المليشيات الطائفية

الخليفة:

الصمت المخزي على مقتل أهالي ديالى غير معقول

النفيسي:

الحل العملي هو إقليم خاص بأهل السُّنة

الشايجي:

يجب مساعدة ديالى كما حدث مع مضايا السورية

إن الهدف منها إحداث تغيير ديموجرافي (لمصلحة الشيعة على حساب السُّنة)، واتهم برلمانيين وساسة عراقيين بأنهم يشاركون في التطهير مقابل منافع مادية أو سياسية.

وسرد تقرير مركز جنيف الدولي للعدالة بعض حوادث القتل الطائفي، ومنها ما حدث قبل أسابيع في شوارع المقدادية على مرأى من القوات الحكومية.

وأكد أن المليشيات قتلت في الأحداث الأخيرة عشرات الأبرياء، كما تم تفجير أكثر من ١٢ مسجداً به مصلون. وقال: إن المليشيات كانت تجوب الشوارع في مناطق المقدادية وهي تطلق بواسطة مكبرات الصوت صيحات وشعارات طائفية تهدّد فيها العرب السُّنة، وتدفعهم للنزوح منها.

ووضع المركز قائمة أولية بأشخاص يعتبرهم ضالعين في أعمال التطهير العرقي بديالى، إما لأنهم شجعوا عليها أو لأنهم لم يقوموا بما عليهم لوقفها، وضمت اللائحة رئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي، وسلفه نوري المالكي، ورئيس مجلس النواب سليم الجبوري، ووزراء وبرلمانيين، بمن فيهم نواب محافظة ديالى في البرلمان.

كما ضمت اللائحة قادة مليشيات على غرار قائد مليشيا «بدر» هادي العامري، وقائد مليشيا «عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي، وقادة عسكريين وأمنيين في محافظة ديالى، ورئيس «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني.

وحمَّل مركز جنيف للعدالة الدولية المجتمع الدولي وهيئات الأمم المتحدة مثل مجلس حقوق الإنسان والمحكمة الجنائية الدولية مسؤولية ما يحدث في ديالى وفي مناطق عراقية أخرى، ودعا إلى إرسال فريق تحقيق دولي، ومحاكمة المتورطين في جريمة التطهير العرقي.

فيما اتهم القيادي في المشروع العربي «أربيل» د. ناجح الميزان مليشيات «بدر» التي يقودها هادي العامري وتتبع ولاية الفقيه في إيران، بالوقوف وراء الهجمات المستمرة ضد المواطنين السُّنة في بلدة المقدادية.

وأضاف الميزان في إحدى حلقات برنامج «ما وراء الخبر» المذاع على فضائية «الجزيرة» التي تناولت مسؤولية الحكومة العراقية والأطراف ذات الصلة إزاء استمرار الهجوم الذي تشنه مليشيات شيعية على بلدة المقدادية في محافظة ديالى، أن هدف هذه الهجمات هو تهجير العرب السُّنة من المحافظة.

وطالب المرجعية الشيعية بالرجوع إلى ما سماها فتواها الأصلية بتحريم تشكيل مليشيات شيعية، وذلك لنزع الغطاء الشرعي عن هذه المليشيات وما تقوم به من مجازر مستمرة ضد العرب السُّنة.

واتهم الميزان الحكومة العراقية بالتواطؤ مع المليشيات الشيعية في قتل وتهجير العرب السُّنة في محافظة ديالى، وقال: إن على رئيس الوزراء حيدر العبادي إما أن يكون المسؤول ويعترف بارتكاب هذه المجازر، أو أن يتبرأ منها، وذلك من أجل مصلحته الشخصية ومصلحة العراق.

في المقابل، قال عضو ائتلاف دولة القانون محمد العكيلي: إنه لا يوجد دليل على أن المقدادية محاصرة من قبل مليشيات شيعية، كما أنه لا توجد إثباتات على أن «الحشد الشعبي» يرتكب ما يحدث في ديالى، ودافع عن «الحشد» الذي قال: إنه هو من يحمي الأهالي.

وأضاف العكيلي أنه يجب التأني في التشخيص قبل كيل الاتهامات لـ «الحشد الشعبي» بارتكاب جرائم في ديالى، مطالباً بإجراء تحقيق محايد في هذه الأعمال تشارك فيه جميع الجهات الرسمية.

وقال: إن ما يجري في ديالى عمليات يقوم بها خارجون على القانون، ومتواطئون مع «تنظيم الدولة الإسلامية»، وعصابات إرهابية، وعلى الحكومة أن تتحمل مسؤولياتها، مشيراً إلى أن المرجعية الشيعية استنكرت تلك العمليات.

من جهته، قال المتحدث السابق باسم الخارجية الأمريكية «بي.جي. كراولي»: إن شعور مواطني المحافظات السُّنية في العراق بأن الحكومة المركزية لا تحميهم، أمر يستفيد منه «تنظيم الدولة» والتنظيمات الإرهابية الأخرى.

وحذر «كراولي» من أنه إذا لم تتمكن الحكومة العراقية من توفير الحماية للسُّنة ومساءلة ومحاكمة المسؤولين عن الجرائم، فإن ذلك يضع مستقبل العراق موضع تساؤلات.

وأضاف أن واشنطن تدخلت في العراق لمحاربة «تنظيم الدولة»، لكن مسألة التوافق بين الشيعة والسُّنة هي قرارات وتسويات ينبغي أن يتخذها العراقيون بأنفسهم.■

بقية المنشور ص ٨٢

ذاكرة الكرد

المأزق الجيوستراتيجي

لهذا فإن كلا الطرفين يعيشان مأزقاً تاريخياً بسبب الرؤى الجيوبوليتيكية السياسية والاقتصادية لهذه الأطراف، فالدول المركزية في المنطقة لا تريد أن تعطي الكرد حكماً ذاتياً واسعاً؛ خشية فتح شهيتهم للاستقلال، وهذا سيقلل من قوة الدولة المركزية، ويساهم في ضعفها ونمو الاضطراب القومي، بالإضافة إلى ما يحدث الآن من نفوذ دولي في المناطق الكردية لروسيا والولايات المتحدة و «إسرائيل» بشكل خاص، والدول الأوروبية بشكل عام، بحيث يهدد الأمن القومي لهذه الدول.

وأما مأزق الكرد فإن التناقضات بين رؤى المكونات السياسية والعسكرية حول طبيعة الدولة الكردية المنشودة وقدرتها على العيش الذاتي في إطار القوميات الأكبر عدداً وقوة الدولة المركزية بما يعطي هذه الدول الحق في حرب لا هوادة فيها لسحق الدويلة الجديدة أو قطع الإمدادات عنها، لذلك فإن كل الأطراف في مأزق سياسي للأسباب التالية:

- استمرار الظلم الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي تمارسه الدول المركزية على الكرد في المنطقة، وعدم وضع الحلول والرؤى لاعتبار الكرد مواطنين من الدرجة الأولى، وهذا ما فعله «أتاتورك» في الدستور التركي الذي تحاول حكومة العدالة والتنمية لتعديله لصالح هذه الرؤية وتواجه صعوبات داخلية من أحزاب المعارضة القومية.

- أن الدول الكبرى ومصالحها عبر التاريخ في القرن العشرين تموضعت حول استقلال الجغرافيا الكردية كجغرافية ضغط على الدول المركزية الناشئة في حينها وإلى الآن.

- تعارض المصالح بين الدول الكبرى كالولايات المتحدة وروسيا واستخدام الورقة الكردية في الصراعات فيما بينها في إيران والعراق وتركيا وسورية.

إن الحل الأمثل فيما نراه لهذا المأزق ربما فيما يلي:

١- الاعتراف بالحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية للكرد، والاعتذار لهم عن المظالم التي انتُهكت فيها حقوقهم طوال عهود الدكتاتوريات الإيرانية والعراقية والتركية والسورية.

٢- إدماج المواطنين الكرد كمواطنين من الدرجة الأولى في وطنهم عبر تعديلات دستورية جذرية.

٣- إعطاؤهم حق إنشاء الأحزاب السياسية والمنافسة في الانتخابات في إطار ديمجرافيتهم وجغرافيتهم، وفي إطار القانون الانتخابي الاتحادي.

٤- منح جغرافيتهم السياسية الحكم الذاتي وحق إدارتها وفق نظام الإدارة المحلية.

٥- حق إنشاء القوى الأمنية الداخلية لحماية وتنفيذ الحكم المحلي وإدارته.

٦- وضع خطة تنموية طويلة المدى لتطوير المناطق الكردية وانتشال مواطنيها من الفقر والحاجة.

٧- الالتزام بالاتحادية الفيدرالية من قبل الكرد، وأداء مستلزمات القانون الفيدرالي للدولة.

٨- الالتزام بدعم الجيش الوطني الاتحادي في كل بلد، وهو الذي يحمي الديمجرافية الكردية كسائر الوحدات الجغرافية الوطنية في الدول المركزية.

٩- عدم التدخل في الصراعات التي تضعف الدولة المركزية، وعدم الانجرار للدعوات والخطط العولمية لاستغلال الجغرافية والديموجرافية الكردية للمصالح الدولية.

إن معالجة العلاقة بين الدولة المركزية في المنطقة العربية والإقليم والكرد هي أولوية مهمة، وإلا فإن الحروب العنصرية والقومية ستكون جسراً لاستمرار الصراع إلى عقود من الزمن تضعف فيها الدول المركزية، وتصبح المناطق الكردية مناطق حروب وانتهاكات ومناطق فاشلة، وعدواً دائماً للأكثرية القومية في المنطقة، وهو أحد العناصر الرئيسة لمنطق التقسيم الدولي الجديد للمنطقة.■

الجزائر:

تحديات تأمين الحدود بسبب أزمات دول الجوار

الجزائر: عبدالعالي زواغي

تشكل الحدود المترامية للجزائر هاجساً حقيقياً للسلطات السياسية والأمنية للبلاد، فعمقها الجغرافي والإستراتيجي الذي تحده سبع دول كاملة، أضحى محاطاً برمال متحركة تحاصره من كل جانب، بفعل ما تعيشه المنطقة من أوضاع أمنية خطيرة، وتحولات سياسية عميقة.

ففي الحدود الشرقية التي يبلغ طولها ١٢٥٦ كيلومتراً، منها ١٠٠٦ كيلومترات ملتهبة بالكامل، وتتقاسمها مع ليبيا التي تعاني من أزمة سياسية وأمنية مزمنة، بفعل تنامي الانقسامات الداخلية، وازدياد نشاط التنظيمات الإرهابية والجماعات المسلحة، وأبرزها تنظيم «داعش»، الذي زحف أيضاً إلى الجارة تونس، ونفذ عدة عمليات إرهابية على ترابها؛ مما حفز دولاً غربية لإعلان نيتها في تدخل عسكري وشيك في ليبيا لمحاربة هذا التنظيم ووقف تهديده، وهو حتماً ما سيلقي بالكثير من الحمولة الأمنية على كاهل الجزائر؛ بهدف تأمين حدودها وحمايتها من أي اختراق.

أما في الجنوب، فهناك الحدود الحارة حرارة الصحراء مع دولتي مالي والنيجر اللتين بدورهما تعرفان تواجداً لتنظيم «القاعدة» الذي لا يزال تهديده قائماً من خلال العمليات التي ينفذها بين الحين والآخر، إضافة إلى استمرار النزاعات المسلحة، وتنامي ظاهرتي التهريب والهجرة غير الشرعية باتجاه الجزائر.. أما غرباً، فالحدود تشهد تدفقاً هائلاً للمخدرات وتهريب البنزين، والجزائر فعلاً تعاني من تعاظم ظاهرة تهريب المخدرات التي بات خطرها ينخر المجتمع، ويساهم في إحداث الكثير من المشكلات والجرائم المترتبة عن استهلاك وترويج هذه السموم المحرمة.

في الوقت الراهن، تولي السلطات الجزائرية أهمية كبيرة لما يحدث ما وراء الحدود الشرقية، فتسارع الأحداث في الجارة ليبيا، منذ انهيار نظام «معمر القذافي» عام ٢٠١١م، ألقى بظلاله على الواقع الأمني للجزائر، خصوصاً بعدما تمكن تنظيم «داعش» من إيجاد موطئ قدم له فيها، وبسط نفوذه على بعض المناطق الليبية؛ مما حدا بعدد من الدول الغربية إلى التفكير الجدي في تنفيذ تدخل عسكري لمحاربته واستئصاله، الوضع الذي سيفرز نتائج وارتدادات على المنطقة ككل؛ وهو ما استشعرته القيادة الأمنية والسياسية للجزائر باكراً، برفضها التدخل العسكري ودعوتها إلى حل سياسي توافقي يجمع كل الفرقاء الليبيين، ويساهم في استتباب الأمن وضمان وحدة البلاد.

كما تدرك الجزائر جيداً النتائج المترتبة عن هذا الوضع المقلق والبالغ الحساسية، من منطلق أن التهديدات السياسية والأمنية تنتقل في منطقة جغرافية قريبة بسرعة أكبر منها في منطقة جغرافية بعيدة، لذلك فقد أحكم الجيش الجزائري، الذي صُنف مؤخراً في المرتبة ٢٧ عالمياً ضمن أقوى جيوش العالم، قبضته البرية والجوية على الحدود الشرقية، وعزز من تواجده وانتشاره على طول الحدود الليبية، وفقاً لإستراتيجية عسكرية بعيدة الأمد يتم تحديثها دورياً، وتهدف إلى ضمان تغطية أمنية شاملة للشريط الحدودي، سواء من حيث تعداد أفراده وجهوزيتهم القتالية واستعدادهم الدائم ليلاً ونهاراً، أو من حيث حجم القوة النارية التي يحوزها والإمكانات والعتاد الحربي الذي تم تسخيره؛ بهدف سحق أي محاولة اختراق أو تهديد لأمن البلاد.

وهي الإستراتيجية التي أثمرت خلال الأشهر الأخيرة توقيف عدد من الإرهابيين والقضاء على بعضهم، مع تسجيل عمليات حجز كميات من الأسلحة الحربية، واكتشاف مخابئ في بعض الولايات الحدودية مع ليبيا بالخصوص، وإحباط تدفق عدد من الأجانب كانوا ينوون الالتحاق بالتنظيمات الإرهابية النشطة في ليبيا، وفي طليعتها تنظيم «داعش»، مروراً بالأجواء الجزائرية، كما ساهمت اليقظة التي تبديها جميع الأجهزة المختصة في محاربة الهجرة غير الشرعية في توقيف عدد معتبر من المرشحين لذلك.

ولأن طبول الحرب قد دقت في ليبيا، فقد بدأت الجزائر تتحضر لمختلف التداعيات المحتملة، سواء من حيث تعزيز اليقظة الأمنية على حدود البلدين؛ تأهباً لصد أي اختراق محتمل نتيجة فرار عناصر إرهابية وتسللهم إلى داخل التراب الجزائري وما يشكله ذلك من تهديد على أمنها، أو حتى من حيث الاستعدادات المتعلقة بالإغاثة الإنسانية، لاحتمال حدوث موجة نزوح لمواطنين ليبيين هرباً من هذه الحرب؛ الأمر الذي دفع بالهلال الأحمر الجزائري إلى تسخير إمكانيات بشرية ومادية معتبرة لمواجهة قوافل النازحين المحتملين وتقديم المساعدة اللازمة لهم.

إلى جانب طوق النار الذي تشكله الحدود الشرقية للجزائر، بسبب النشاطات الإرهابية في دول الجوار، فإن الحدود الغربية تتسبب أيضاً في «وجع رأس» حقيقي للجزائريين، جراء التدفق المستمر والكثيف للمخدرات بمختلف أنواعها، على اعتبار أن الجزائر تُعتبر منطقة عبور لهذه السموم باتجاه دول الخليج وأوروبا، حيث فاقت الكميات المحجوزة من القنب الهندي (الحشيش) خلال عام ٢٠١٥م، حسب الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان بالجزائر، ١٠٩ أطنان، ٦٠,٣٥٪ منها تم حجزها بالحدود الغربية، أما الحدود الجنوبية، فتنتشر عبرها عمليات تهريب المخدرات الصلبة، وأهمها الكوكايين والهيروين والأقراص المهلوسة، وهي عمليات منظمة تديرها شبكات من الموردين الأفارقة.

ولخطرها الكبير على المجتمع والأمن الداخلي، فقد اتبعت الجزائر سياسة متشددة لمكافحة المخدرات القادمة من وراء الحدود، وسخرت جميع إمكاناتها البشرية والمادية والمالية للتقليل من تدفقها، بإشراك جميع الأجهزة الأمنية والمدنية، وهو ما أدى إلى إحباط عدة عمليات لإدخال كميات كبيرة من المخدرات وتهريبها عبر الحدود.

يندر أن توجد دولة في العالم تحوز حدوداً مترامية الأطراف ومليئة بالمفاجآت والتهديدات، مثلما هو الأمر مع الجزائر، لذلك فإن هذه الحدود «السباعية»، تعتبر بمثابة رهان حقيقي للسلطات الأمنية والسياسية في البلاد، للحفاظ على أمنها واستقرارها، وسط ظروف متقلبة وغير آمنة تعيشها دول الجوار.■

مدير مكتب الندوة العالمية في اليمن

عمر سلام:
الحوثيون عطّلوا العمل الخيري و٨٠٪ من اليمنيين تحت خط الفقر

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

في الأحداث الأخيرة التي مرت بها اليمن، مورست أبشع الجرائم من قتل ونهب وسلب واقتحام واعتداء طال مناحي الحياة المختلفة، وجاءت منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية في القائمة السادسة للانتهاكات التي طالت المؤسسات والمنشآت المستهدفة على يد المتمردين، وطبقاً لتقرير صادر عن مركز صنعاء للإعلام الحقوقي، فإن ما لا يقل عن ١٥ منظمة ومؤسسة ومنظمة وجمعية إقليمية ومحلية تعرضت للاقتحام والنهب والسلب والاعتداء من قبل مليشيات الحوثي، شملت الانتهاكات اقتحام المقرات والعبث بمحتوياتها وأرشيفها ونهب بعض ممتلكاتها.

استهداف المنظمات المانحة وخصوصاً الخليجية فاقم الأوضاع الإنسانية في اليمن

وقد مر قطاع العمل الإنساني والخيري خلال اجتياح صنعاء بمرحلة حرجة أقعدته عن العمل والقيام بواجبه تجاه الفئات الأكثر تضرراً من الأحداث، حيث ناشدت الكثير من المنظمات الإغاثية الدولية والمحلية وعلى رأسها الصليب الأحمر الدولي الأطراف المتصارعة احترام حقوق الإنسان، والسماح بانتشال الجثث التي امتلأت بها شوارع العاصمة.

وتم اقتحام مقرات المنظمات والمؤسسات والجمعيات الخيرية والسيطرة عليها وتعطيل عملها ونهب ما فيها، واستخدامها للأغراض العسكرية.. وفي هذا الحوار مع مدير مكتب الندوة العالمية في اليمن الأستاذ عمر سلام لدى زيارته لمقرها في جدة، حاولنا التعرف عما

أصاب الركود قطاع العمل الإغاثي والتنموي بسبب استهداف مليشيات الحوثي للجمعيات الخيرية

حملة خادم الحرمين في الجند وتهامة تسعى لتقديم ١٥ ألف سلة غذائية شهرياً

أصاب مسيرة العمل الخيري في اليمن من تعطل وإعطاب على يد العصابات الحوثية، التي لا تريد من ذلك إلا أن ييأس اليمنيون ويرضوا بالأمر الواقع.

● بداية، حدثنا عن تأثر العمل الخيري بالأحداث الجارية؟

– تأثرت قطاعات العمل الخيري المختلفة بالأحداث الجارية؛ حيث قامت مليشيات الحوثي ومن تحالف معهم من جناح «صالح» باستهداف المؤسسات والمنظمات الخيرية المحلية والإقليمية والدولية، ولم يسلم منهم ومن شرهم أحد، وترتب على هذا الاستهداف ركود قطاع العمل الإغاثي والتنموي، وتوقفت الأعمال؛ نظراً للتعرض للقتل والملاحقة والاعتقالات وغيرها، كما تأثر قطاع الأيتام كثيراً؛ نظراً لعدم قدرة العاملين الميدانيين على إنجاز أنشطتهم وبرامجهم، ويعم هذا الوضع تقريباً كافة القطاعات، وأدى تصاعد الوضع إلى ضعف التمويل، وامتناع التجار وأرباب المال من الإنفاق في الجوانب الخيرية؛ خوفاً من ضغوطات المليشيات المسلحة.

انتهاكات الحوثيين

● اذكر لنا بعض صور الاعتداء على المؤسسات الخيرية في اليمن.

– صور الاعتداءات كثيرة ولا يمكن حصرها، لكن يمكننا القول إجمالاً: إنه جرى استهداف مقرات معظم المنظمات والمؤسسات الخيرية واقتحامها والعبث بمحتوياتها والتحصن فيها وتهديد العاملين وملاحقة البعض، خصوصاً من يقعون على رأس سلم إدارة هذه المنظمات، كما يجري رمي التهم جزافاً لهم بالعمالة للخارج وغير ذلك؛ ما أدى إلى توقف جزء كبير من أعمال القطاعات الخيرية، وكذا مغادرة عدد من قيادات هذه المنظمات والمؤسسات لليمن خوفاً على حياتهم وعلى أسرهم.

● أعطنا لمحة عن حاجة اليمن للعمل الخيري؟

– كلما ازدادت الأزمات زادت معها حاجة الشريحة الأضعف في اليمن، ومع وصول ما يزيد على ٢٠ مليون مواطن إلى مستوى خط الفقر في الوضع الطبيعي، فإن الأزمة الراهنة أثقلت كاهل الكثيرين، فقد أغلق عدد من مؤسسات القطاع الخاص أبوابها، وسرحت موظفيها والذين يعتمدون بشكل أساسي على رواتبهم لإعانة أسرهم، كما توقف عدد من كبير من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية عن تقديم الدعم للمشاريع التنموية؛ مما أثر سلباً وبشكل مباشر على الفئات الأشد فقراً والتي تعاني أوضاعاً إنسانية صعبة للغاية.

ولذا، فإن محافظات الجمهورية اليمنية بلا استثناء بحاجة إلى عملية إنعاش مبكر عاجلة لتلافي حدوث أزمة إنسانية خانقة تتفاقم يوماً بعد يوم، وتكاد تصل إلى مرحلة لا يمكن احتواؤها بعد ذلك.

نشاطات الندوة

● ماذا قدمت الندوة في الفترة الأخيرة في ظل هذا التضييق؟

– رغم الانتهاكات التي تعرض لها مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي باليمن، ورغم بقاء المبنى تحت احتلال المليشيات الحوثية منذ شهر أغسطس، وسرقة كافة أصول وممتلكات وأثاث المكتب، فإن الندوة ظلت تمارس عملها في الميدان عبر منسوبيها وموظفيها بكل تفانٍ وإخلاص، من خلال تواصل مناشط الأيتام وصرف المستحقات والكفالات في مختلف محافظات الجمهورية، وتواصلت استكمال المشاريع الإنشائية والهندسية من مساجد وآبار وغيرها، وإن كان بصورة ضعيفة بعض الشيء، كما ظلت الندوة ولله الحمد في مقدمة المنظمات المساهمة في المشاريع الإغاثية والتنموية من خلال حملات الإغاثة لعدد من محافظات الجمهورية، وكذا إقامة المخيمات الطبية وغيرها.

● ما القطاعات والميادين الخيرية التي تأثرت؟

– أصاب الضرر مختلف قطاعات وميادين العمل الخيري في اليمن، وجاء الضرر بسبب استهداف معظم المنظمات المحلية الرائدة في العمل الخيري، وكذا قيادات العمل الخيري والتي تعمل في مختلف القطاعات، وتزايد الضرر أكثر بسبب استهداف المنظمات المانحة وعلى رأسها المنظمات الخليجية والذي أدى إلى تعثر جزء كبير من التمويل منعكساً بدوره على أداء قطاعات العمل الخيري.

حملة خادم الحرمين

● شاركت الندوة العالمية في تنفيذ حملة خادم الحرمين لإغاثة الشعب اليمني، فكيف نفذتها مع وجود هذه الصعوبات؟

– جاءت حملة خادم الحرمين الشريفين للإغاثة العاجلة في وقت عصيب جداً على عدة مستويات، حيث احتياج الناس المتزايد، ونسبة الفقر المتسعة، والانتهاكات التي تطال قطاعات العمل الخيري، فعمدت الندوة ومن خلال طاقمها إلى العمل والتنسيق عبر ممثليها وشركائها المحليين في مختلف محافظات الجمهورية، والذين بدورهم يفهمون إيقاع الميدان ويتماشون معه بما يحقق وصول الإغاثة إلى الفئات الأشد فقراً دون تعثر المشروع، ومع كل ما بذلنا من جهود تعرضت الحملة للانتهاكات أيضاً! حيث قامت مليشيات الحوثي في محافظة «إب» باحتجاز كمية من المواد الغذائية ومصادرتها، وكذلك اعتقال عدد من العاملين ضمن طواقم الإغاثة الميدانية دون إبداء الأسباب، ومع كل هذا لم تقف هذه الانتهاكات عائقاً أمام استمرار عمليات الإغاثة.

● ما الذي أنجزته الندوة منذ تكليفها بتنفيذ حملة خادم الحرمين؟

– حُدد عمل الندوة العالمية في الحملة في إقليمي الجند وتهامة لإنجاز ١٥ ألف سلة غذائية شهرياً، وهي من أوسع الأقاليم اليمنية وأكثرها احتياجاً وفقراً، وفي الأشهر الماضية وزعنا ٥٠ ألف سلة غذائية استفاد منها ٢٥٠ ألف محتاج يمني، وجرى توزيع ١٠٢٠٠ في محافظات لحج، وأبين، وتعز، مصحوبة بالأدوية والمستلزمات الطبية، وانطلقت ٤ شاحنات كبرى تحمل تموراً وأدوية ومستلزمات طبية متنوعة، وقدمت هذه المساعدات إلى ٤٣ جمعية ومؤسسة خيرية رسمية عاملة، حتى نواجه آثار النزوح والظروف القهرية للأسر اليمنية الفقيرة.

أوضاع المحتاجين

● هناك مشروعات خيرية قائمة بذاتها كالأوقاف وغيرها، فهل تعطل عملها؟

– لا يختلف وضع المشاريع الخيرية سواء القائمة بذاتها أو المعتمدة على تمويلات وقتيه، فقد تعرضت بعض المشاريع القائمة بذاتها للمضايقة مثلاً أو التحريات حول ماهيتها وتبعيتها وغير ذلك، بل ووصل الأمر إلى تغيير قيادات وإدارات بعض المؤسسات ذات المشاريع القائمة بذاتها؛ ولذا فإن بعض هذه المشاريع توقف، وبعضها يمشي ببطء شديد وحذر كبير ودون المستوى المطلوب.

● ماذا عن أوضاع الفقراء والمحتاجين بعد تضرر المنافذ الخيرية؟

– تفاقمت الأوضاع الإنسانية أكثر، وتوسعت رقعة الفقر أكثر، ومن كان قادراً قبل هذه الأزمة على شراء الغذاء أصبح الآن غير قادر، ومن كان لديه مصدر دخل وإن كان بسيطاً أصبح اليوم بلا مصدر دخل، ومن كان يمتلك مشروعاً بسيطاً أصبح لا يدر عليه دخلاً يُمكّنه من الإعاشة، ومن كان يعيش في مسكنه تشرد بفعل الحرب والصراع المسلح، بالإضافة إلى مئات الأسر التي تهدمت بيوتها وفقدت عائلها في عدد من محافظات الجمهورية، ولذا يمكننا القول: إن ما يزيد على ٢٠ مليون مواطن يمني بحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة، كما أن نسبة الفقر قد تجاوزت ٨٠٪ من عدد السكان.■

تدهور الأوضاع الإنسانية زاد رقعة الفقر وبات أكثر من ٦٠٪ من اليمنيين بحاجة لمساعدات عاجلة

اليمن.. بين وطأة التصعيد العسكري والتعقيد السياسي

ما زالت الساحة اليمنية تشهد العديد من الأحداث الساخنة والمهمة، لعل أبرزها الحديث حول نية إيران بالتنسيق مع روسيا للتدخل العسكري في اليمن، وتقدم المقاومة الشعبية مع الجيش اليمني في تحرير عدد من المدن الإستراتيجية، إضافة إلى تهديد تنظيم «الدولة الإسلامية». في هذا التقرير يستعرض أهم الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدها اليمن خلال شهر فبراير.

أعلن «علي أكبر ولايتي»، مستشار المرشد الأعلى الإيراني، أن بلاده تتوجه للتنسيق مع روسيا للتدخل العسكري في اليمن، على غرار ما حدث من تعاون روسي – إيراني في سورية والعراق، وذلك في مقابلة مع وكالة «نادي الصحفيين الإيرانيين»، التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية.

مجلة «ذا ناشونال إنترست» أشارت إلى أن القيادة الإيرانية تشعر بالقلق والحيرة إزاء السياسات الإقليمية للملك سلمان بن عبدالعزيز في سورية واليمن، ولا تعلم كيف تواجهها.

ووفقاً للخبير السعودي فهد الشقيران؛ فإن إيران تخشى تكرار مفاجآت السعودية لها منذ أربع سنوات في البحرين أولاً، ثم اليمن، وبعد ذلك في سورية، لا سيما بعد أن انتقلت السياسة السعودية من الدفاع إلى الهجوم لدرء الخطر قبل وصوله.

ووفقاً لمجلة «فورين بوليسي» الأمريكية؛ فإن إيران ستعمل على استنزاف السعودية وحلفائها في اليمن، ومنعها من تحقيق أهدافها في اليمن خشية تكرار هذا السيناريو في سورية.

وبرأي رئيس مركز الخليج للأبحاث عبدالعزيز بن صقر، فإن إيران تسعى إلى التخطيط للمرحلة المقبلة، خصوصاً مع اقتراب الانتخابات الأمريكية وتخوفها من رفض الحزب الجمهوري للاتفاق النووي.

وعن الهدف من التصريحات الإيرانية، قال الكاتب اليمني محمد جميح: إنها تهدف إلى إرباك الخطوات السعودية المتسارعة باتجاه سورية، خصوصاً في ظل وجود ملامح تشكل تحالف تركي – سعودي، والحديث عن إرسال قوات برية إلى سورية.

عسكرياً؛ أعلنت المقاومة في صنعاء عن بدء المرحلة الثانية من العمليات العسكرية في «نهم»، موضحة أن الوجهة التالية للمقاومة هي تحرير نقيل بن غيلان.

وستتوجه المقاومة إلى مديرية بني حشيش عقب تحرير نقيل بن غيلان، ومن ثم الوصول للعاصمة صنعاء، مؤكدة أنها باتت تقرع أبواب صنعاء، وأن المليشيات الانقلابية تعيش حالة من الرعب جراء ذلك.

بات معتاداً في اليمن أن يعلن تنظيم «الدولة الإسلامية»، عقب كل تفجير أو عملية إرهابية كبيرة مسؤوليته عنها، غير أن غموضاً يحيط هذا التنظيم ومدى نفوذه وأماكن تواجده، مقارنة مع تنظيم «القاعدة»، الذي يبدو واضحاً من حيث النفوذ ومناطق الانتشار، وصولاً إلى بعض القيادات.

وأعلن التنظيم أخيراً تبنيه الهجوم الانتحاري الذي وقع في أحد المعسكرات التدريبية للمجندين الملتحقين بالجيش، وهو معسكر «رأس عباس» في مدينة عدن، وراح ضحيته أكثر من ٣٠ مجنداً بين قتيل وجريح، وجاء التفجير بعد أيام من توزيع التنظيم لمنشور يحذّر فيه من الالتحاق بالجيش والشرطة، ويعتبر ذلك «كفراً»، متوعّداً الملتحقين بالمفخخات والأحزمة.

وبشأن التطورات الأخيرة؛ أصدر الرئيس عبد ربه منصور هادي قراراً جمهورياً قضى بتعيين اللواء علي محسن الأحمر نائباً له في قيادة القوات المسلحة، بعد أن كان مستشاره لشؤون الدفاع والأمن؛ الأمر الذي يجعله الرجل الثاني في صناعة القرار العسكري بعد الرئيس.

ويأتي قرار تعيين اللواء الأحمر في وقت تستعد فيه قوات الجيش الوطني والمقاومة لبدء المرحلة الثانية من المعركة مع الحوثيين وقوات صالح في مديرية نهم (شرقي العاصمة)، ثم التوجه بعدها لاستعادة منطقة نقيل بن غَيْلان الإستراتيجية بالمديرية، بحسب الناطق باسم مقاومة صنعاء عبدالله الشندقي.

محللون عسكريون وسياسيون في اليمن رأوا في حديثهم مع "الجزيرة" أن تعيين الأحمر مؤشر على حسم المعركة بالبلاد وإنهاء الانقلاب، بينما لم يخفِ الحوثيون انزعاجهم من الموقع المتقدم لأبرز خصومهم العسكريين.

سياسياً؛ أعلن المبعوث الأممي الخاص إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد أن محادثات السلام بشأن الأزمة ستستأنف بحلول مارس الجاري، مؤكداً تلقيه ضمانات من مجلس الأمن الدولي بشأن وقف إطلاق النار، والتزام أطراف الصراع به في البلاد.

وأوضح أن انقسامات عميقة بين أطراف النزاع في هذا البلد تحول حتى الآن دون إجراء جولة جديدة من المفاوضات.■

إستراتيجية باكستان الجديدة تجاه الإرهاب والتحالفات الدولية

بعد عامين ونصف عام من قيادة «راحيل» للقوات الباكستانية أثبت نجاح إستراتيجيته في إضعاف المسلحين ومحاصرتهم

إسلام آباد: ميديا لينك

شهدت إستراتيجية باكستان في محاربة الإرهاب والتصدي لأعمال العنف تغيراً كبيراً منذ بداية عام ٢٠١٦م، تمثلت في استفادتها من أخطائها السابقة، والتعلم من الدروس والتجارب إلى جانب الاستفادة من تجارب الآخرين أيضاً.

كان هذا الأمر واضحاً أكثر بعد وصول الجنرال «راحيل شريف» إلى قيادة الجيش الباكستاني في نهاية عام ٢٠١٣م، وقيادته لعمليات عسكرية واسعة عام ٢٠١٤م التي شرع خلالها في محاربة الإرهاب، سواء في مناطق القبائل أو في مدينة كراتشي أو في إقليم بلوشستان.

وبعد عامين ونصف عام تقريباً من قيادته القوات الباكستانية، أثبت أن إستراتيجيته كانت ناجحة في تقليل الخسائر، وإضعاف المتشددين والمسلحين ومحاصرتهم، وتطويق الخناق عليهم، وإفشال عملياتهم، ومنعهم من إعادة تنظيم أنفسهم.

ورغم أن العمليات التي قام بها الجيش لم تُنه الإرهاب بشكل كامل؛ فإنها حققت ما فشل فيه قادة الجيش السابقون.

ملامح الإستراتيجية الجديدة

يمكن تلخيص ملامح إستراتيجية باكستان الجديدة في محاربة الإرهاب فيما يلي:

– تغير نظرة باكستان إزاء أعدائها التقليديين، حيث اتجهت إلى اعتبار أن عدوها الحقيقي هو الإرهاب الداخلي، وليس الهند، التي كانت متمسكة بأنها عدوتها الأولى منذ تأسيسها، وسخرت كل إمكاناتها للتصدي للجارة الهند حتى وصل بها الحال إلى امتلاك أسلحة نووية، وأسلحة دمار وصواريخ متطورة جميعها كانت لردع الهند ومنعها من أي مغامرة تحاول القيام بها.

هذه النظرة تغيرت اليوم، وباتت في رأي قائد الجيش تحتل مكانة ثانية، وبات الخطر الإرهابي هو العدو رقم واحد.

– تغير في العمل الاستخباري: بعد أن اعتبر الجيش أن الهند اليوم أقل خطراً من الإرهاب الداخلي، بات عمل المخابرات العسكرية في باكستان يعطي الأولوية للجماعات الإرهابية، ويسخر جهوده في التصدي لها وملاحقتها، وبعد أن كانت المخابرات الباكستانية ترتبط بعلاقات ما بهذه التنظيمات – خاصة من كانت تنشط في كشمير وأفغانستان تحت قاعدة الحفاظ على المصالح الباكستانية وعلى حدودها – تغيرت هذه النظرة، بعد أن اختارت هذه الجماعات معسكر الأعداء، وقررت الارتماء في أحضانهم لتهديد استقرار ووحدة باكستان، وباتت اليوم مستهدفة.

– إعادة تفسير مفهوم الإرهاب والإرهابيين في باكستان: بعد تبني الإستراتيجية الجديدة في محاربة الإرهاب، أصبح ٣ مراكز مستهدفة في إطار محاربة الإرهاب في رؤية الجنرال «راحيل شريف»، وبات النظر إليها على أنها لا تقل خطراً عن المسلحين والانتحاريين أنفسهم اليوم، وأنه دون القضاء على هذه المراكز الثلاثة أو قص أجنحتها؛

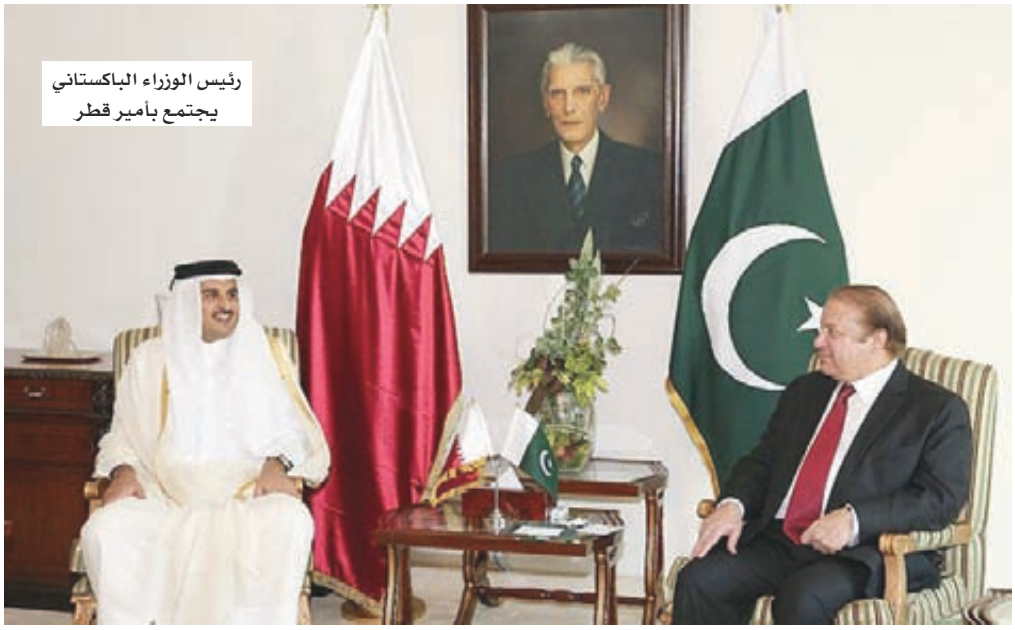
رئيس الوزراء الباكستاني يجتمع بأمير قطر

نجاح باكستان وقطر في طي خلافاتهما حول ملف الطاقة شجع على تنسيق العلاقات في مواقف إقليمية مهمة

فإن عملية القضاء على الإرهاب ستكون صعبة ومعقدة.

وهذه المراكز الثلاثة، هي:

- المنظمات الغربية غير الحكومية: فهي حسب الخطة الجديدة لمحاربة الإرهاب تقدم دعماً لوجستياً ومادياً ومعنوياً لهذه الجماعات، وقد صرح قائد الجيش نفسه بأن المنظمات الغربية غير الحكومية باتت تشكل خطراً على أمن ووحدة باكستان.

- شبكات الدعم اللوجستي: وهي تضم المتبرعين والمحسنين والمتعاطفين مع فكر المتشددين والذين ظلوا يقدمون لهم الدعم ويساعدونهم ويوفرون لهم الدعم اللوجستي؛ ففي اعتقاد الجيش والمخابرات في إستراتيجيتهم الجديدة أنه من دون هذا الدعم لن يكون باستطاعة المسلحين والإرهابيين فعل شيء، أو تنفيذ هجماتهم وتحقيق أغراضهم.

- المخابرات الأجنبية وداعموها: بات هؤلاء متهمين ومدانين وملاحقين وفق القانون الجديد، وتشعر باكستان أنه من دون قطع الصلة بين الأجهزة الاستخبارية الأجنبية والأفراد المحليين فلا يمكن التصدي للإرهاب وهزيمته.

وباتت المؤسسات الأجنبية المرخص لها في باكستان للعمل في حقل الإغاثة أو الإعلام أو الاستثمار أهدافاً مشروعة؛ لأنها تورطت في إبقاء ظاهرة الإرهاب حية وقادرة على شن هجماتها.

التقارب القطري الباكستاني

وصف المراقبون الاتفاقية القطرية الباكستانية التي جرى التوقيع عليها ١٠ فبراير ٢٠١٥م بأنها تمثل نجاح الجهود السابقة بين البلدين، وعلامة على تقارب كبير بين البلدين، وفسر المراقبون الاتفاقية بأنها تؤكد أن الجهود القديمة والمفاوضات الشاقة بين البلدين منذ وصول «نواز شريف» إلى الحكم كُللت بالنجاح، وحققت أهدافها المنشودة.

وحسب المراقبين، فإن البلدين قطعا أشواطاً كبيرة في مفاوضاتهما حول القضايا الاقتصادية والأزمات المحلية، وتمكنا من الاتفاق في توحيد رؤاهما ونظرتهما إزاء القضايا الإقليمية والدولية.

ومن خلال متابعة بنود الاتفاق الأخير يمكن استنتاج أن هناك حقبة مهمة ستشهدها العلاقات في الفترة القادمة، وستكونان مشتركتين في المساهمة في حلحلة المشكلات، وضم جهود بعضهما بعضاً إليها، ويقول المراقبون: إن البنود المتفق عليها بين البلدين أكبر من القضايا التي قد يختلفان عليها.

اتفاقية تاريخية بين البلدين

ويقول مراقبون: إن نجاح باكستان وقطر في طي خلافاتهما حول ملف الطاقة وحسمه شجع رئيس الوزراء الباكستاني «نواز شريف» على زيارة قطر والاجتماع مع أميرها والتوقيع على اتفاقيات وصفت بالتاريخية خاصة في قطاع الطاقة؛ مثل:

- مشروع الغاز الطبيعي المسال: فقد حسم البلدان نقاشات أخذت وقتاً كبيراً حول صفقة الغاز الطبيعي حتى أعلن في ١٠ فبراير ٢٠١٦م عن التوصل إلى اتفاقية تاريخية، ستشجع باكستان أكثر في إنجاح هذا المشروع والتغلب على جميع متاعبه ومشكلاته، وسيتراجع المشروع الإيراني، وهذا أهم عنصر في هذه الاتفاقية؛ إذ إن باكستان سيكون بإمكانها بعد اليوم تأجيل النظر في الغاز الإيراني وعدم الجري وراء الإيرانيين؛ وهو ما سيجعل طهران في وضعية ستلجئها إلى البحث عن بدائل مختلفة مع إسلام آباد.

- اتفاقيات في مجال الدفاع والصحة والتعليم: جرى خلال اللقاء إعلان صفقات بين البلدين في مجال الدفاع والصحة والتعليم، وجاء في نص المعاهدة رفع قطر من حجم العمالة الباكستانية، ومضاعفة عدد العمال الباكستانيين وتشجيع الأيادي العاملة القادمة من باكستان، كما اتفقا على رفع مستوى التعاون العسكري والدفاعي بينهما، ومواصلة الجيش الباكستاني تدريب الجنود والضباط القطريين، وتقديم دورات خاصة لهم في مجالات مكافحة الإرهاب والتصدي للجريمة المنظمة وغيرها، وبموجب هذه الصفقة ستقوم قطر بتقديم مساعدات في مجالات الصحة وبناء المستشفيات والمؤسسات التعليمية

قضايا مسكوت عنها

يرى المراقبون أن حسم البلدين مفاوضتهما السابقة حول الغاز

هناك تغير إستراتيجي في نظرة باكستان إلى أعدائها التقليديين حيث اعتبرت أن عدوها الحقيقي هو الإرهاب الداخلي وليس الهند كما كان سائداً قبل ذلك

قائد الجيش: المنظمات الغربية غير الحكومية باتت تشكل خطراً على أمن ووحدة باكستان

الطبيعي كان بسبب تقارب كبير بينهما في ملفات أخرى مسكوت عنها، وهو ما شجع نجاح الصفقة، ولعل من أهم هذه الملفات:

- قطع الطريق على إيران وروسيا: حيث إن حصول باكستان على احتياجاتها من الغاز الطبيعي قطع الطريق على الغاز الإيراني بالدرجة الأولى، وكذلك على الروس حتى لا يستغلوا حاجة إسلام آباد للغاز وينفذوا مشاريع في باكستان.

- النزاعات الإقليمية: يتحدث المراقبون عن أن نجاح البلدين في طي خلافهما حول المشروع يؤكد أنهما توصلا إلى وجهات نظر متقاربة في قضايا إقليمية ودولية أخرى مثل:

١- الوضع في مصر: حيث يحتل مكانة مهمة في المفاوضات التي ظلت تدور بين البلدين منذ الانقلاب على حكومة الرئيس «محمد مرسي»؛ إذ إن البلدين أظهرا تعاطفاً مع جماعة الإخوان المسلمين، ورفضا طريقة إزاحة حكومة الإخوان، واعتبرا الأمر تعدياً سافراً على الديمقراطية في مصر.

٢- الحرب السورية: هناك تقارب بين الجانبين أيضاً في طريقة التعامل مع الحرب الجارية اليوم في سورية والمعسكر الذي سيقفان بداخله، فقد اتفقا على إنهاء حكم «بشار الأسد» من المشهد السوري إلى الأبد، وعلى عزل الإيرانيين ومنعهم من المزيد من التدخل في سورية، وتحويلها إلى دولة تمارس فيها تجارب وحروب الآخرين، ورغم تحفظ إسلام آباد على دور أكثر علانية في سورية، فإنها باتت متفقة مع النظرة الخليجية - وخصوصاً القطرية - بالنسبة للوضع السوري، وبمكانة «الأسد» في مستقبل سورية وبالدور المطلوب القيام به.

ويتوقع المراقبون أن البلدين سيتقاربان مع الموقف التركي إزاء الحل في سورية، وسيقفان موقفاً مشتركاً من تشجيع العمل العسكري، بعد أن تزايدت الأخطار بتقسيم سورية.

٣- النزاع الإيراني السعودي: ذكرت مصادر أن «نواز شريف» أعلن أنه سيحاول ضم قطر إلى جهود السلام بين إيران والسعودية، وأنه سيتشاور مع الدوحة بهذا الخصوص، ويُتوقع أن تعمل إسلام آباد والدوحة جنباً إلى جنب في تقليل التوتر الإيراني السعودي، وإلى السعي إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما بعد أحداث الهجوم على السفارة السعودية عقب إعدام السعودية رجل الدين الشيعي.

وملخص القول: فإن نجاح البلدين في إطلاق مشروع الغاز القطري وضخه في باكستان قوَّى التعاون بينهما، وسيدفع إلى ممارسة أدوار مهمة في مستقبل المنطقة.■

رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي د. عبدالحميد أبو سليمان:

الحضارة الغربية المادية في طريقها للزوال والقادم هو الإسلام

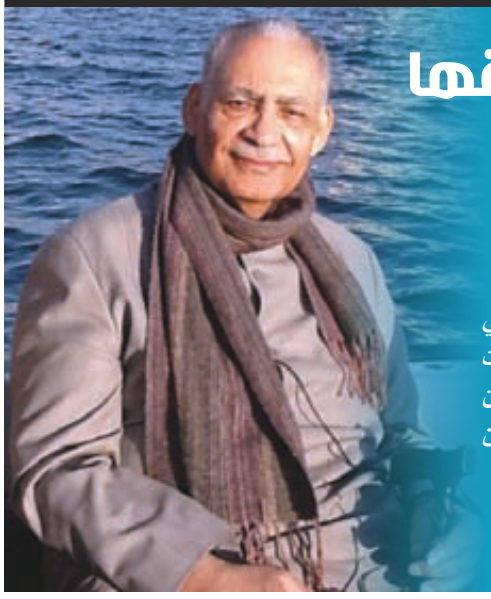

أجرى الحوار: علي عليوة

أكد د. عبدالحميد أحمد أبو سليمان، رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن، أن الحضارة الغربية المادية لم يجنِ منها العالم سوى الحروب والويلات والاقتتال على ثروات الشعوب الأخرى منذ بزوغ فجرها وحتى اليوم، وأنها تؤذن بالرحيل تماماً كالمسيحية التي انتهت كعقيدة، وأن القادم هو الإسلام الذي يجمع بين الروح والمادة، ويؤسس لحضارة قوامها العدل والنماء والمساواة والسلام بين البشر.

إسلامية المعرفة تعيد توظيف العلوم الإنسانية لصالح البشرية

تعريب لغة التعليم بالجامعات يعيد للغة العربية مكانتها

وأوضح في حوار معه تم في القاهرة خلال مشاركته في مؤتمر حول مستقبل اللغة العربية، عقده المعهد بالتعاون مع مجمع اللغة العربية؛ أن إسلامية المعرفة التي يتبناها المعهد ويدعو لها تستهدف إصلاح الخلل الناجم عن توظيف الغرب للعلوم الاجتماعية المختلفة لأهدافه الاستعمارية، وأن أسلمة هذه العلوم يجعلها أداة البشرية لإقرار الحق والعدل والمساواة بين الناس، مشدداً على ضرورة تعريب لغة التعليم في الجامعات ليسترد المسلمون دورهم الحضاري العالمي.

● حدثنا عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي وأهدافه وأنشطته؟

– المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بفضل الله سبحانه، أنشئ عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وسُجّل في الولايات المتحدة الأمريكية، ومقره العام في واشنطن، وله فروع في عدد من البلدان العربية والإسلامية والأوروبية، ويستهدف المعهد تعميق الوعي لدى مثقفي الأمة ومفكريها بطبيعة الأزمة الفكرية والوجدانية منها المسلمون اليوم، وبأهمية البعد الفكري والوجداني في المشروع الحضاري الإسلامي الشامل.

ويحاول المعهد منذ إنشائه إصلاح الفكر الإسلامي؛ من خلال معرفة أسباب الخلل، وتحديد آليات الإصلاح، وتحديد المفاهيم، وقد أسهم المعهد من خلال التأليف والنشر والمجلتين التي يصدرهما في دراسة ظواهر العلّة في الأمة الإسلامية، وتشخيص أعراضها، ورسَم برنامجاً للإصلاح، وشرعَ في تنفيذه، بمشاركة فاعلة للعديد من العلماء والباحثين والمفكرين من مختلف فئات الأمة.

وقد أنتج المعهد أكثر من ٤٠٠ كتاب في مختلف العلوم، وعقد مئات المؤتمرات والندوات التي تسعى لوضع الحلول لأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة؛ انطلاقاً من حقيقة أن الحضارة الغربية المعاصرة توشك على الانهيار؛ بسبب ماديتها، وأن إسلامية المعرفة هي المنقذ لها.

● «المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة» (اليونسكو) تتوقع اندثار اللغة العربية كما حدث مع اللغة اللاتينية ولغات أخرى، هل هذا صحيح؟

– اللغة العربية بالفعل تعاني من أزمة؛ بسبب إهمال أهلها لها، وما جرى للغة اللاتينية أن اللهجات الأوروبية الدارجة في كل دولة أوروبية تحولت إلى لغة مستقلة؛ مثل الإنجليزية، والإيطالية، والفرنسية، وغيرها، بعيداً عن اللغة الأم؛ وهي اللاتينية، واللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم، ولغة الحضارة العربية الإسلامية، تحتاج لمزيد من الاهتمام والجهد والعناية بها للحفاظ عليها؛ مما يجعل التواصل اللغوي والهوية الثقافية العربية تتعمق وتقوى.

وللأسف مفاهيم الحضارة العربية الإسلامية تعاني من التدهور، واندثارها يترتب عليه اندثار الهوية، وما نراه الآن على أرض الواقع هو وجود تعدد في اللهجات في بلاد المشرق والمغرب العربي، فنجد اللفظ الواحد الدارج له معانٍ مختلفة من بلد عربي لآخر، وله دلالة أخرى في اللغة الفصحى؛ ومن هنا تأتي ضرورة عدم الاستهانة بالوضع السلبي الراهن للغة العربية الفصحى؛ لأن الإهمال قد يؤدي لتدميرها؛ وبالتالي يتم تدمير الهوية العربية الإسلامية على المدى البعيد؛ لأن اللغة العربية هي رمز هويتها ولغة تاريخها وحضارتها.

● وكيف يمكن إنقاذ اللغة العربية وإعادتها لمكانتها كلغة دين وعلم وحضارة؟

– نحن نرى الآن مدى جهل أبناء الأمة العربية باللغة العربية وبفنونها، وأصبحت معظم المحال التجارية والمؤسسات تستخدم الحروف اللاتينية في كتابة أسمائها، وهنا يجب أن يدرك أبناء العالم العربي أن إهمالهم للغة العربية يوقعهم في دائرة تهديد الدين والدعوة، فالحفاظ على اللغة – لغة القرآن الكريم – هو حفاظ على الدعوة إلى الإسلام وكتاب الله العظيم.

كما أن اللغة العربية هي أداة الإبداع والابتكار في المناحي العلمية والمعرفية، ولن يستعيد المسلمون دورهم الحضاري العالمي كما كانوا على مدى أكثر من ستة قرون إلا حين تعود للعربية مكانتها كلغة التعليم الأولى في الجامعات والمدارس، ومن غير المقبول أن نهمل لغتنا ونستبعدها من مؤسسات التعليم وندرس العلوم باللغات الأجنبية في الوقت الذي لا توجد دولة من الدول المتقدمة تدرس العلوم في جامعاتها بغير لغتها القومية.

وعلي مجامع اللغة العربية تعريب مصطلحات العلوم المختلفة وتوفيرها للجامعات العربية، لتكون في متناول الأساتذة والطلاب، فلن ننتج العلوم إلا بلغتنا العربية، وأن نحذر من مدارس اللغات الأجنبية التي تسعى لتغريب لغة أبنائنا وإلزامها بأن تكون اللغة العربية مقرراً دراسياً إجبارياً في مناهجها.

● وما اقتراحاتك للنهوض باللغة العربية؟

– من الضروري توفير وقفية للاهتمام بالترجمة العلمية والنشر العلمي، ونقل الخبرات، وترجمة كل جديد يأتي في المجلات العلمية الغربية وغيرها إلى اللغة العربية؛ لكي يستفيد منها الباحث والمواطن العربي.

ومن الضروري أيضاً العمل من أجل توحيد استعمالات الفصحى في اللغة العربية على مستوى العالم العربي ومؤسساته التعليمية والإعلامية، وقد عرضت على مجمع اللغة العربية في القاهرة خلال مشاركتي في المؤتمر الذي عقده المجمع مؤخراً أن يتبنى هذا المشروع بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ليصبح الاهتمام باللغة العربية على مستوى مؤسسات الأمة كلها.

● معهدكم يتبنى الدعوة لـ «إسلامية المعرفة»، ولكن هناك من يعترض على هذا الطرح قائلاً: إن العلم لا وطن له، وأنه منتج إنساني، وخلاصة جهد البشر جميعاً، فكيف تطلقون عليه صفة الإسلامي؟

– الرؤية الكونية «من أنا؟ ولماذا أنا موجود؟ وما غايتي؟» تختلف فيما بين الحضارات والحضارة العربية الإسلامية، والغرب رؤيته الكونية مادية، والمسيحية كدين انتهت، فرؤية الغرب تتلخص في «اللادرية»؛ أي أنه لا يدري من أين أتى، وإلي أين يذهب، وما الهدف من الحياة؛ أي أن رؤيتهم حيوانية تستهدف إشباع احتياجاتهم من مأكل ومشرب وجنس، وليس لهم هدف سوى الاستمتاع المادي، بينما الرؤية الإسلامية هي التوفيق بين ما هو مادي وما هو روحاني عند الإنسان، وتستهدف العدل المطلق بين البشر.

ونحن نجد الغرب ومن بينه دول مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا شنت الحروب العالمية لاحتلال البلدان والشعوب الأخرى، وقتلت فيها الملايين من البشر، وقد ذهبت هذه الدول لأمريكا الشمالية والجنوبية فدمرت شعوبها، وشنت حروب الأفيون في الصين، وذهبت لأفريقيا فاستعبدت أهلها وباعتهم رقيقاً ونهبت ثرواتها، ودمرت العالم الإسلامي واستعمرته.

الرؤية الكونية الإسلامية الروحية هي العدل المطلق، فهي تقوم على المساواة بين البشر، فمن تعاليم ديننا ومنتجات حضارتنا أنه «لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى»، «إذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى»، «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا»، «العدل ولو على أنفسكم»، «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم»، وإسلامنا يدعو للسلام والمحبة بين بني البشر.

● بماذا تنصح شباب العالم الإسلامي؟

– مطلوب من الناشئة أن يدركوا رؤيتهم الكونية القرآنية ويعملوا بها، وينشروها بين العالمين، صحيح أن الغرب توصل للكثير في مجال العلوم الاجتماعية؛ مثل علم النفس والاجتماع والاقتصاد وغيرها، ولكنه وظفها لتحقيق أهدافه الاستعمارية واستنزاف الشعوب الأخرى، وإسلامية المعرفة تعني نزع التوظيف النفعي والاستغلالي من جانب الغرب للعلوم الاجتماعية وتوظيفها وتطويرها وفقاً للرؤية الإسلامية العالمية القرآنية.

المعهد العالمي للفكر الإسلامي يؤصل الجانب الفكري للمشروع الحضاري الإسلامي

مطلوب وقفٌ إسلامي للترجمة العلمية لنقل العلوم للعربية

وعلى الشباب والأجيال القادمة، خاصة الباحثين منهم، أن تعلم أن «إسلامية المعرفة» لا تعني التنكر للعلوم الاجتماعية، ولكن تعني وضع تلك العلوم لخدمة كل البشر وليس للغرب وحده، واستحضار معنى الكرامة الإنسانية والمساواة أمام القانون، والمطلوب من المسلمين التواصي بالحق والصبر، وكل الدلائل تشير إلى أن الحضارة الغربية في أزمة، وهم يدركون ذلك، وهم يقاومون الرؤية الإسلامية ولكن إلى حين.

● كيف نعالج خروج بعض الحكام في العالم الإسلامي عن العدل الذي يأمر به الإسلام وجنوحهم للاستبداد والفساد؟

– من أبرز المفاهيم التي تنبه لها مفكرو الأمة منذ أمد ليس بالبعيد «الشورى» كمؤسسة سياسية اجتماعية مهمة، تنوب عن الشعب، ومهمتها ليس مجرد بذل النصح للحاكم، بل هو ملزم بالرجوع إليها في كل أمر يخص الرعية، وتتم محاسبته أمامها، ولذلك أُهمل شأنها، ولم يتم تفعيلها كمؤسسة أساسية في بناء نظام الحكم، وتضمينها في واقع النظام السياسي الإسلامي.

ودور «مؤسسة الشورى» يمكن أن ينتهي إذا لم يتم فصل مهمة الدعوة والتربية عن مهمة السلطات السياسية التنفيذية؛ حتى لا نقع في الخطأ الذي رأيناه عبر التاريخ الإسلامي؛ وهو توظيف الدين والقداسة سياسياً لمصلحة المتنفذين ومصالحهم؛ وهو ما يطلق عليه ظاهرة «علماء السلطان»، الأمر الذي يؤدي حتماً إلى تمكين حكم الاستبداد؛ وبالتالي انتشار الفساد؛ لأن البشر بفطرتهم يعتورهم الضعف وليس لهم عصمة الأنبياء.

● في ظل الدعوة التي يتبناها بعض الإستراتيجيين الغربيين للصراع بين الحضارات، ماذا يمكن أن يقدمه الإسلام لإنقاذ البشرية من النتائج الكارثية الناجمة عن هذا الصراع؟

– أزمة الحضارة الإنسانية اليوم تُعزى إلى نزوعها للقيم المادية، وغياب مفاهيم الحق والعدل والمساواة، وإلى غياب الأمة الإسلامية عن ساحة الحضارة المعاصرة، ونحن نؤمن بأن الفكر الإسلامي المبني على أساس قيم العدل والإخاء والسلام، القائم على «الجمع بين القراءتين»؛ قراءة الوحي، وقراءة الكون، قادر على معالجة أزمة الحضارة المعاصرة، وتحقيق الإخاء الإنساني، والسلام والأمن، وذلك عندما تتوافر لهذه الحضارة أسباب الهداية الربانية، وتتحقق فيها معطيات القيم الخلقية.

● هل الدولة التي يدعو لها الإسلام مدنية أم دينية، كما يزعم العلمانيون الكارهون للطرح الإسلامي؟

– الإسلام يتحدث عن دولة مدنية، ولا يعرف الدولة العلمانية أو الدينية، ولا يستطيع أحد أن يفصل الشعب عن دينه، أو يفصل الدين عن الشعب، والحاكم في المفهوم الإسلامي يجب ألا يحتكر الحديث باسم المقدس فيستبد، وإنما مهمته أن يقيم العدل، ويحقق التنمية، ويرى الجميع أمامه سواسية.

وعلى سبيل المثال في تركيا، عندما جاء حزب العدالة والتنمية أوضح أن مهمته تحقيق النمو الاقتصادي، ونشر الحريات، ومنها حق المرأة في ارتداء الحجاب الذي كان ممنوعاً في ظل الحكم العلماني، وللأسف من عارضوا هذا التوجه هم العلمانيون، وأثبتوا بذلك أنهم – وليس الإسلاميين – من يعارضون الحريات.

مؤسسة الحكم في ظل الإسلام ينبغي للحاكم ألا يتكلم باسم المقدس فيستبد، ففي تركيا يقول الرئيس «أردوغان»: أنا مهمتي العدل والتنمية، والجميع عندي سواسية، وهي قيم الإسلام العدل والنماء، بما يؤكد أنه لا يمكن فصل الدين عن الدولة.

● ما مستقبل الإسلام في أوروبا والعالم؟

– المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي زار الولايات المتحدة الأمريكية، فرأى الناس هناك يعملون بجدية، فقال: عسى أن يكون هذا مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم أنه في آخر الزمان تشرق الشمس من المغرب، فجديتهم لو اقترنت بدخولهم الإسلام لكان ذلك نصراً للدين، المهم أن نعرف كيف نقدم الإسلام للغرب كبديل لحضارتهم المادية، وإقناعهم بأن هذا الدين يلبي الكثير من احتياجاتهم الروحية التي حرمتهم منها حضارتهم، وهناك بشرى من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن هذا الدين سيسود العالم مشرقه ومغربه.■

المفكر السياسي الماليزي

د. عبد مناف أبو العباس:

مستقبل الأمة يعتمد على النهضة العلمية وأساسها البحث العلمي

حاوره: أ.د. مجاهد مصطفى بهجت

هذه جولة فكرية وحوار علمي ومراجعة مع علم من أعلام ماليزيا، د. عبد مناف أحمد أبو العباس، عاش نصف قرن من حياته الفكرية في معترك المؤسسات السياسية والتعليمية، وأسهر ليله في التفكير والتأليف، فكانت حصيلة ذلك عدداً من الكتب التي نُشرت باللغة الماليزية والعربية، فضلاً عن جهوده في الإشراف على مئات من الطلبة الذين درسوا في المرحلة الجامعية والدراسات العليا بالقاهرة ودول عربية أخرى.

ود. عبد مناف أحمد أبو العباس عمل مستشاراً ثقافياً لسفارة ماليزيا بالقاهرة (١٩٦٥ - ١٩٨٠م)، ثم مديراً عاماً لمؤسسة الدعوة الإسلامية في ماليزيا (١٩٨١ - ١٩٨٦م)، ثم عضواً في البرلمان الماليزي (١٩٨٦ - ١٩٩٥م)، ثم نائباً للمدير العام لمؤسسة الدعوة الإسلامية في ماليزيا (١٩٩٦ - ٢٠٠٠م)، ثم رئيساً لمعهد العلوم الفنية (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م)، نائب رئيس الجامعة الإسلامية الماليزية (٢٠١٠ - ٢٠١٥م)، وهو رئيس جمعية خريجي الكلية الإسلامية بالملايو منذ عام ١٩٨٢م حتى الآن.

● للنشأة المبكرة والطفولة أثر كبير في شخصية الإنسان، كيف كانت نشأتكم في القرية؟ وما أثرها في حياتكم؟

- كان يوم مولدي صباح الجمعة ١٣ أبريل بقرية فرماتنج كراي سبرانج فراي شمال ماليزيا عام ١٩٣٤م، وكان والدي فلاحاً اسمه أحمد، واختار عمدة البلد اسماً لي فسُميت بـ«عبد مناف أحمد»؛ تبركاً باسم جد الرسول صلى الله عليه وسلم.

كان والدي ماهراً في الزراعة والتجارة، فكان يشتري الأرض الزراعية القاحلة، وبجوارها ترعة (ساقية) ماء طبيعية، فيقوم بسد هذه الترعة ويرتفع الماء إلى المزرعة، ويشتري بمحصول هذه الأرض أرضاً أخرى.. وهكذا، وكان والدي مثقفاً معتدلاً، يحب العلم؛ حيث كان يتعلم التوحيد والفقه على شيخ في القرية.

بدأت الدراسة الابتدائية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث شن جنود اليابان هجوماً على جنود بريطانيا الحامية لشبه جزيرة الملايو، وكانت تحت سيطرتهم منذ عام ١٨٧٠ - ١٩٤٠م.

وبعد مرور خمس سنوات من الدراسة حصلت على الشهادة الابتدائية بتفوق، والتحقت بالمدرسة الخيرية الثانوية الإسلامية على نظام قديم كالثانوية الأزهرية، وكانت تنقصني المواد العلمية، إلا أنني كنت أدرس هذه المواد بالليل ونجحت بتفوق أيضاً، وحصلت على الشهادة الثانوية الإسلامية، ثم التحقت بالجامعة التي كان اسمها «الكلية الإسلامية بالملايو»، وهي أول جامعة بشبه جزيرة الملايو.. ولي قصة مؤثرة آنذاك؛ حيث إن والدي كان لا يستطيع أن يتحمل نفقة دراستي الجامعية العالية إلا بعد اقتناعه بمستقبل ولده الذي هو

د. عبد مناف مع أستاذه الدكتور محمد شلبي

د. عبد مناف مع فضيلة الأمام الأكبر بالأزهر الشريف

الأهم من كل شيء في حياته، ولذلك ومن أجلي باع أرضه الزراعية، والتحقتُ بالجامعة عام ١٩٥٦م، وكان مسروراً لذلك.

● أسهمت في مشروع إحياء الكلية الإسلامية، ما أهمية هذا المشروع؟

– التاريخ يذكرنا أن مدة حياة الكلية الإسلامية بالملايو كانت قصيرة جداً، وذلك من عام ١٩٥٥ إلى ١٩٧٠م فقط؛ والسبب أن الحكومة تريد تطبيق اللغة الماليزية بالجامعة دون اللغة العربية التي كانت تدرس بالكلية الإسلامية بالملايو، وجدير بالذكر أن خريجي الكلية الإسلامية بالملايو في هذه المرحلة القصيرة كانوا معروفين ومشهورين في المجتمع الماليزي، حيث أصبحوا وزراء وأساتذة في الجامعات وموظفين كباراً بالدولة في الإدارات والبنوك، ومنهم من أسس البنك الإسلامي المعروف.

وبعد أن عُينت مستشاراً ثقافياً لسفارة ماليزيا بالقاهرة، اتفق أعضاء جمعية خريجي الكلية الإسلامية بالملايو على اختياري رئيساً لهذه الجمعية عام ١٩٨٢م وحتى اليوم، وحزنت عندما سمعت عن تعطيل الدراسة بالكلية الإسلامية بالملايو، فشرعت في التخطيط لإعادة فتحها من جديد، وواجهنا معارضة لهذه الفكرة؛ وذلك بحجة وجود الجامعة الإسلامية العالمية IIUM، وجامعة العلوم الإسلامية USIM.

إن فكرة إعادة فتح الكلية الإسلامية من جديد باسم الجامعة الإسلامية في ماليزيا لا تتعارض مع وجود هاتين الجامعتين؛ وذلك لأن هذه الجامعة ليست جديدة، وإنما امتداد للكلية الإسلامية بالملايو، كما أن الجامعة الإسلامية في ماليزيا تُعد أول جامعة بحثية بماليزيا متخصصة في الدراسات العليا فقط.

أضف إلى ذلك أن الجامعة الإسلامية في ماليزيا لها دور مختلف تماماً عن الجامعات الأخرى؛ لأن هذه الجامعة مهمتها البحوث العلمية، وتتفرد أيضاً عن الجامعات الأخرى في أن الدراسة فيها تكون للدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) فقط، وتعتمد على الحكمة المستمدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية لتكون مثلاً عالياً لحياة المسلم في ماليزيا وخارجها.

● مَنْ من الأساتذة والشيوخ تحتفظ بهم الذاكرة حاز على إعجابكم، وكان له الأثر الكبير في حياتكم؟

– لا أنسى ما ذكره الأستاذ الكبير د. محمد عبدالرؤوف (يرحمه الله)، عميد الكلية الإسلامية بالملايو (١٩٥٥م – ١٩٦٣م) في كتابه «الملايو.. وصف وانطباعات»، حيث كان يعاني مشقة في بداية عمله بالكلية، وصبر كثيراً، وتأثرت بمسيرة حياته ونشاطه العلمي، حتى إنني أشعر كأنه ما زال حياً معنا.

كما لا أنسى الأستاذ الكبير حاجي محمد أبو بكر، فقد كان شديداً في الفصل وحازماً، وحتى الآن لا أنسى ما تلقيته منه من علم نافع مبارك، ولا أنسى كذلك الأستاذ محيي الدين موسى، والأستاذ إبراهيم ياسين، وكانا يساعداني كثيراً بعد أن عدت من القاهرة إلى ماليزيا عام ١٩٨١م.

د. عبد مناف عند إعلان فوزه في الانتخابات العامة عام ١٩٨٦م

د. عبد مناف عند استلام وسام العالي من ملك ماليزيا

● كيف يؤثر الاقتصاد الإسلامي في إصلاح المجتمع وتحقيق التنمية والتطور؟

– إن فكرة إصلاح المجتمع عن طريق الدين فكرة صحيحة لا انحراف فيها، ولكن الانحراف يكون في الأسلوب، وإن المظاهر والأسباب التي ولّدت عدم الاقتناع بالواقع الحاضر تقصد إلى إصلاحه، وقد يكون الخطأ في الوسائل المتبعة، فمثلاً إصلاح المسار الاقتصادي هدف مشروع، ولكن ما الوسيلة إليه؟ فإن كانت تحريم الربا فهذا حسن وجيد، ولا بد من البحث العلمي في علم الاقتصاد، وموضوع الاقتصاد موجود في كتب الفقه الإسلامي وخصوصاً في كتاب البيوع من باب المعاملات، وقد نجح د. عبدالحليم إسماعيل، عميد كلية الاقتصاد بجامعة الملايو بماليزيا، في تطبيق الاقتصاد الإسلامي باسم البنك الإسلامي، وسارعت البنوك في اليابان وأوروبا للاستفادة من هذه البحوث، وترجع أسباب هذا النجاح إلى أن د. عبدالحليم إسماعيل كان يتعلم في الصباح في المدرسة العربية الدينية – وهي معروفة في شمال ماليزيا – وفي المساء كان يتعلم بالمدرسة الإنجليزية، فكانت له ثقافة مزدوجة إسلامية وثقافة غربية أو علمانية.

● ألفتَ عدداً من الكتب في السياسة والاجتماع، ما الكتاب الذي ألفته وتعتز به دون الكتب الأخرى؟

– من الكتب التي أعتزّ بها كتاب «تاريخ دستور ماليزيا»، وكتاب «ماليزيا كدولة إسلامية».

ولا شك أن أفضل مجتمع في الوجود هو المجتمع الذي يقوم على أحسن دستور، وليس هناك دستور أفضل من دستور الله سبحانه وتعالى؛ وهو القرآن الكريم، مع سُنة النبي ﷺ، وقد ورد ذكر القرآن والسُّنة في سورة «الجمعة» في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ (الجمعة).

● ما البعد الحقيقي في تصوركم لانهيار نظام الحكومات القديمة بتونس ومصر وليبيا واليمن؟

– من الأسباب المهمة لما حدث عدم وجود دستور حقيقي لحماية المواطنين من الظلم والفساد.

● ما الأزمة التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم؟ هل هي فكرية ثقافية، أو تربوية أخلاقية؟

– الأزمة التربوية الأخلاقية تأتي في الأولويات، وبدايتها من البيت ثم المدرسة ثم الجامعة ثم المجتمع.

● كيف ترى مستقبل المسلمين بين التفاؤل والتشاؤم؟ وما سبيل النهوض بهم؟

– أرى أن الله لا يحب التشاؤم الذي يؤدي إلى الهلاك، ومستقبل الأمة يعتمد على النهضة العلمية وأساسها البحث العلمي، وكذلك الأعمال الصالحة للدولة والأمة، وقد قال تعالى عن هذه الأمة المسلمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).■

> من أهم أسباب قيام الثورات العربية عدم وجود دستور حقيقي لحماية المواطنين من الظلم والفساد

> أفضل المجتمعات هو المجتمع الذي يقوم على أحسن دستور وليس هناك دستور أفضل من دستور الله سبحانه وتعالى وهو القرآن الكريم مع سُنة النبي ﷺ

> فكرة إصلاح المجتمع عن طريق الدين فكرة صحيحة لا انحراف فيها ولكن الانحراف يكون في الأسلوب

رئيس «منظمة فور شباب العالمية» د. علي العمري لـ «المجتمع»:

برنامج قوي في قناة لها جمهور أفضل من إنشاء قنوات ضعيفة

أجرى الحوار: سعد النشوان

أكد د. علي بن حمـزة العمري، رئيس «منظمة فور شـباب العالميـة»، ورئيـس جامعة مكـة المكرمة المفتوحة؛ أن الإعلام هو الذي يشـكِّل حياتنا داخل البيت وخارجه، وهو أحد المحركات في الأسرة سواء إلى الأمام أو إلى الخلف.

ويرى العمري في حواره مع «المجتمع» ضرورة الإنفاق على الإعلام الهادف من أموال الزكاة؛ بحيث تدخل في سهم «في سبيل الله»، مؤكداً أن هناك قنوات استطاعت أن تخترق عالم «الميديا»، وأن تجذب مجموعة من كبار المعلنين، من خلال بدائل إيجابية وأفكار إبداعية، مؤكداً في هذا السياق أن إنفاق أموال كبيرة على برنامج قوي في قناة لها جمهور أفضل من إنفاقه على قنوات ضعيفة.

وأشار العمري إلى أن التلفزيون ما زال له صداه في البيوت؛ ولذا يجب أن تكون الصبغة في العرض الإعلامي متواكبة مع طلب الجمهور، بعيدة عن أسلوب المنابر والخطب، مثنياً على دور مجلة «المجتمع» في توجيهه في اختيار بعض الموضوعات، باعتبارها أحد الأعمدة الفكرية والتربوية والسياسية، التي ساعدت في نضجه الفكري.

● هل تلاحظون قصوراً فيما يتعلق بالجانب الإعلامي الإسلامي في الآونة الأخيرة في ظل التطورات العالمية المتعلقة بهذا الجانب؟

– في البداية، أنا ممنون جداً بهذا اللقاء، لأن مجلة «المجتمع» هي أحد الأعمدة الفكرية، والتربوية، والسياسية، التي ساعدت في نضجي الفكري على مدى عقود من الزمان، وما زلت وإلى وقتنا هذا أحرص على اقتنائها بالرغم من تحويلها من عدد أسبوعي إلى شهري، فأنا دائماً حريص على شرائها، وأسأل الله تعالى أن يجزي خيراً من ساعد في تأسيسها وعمل على نشرها وتوزيعها.

أما ما يتعلق بالجانب الإعلامي السياسي، فأنا أعتبره ركناً أساسياً من أركان الوجود في الحياة، وهو ركن من أركان الحياة المعاصرة؛ لأن الإعلام السياسي يؤثر على حياة الناس، والتطورات السياسية التي تحدث وتتطور باستمرار مرتبطة بالإعلام، كما أن الأفكار والعقائد ترتبط بالإعلام أيضاً، وكذلك الجوانب الترفيهية وعوامل التسلية والترويح عن الناس يرتبط بالإعلام.

إذن عندما نخوض في الجانب الإعلامي، فإننا نتحدث عن وسيلة من الوسائل الأساسية المؤثرة، ونستطيع القول: إن وسائل الإعلام تؤدي دوراً كبيراً في البداية والنهاية في كثير من التغيرات.

وهناك دراسات حديثة تتحدث عن تقدم وسائل الإعلام بشتى أنواعها على المدرسة، وعلى البيت.

ولو تساءلنا: لماذا يتقدم الإعلام على المدرسة وعلى البيت، لكان الجواب: لأن الإعلام يصف ما يحدث داخل البيت، وما يحدث داخل المدرسة، وداخل الشارع، والإعلام هو الذي يشكّل حياتنا داخل البيت، ويشكّلها في الشارع.

ونحن لا ننكر دور الأسرة، وهذا الدور سيبقى أساسياً وجوهرياً، ويبقى الإعلام أحد المحركات سواء كان هذا التحرك إلى الأمام أو إلى الخلف.

● هل إقناع المشاهد بواسطة الإعلام الإسلامي والبرامج الإسلامية يحتاج إلى دراسات من أجل نجاحه في ذلك؟

– لكي نكون منصفين في هذا الأمر، فإن الإعلام الهادف الذي لا يتعدى حدود الشرع فيه جوانب إيجابية، ووصل إلى الملايين من المشاهدين، وهناك برامج ارتقت وارتفعت، وهناك مسلسلات متطورة وناجحة وهادفة، ولكن هذا ليس على مستوى الكتلة للإعلام الهادف، ويرجع السبب إلى التوجه من ناحية المعلنين، ومن ناحية الفتوى الشرعية لدعم الأعمال الإعلامية على مستوى الزكاة، بحيث يكون في باب «وفي سبيل الله»، هذا الأمر انتقل، وبدأ يهتم به مجموعة من أهل العلم والفكر، لتحريك المال في هذا السبيل؛ لأن الإعلام الهادف مصرف من مصارف الزكاة «وفي سبيل الله».

وهناك نماذج إيجابية حققت نتائج عالية وأقنعت الجمهور بأن هناك بديلاً هادفاً، ولكن لم نحصل البرامج التي نطلق عليها «برامج الكتلة»؛ فلم نستطع أن نقول: إن هناك قناة للمسلسلات أو الأفلام الهادفة.

ونحن في «فور شباب» كنا نخطط لسنتين من أجل تأسيس قناة تسمى «فور شباب دراما»، ولكن للأسف هذا الأمر لم يكتمل بعد، نظراً للحاجة إلى نضج أكبر، وإلى أموال كبيرة، أضعاف أضعاف ما صرفناه على «فور شباب».

● هل هناك مشكلة تواجه التسويق للإعلام الهادف؟

– من باب الإنصاف، توجد قنوات استطاعت أن تخترق عالم «الميديا» وعالم الإعلام، واستطاعت أن تجذب مجموعة من كبار المعلنين لها، ولكنها تفننت وأتت ببدائل إيجابية وبأفكار إبداعية.

وهذا ملاحظ، وميزانياتها الإعلانية عالية جداً، وتوجد أكثر من ٩٥ – ٩٧٪ من القنوات الهادفة لم تحقق المستوى المأمول في المضمون، فضلاً عن أن تجذب دعايات أو رعايات، فعندنا تجارب نجحت وتقدمت وتطورت، حتى إن القنوات الكبرى غير الهادفة أصبحت تتساءل: كيف وصلتم إلى هذا المستوى؟

وإذا انتقلنا من عالم الإعلام الفضائي إلى عالم الإعلام الموازي (التواصل الاجتماعي)، فسنجد بالعشرات من يقدمون أنشطة هادفة ومفيدة، ويكسبون الإعلانات بالدرجة الأولى في عالم التواصل الاجتماعي، أكثر مما عليه وسائل الإعلام غير الهادفة؛ لأن الجمهور أصبح على مستوى عالٍ من الوعي والقدرة على الفرز والتفرقة بين ما هو لصالحه وما هو ضده.

وأستطيع القول: إن مجموعة من أصحاب الإعلانات أصبحوا يدركون أيضاً أن دعمهم للأشياء غير الهادفة سيؤثر على أجيالهم وعلى الأجيال من بعدهم، فأصبحوا يخشون من هذه القضية، وهذه من المبشرات الموجودة.

● هل يوجد نوع من الشراكة بين القنوات الهادفة لإنتاج عمل درامي ضخم؟

– هذا السؤال هادف ومنهجي، فعلى مستوى الشكل، قبل بضع سنين تم إنشاء رابطة أُطلق عليها «رابطة الإعلام الهادف»؛ بهدف تنسيق الجهود فيما بينها، وأنشأت بنكاً لتبادل البرامج، وأقامت دورات تطويرية في كبرى المؤسسات الإعلامية، على مستوى التقديم وعلى مستوى الإنتاج، وعلى مستوى التسويق، وعلى مستوى نقل الخبرات في البرامج، ولكنها رغم ذلك لم تصل إلى ما نطمح إليه.

وقد طالبت في رابطة الإعلام الهادف الذي أقيم في قطر، برعاية مؤسسة «راف» الخيرية بأن تتحد جهود كل القنوات بعمل برنامج درامي (فيلم) يكون على مدار ٣٠ حلقة من أجل أن يؤثر في المجتمع، وعمل مسابقة جماهيرية ضخمة تتحد فيها كل القنوات الهادفة في تمويلها، بحيث تكون ضربة الموسم، وهذه هي طريقة تفكير وعمل القنوات غير الهادفة اليوم، التي تتحالف على تدمير الأخلاق، برغم اختلافها في التوجهات، ورغم المنافسة بينها، ومع ذلك أصبحوا يتَّحدون في البرامج الكبرى لأنها مهلكة مالياً، ونحن من باب أولى علينا أن نقدم برامج أفضل، والجمهور بفضل الله يسمع لنا ويحضر لنا، والجمهور يحبنا، ولكن جاء دورنا اليوم لنقدم هذه الأفكار على المستوى الذي يطلبه الجمهور.

● الشباب يريد أن يرفه عن نفسه، بواسطة برامج خاصة على القنوات الهادفة كبديل عن برامج القنوات غير الهادفة، وأحد وزراء الإعلام في دول مجلس التعاون، تساءل بالقول: أعطوني البديل الإعلامي لديكم، وأجاب عن نفسه، بأنه لا يوجد البديل.. فما رأيكم؟

– التلفزيون أحد عوامل الترفيه، والتلفزيون لم يتم إنشاؤه لكي يكون منبراً للجمعة، ولا لإقامة الندوات، بل أنشئ للترفيه، وقوة

الإعلام يشكِّل حياتنا وهو أحد محركات الأسرة

التطورات السياسية مرتبطة بالإعلام وكذلك الأفكار والعقائد والجوانب الترفيهية والترويج عن الناس

التلفزيون هي اللغة المتحركة، وتوجد دراسات حديثة فحواها: هل سيفقد التلفزيون دوره أم لا؟ هل سينتهي ويتجه إلى عالم التواصل الاجتماعي؟ هذه المسألة تتم مناقشتها في الأوساط الإعلامية، وتم إعداد دراسات وأبحاث عنها.

فما زال للتلفزيون صداه؛ لأن الأسرة ما زالت موجودة، وعوائل كثيرة تجلس في البيوت، ويظل لشهر رمضان نكهته، حينما تتجمع حول التلفزيون، لذلك ٧٠٪ من الميزانيات يتم إنفاقها في شهر رمضان.

والسؤال المهم هنا هو: كيف نقدم برامجنا الهادفة والتوعوية والتثقيفية؟ فيجب أن تكون الصبغة في العرض الإعلامي متواكبة مع طلب الجمهور، حتى إن كانت فيها مجموعة من المحاضرات والندوات، فلا إشكال في ذلك، ونحن لسنا أمام موعظة منبر جمعة، تستمر ربع ساعة أو أكثر، وتحضرها الملائكة، وينصت الناس حتى يزيد الإيمان.

نحن نتحدث عن كيان حياة، فيها الحركة، وفيها المشهد، وفيها الكلمة، وفيها لغة الصمت؛ فأنت تلعب لغة عيون وليست لعبة آذان.

وهذا الآن فهمه كثير من الشباب العربي والإسلامي، وأصبح البعض منهم يدرس دراسات خارجية في أمريكا وهوليود، من أجل التطوير.

نحن نسير في خطوات صحيحة، وقدمنا نماذج إيجابية، وهذه تحسب لنا والحمد لله، وما زال الطريق أمامنا طويلاً جداً حتى نصل إلى ما وصل إليه الآخرون.

● بخصوص القنوات غير الهادفة، يدفعون المليارات على البرامج في شهر رمضان، فماذا قدمتم من برامج في قنواتكم الهادفة كبديل عن هذه القنوات؟

– نحن لسنا قنوات حكومية، ولسنا قنوات لنا تحالفات حكومية، بأطرها وسياساتها، نحن أشبه بمؤسسات شبابية، وبعضها عبارة عن اجتهادات، وأنا شخصياً لا أوافق على الاجتهادات التي تخلو من المضمون الهادف، أو يكون عرضها بطريقة غير فنية ومميزة في العرض، حتى لو كانت أهدافها نبيلة؛ لأن ذلك سوف يؤدي إلى ابتعاد الجمهور عنا، وهذا يعتبر صرف أموال في غير محلها.

وعلى سبيل المثال، يتم إنفاق أموال طائلة على برنامج مُشاهد في قناة لها جمهورها أفضل ألف مرة من بذل الجهود وبذل النفقات على قنوات ضعيفة جداً.

هناك بعض الخطوات وبعض المؤسسات الشبابية التي أصبحت تنتج البرامج بنفسها، فهذه الخطوة ممتازة، علينا أن ننتج برنامجاً ونعطيه للقنوات كبديل عن إنشاء القنوات؛ لأننا لا نستطيع، وبفضل الله تعالى أصبحنا ننجح ونؤثر من خلال إنتاج برامج وليس بشرط إنشاء قنوات لتعرض البرامج.

● هل نجح التيار الإسلامي في القنوات الفضائية؟

– التيار الإسلامي كان يعاني من إشكاليتين خاصتين بالفتوى؛ الإشكالية الأولى خاصة بالفتوى في بعض البرامج والآراء التي فيها أحكام مسبقة؛ فيجب أن يراجع المشايخ والعلماء الفتوى في بعض المسائل الفرعية لكي يواكبوا العصر.

والإشكالية الثانية خاصة بالفتوى في الجانب المالي؛ وهي حكم إنفاق زكاة المال على برامج حقيقية تكون في سبيل الله تغير من حياة الناس.

● وماذا عن مخاطبة الطفل المسلم؟

– الطفل موجود في «فور شباب» ضمن قناة «كناري»، حيث يحقق

> هناك دراسات حديثة تتحدث عن تقدم وسائل الإعلام بشتى أنواعها على المدرسة وعلى البيت
>
> التلفزيون لم يتم إنشاؤه لكي يكون منبراً للجمعة ولا للإقامة الندوات بل أنشئ للترفيه وقوة التلفزيون هي اللغة المتحركة

فيه بعض الجوانب وتوجد قنوات جيدة، بعضها حكومي مثل قناة «براعم» التابعة لقناة «الجزيرة»، وبعضها خاص، وبتناغمها مع بعضها بعضاً تؤدي دوراً إيجابياً يجب ألا نقلل من شأنه، ولكنه في حاجة أكبر في مستوى الأفلام الكرتونية وإنشائها، وهذه تحتاج إلى تكلفة أكبر.

ولقد قدمنا نموذجاً وهو «مسلسل أحمد ياسين»، وقد كلفنا مليون دولار، وهو يتكون من ٣٠ حلقة، وكل حلقة ١٠ دقائق، فما بالنا لو أنشأنا قناة يكون بثها ٢٤ ساعة، سيكون فيها ٤ ساعات تقريباً أفلام كارتون؟

● هل توافقون على الشراكة الحكومية فيما يخص إنشاء القنوات الفضائية؟

– نحن مع الشراكة الحكومية، ومع القناة الخاصة في الوقت نفسه، فالقناة الخاصة لها استقلاليتها ولها تأثيرها الأكبر، وهذا بناء على إحصاء رسمي، فالقنوات الخاصة متفوقة بعشرات المرات على القنوات الحكومية.

● كلمة لمجلة «المجتمع»؟

– مجلة «المجتمع» كانت أحد الموجهات وما زالت في نوعية اختيار الموضوعات، ولذلك أقول في نفسي أحياناً، حين أتصفح بعض أعداد المجلة: كيف وُفّقوا لإعداد هذا الكم من المقالات التي تنطق بإحصاءات ودراسات، وبأبحاث مختصرة، ولكنها تلخص لنا تحليلاً لما يجري في الواقع.

فلتستمر مجلة «المجتمع» على هذا التحليل الخاص، الذي به تتفرد عن غيرها من وسائل الإعلام المختلفة، كما أنني أريد منها أن تتطور – كما قامت بتطويرنا – في الجانب التربوي من أجل أن تقوم بتكثيف العطاءات مع أهل الخير والفضل.■

نائب رئيس المنظمة الأفروأوسطية بأفريقيا الوسطى

د.موسى عبدالله:
الكنيسة انقلبت على نتائج الانتخابات ولم تقبل برئيس مسلم يحكم البلاد

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

شاهد العالم ما تعرض له المسلمون من محنة قاسية وعمل إجرامي وحشي وتطهير عرقي من قبل المنظمات الكنسية التي أرادت استئصال شأفة المسلمين من جمهورية أفريقيا الوسطى، والذي جاء بعد فوز أول رئيس مسلم ونجاحه في انتخابات الرئاسة، وبعد انتهاء المحنة مازال هناك رعب وأزمة إنسانية بائسة يعانيها المسلمون داخل وخارج البلاد من اللاجئين والنازحين.

وللتعرف على أحوال المسلمين واستشراف مستقبلهم بعد هذه الأحداث التي كشفت هذا التآمر المنظم، أجرينا هذا الحوار مع د. موسى عبدالله، نائب رئيس «المنظمة الأفروأوسطية»، والأستاذ الجامعي في جامعة «بانجي»، ورئيس قسم اللغويات والمشرف على قسم اللغة العربية بأفريقيا الوسطى.

● بداية حدِّثنا عن «المنظمة الأفروأوسطية»؟

– يمتد عمل «المنظمة الأفروأوسطية» لأكثر من ٥ سنوات في عدد من المجالات التنموية والاجتماعية، واتجهت نحو العناية بالشباب وتدريبهم خاصة بعد الأحداث الأخيرة التي ألمت بالمسلمين في جمهورية أفريقيا الوسطى من عام ٢٠١٣ – ٢٠١٤م، ويتلخص عمل المنظمة في قضية تأهيل وتدريب الشباب والعناية باللغة العربية ودعمها، والعناية بالمشاريع التنموية من المدارس والمساجد والمستشفيات، ولها شراكات قوية جداً مع الدولة في أفريقيا الوسطى ومع دول الجوار، ومكتبها الرئيس في العاصمة بانجي، وباعتبارها مؤسسة تضم عدداً من الجمعيات المتخصصة، ومنها جمعية الشابات المسلمات، وجمعية الدعاة والعلماء، إضافة إلى جمعية الطلبة المسلمين، وجمعية كوادر المسلمين والتي تضم مجموعة من النخب المتميزة والقساوسة الذين أسلموا، والأقلية المسلمة في أفريقيا الوسطى تشكل حوالي ٢٠٪ من نسبة السكان.

● كيف عملت المنظمة في ظل الظروف التي تعرض لها المسلمون في أفريقيا الوسطى؟

– المنظمة عملت على محورين؛ محور إغاثي بالتنسيق مع المنظمات الإغاثية خاصة وسط اللاجئين، ومحور تأهيل وتدريب الشباب في تقبل الوضع الجديد؛ من خلال الحفاظ عليهم عبر مؤسسات تعليمية أو دورات تأهيلية ونفسية قدمتها لهم.

● هل تجد المنظمة سهولة في التحرك أم عليها رقابة تصعِّب عملها؟

– لا توجد صعوبات أمامها باعتبارها منظمة رسمية في الدولة ودول الجوار، ولها تصاريح في كل الدول، وتحركها قانوني ورسمي، ولها حساباتها الرسمية، وطالبتها الدولة بأكثر من ثلاثة خطابات موجهة لها وموجهة عبرها لبعض المنظمات الإسلامية بإقامة وتنفيذ مشاريع إغاثية وعلاجية عاجلة للنازحين واللاجئين.

● ما دور المنظمة في احتواء الأزمة الأخيرة التي مرت بمسلمي أفريقيا الوسطى؟

– للعلم، إن تعريف العالم بما حدث للمسلمين في هذه المحنة كان عن طريق هذه المنظمة، فهي التي رفعت تقارير أولية لعدد

من المنظمات التطوعية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهي التي آزرت المنظمة بشكل قوي في نشر المعلومات التي وصلتها.

ما الدروس التي استفدتم منها كمسلمين عبر هذه الأزمة؟

– أكثر ما استفاده المسلمون في هذه الأزمة أن صار هناك نوع من الوحدة بينهم على كل المستويات؛ سواء طلبة أو دعاة أو سياسيين وغيرهم، وهذا لم يكن موجوداً في السابق، ثانياً: دفعتهم المحن إلى القيام بواجب ودور لم يقوموا به في السابق؛ وهو نشر الدعوة الإسلامية والتعريف بالإسلام بعيداً عن التطرف والغلو، ثالثاً: وهو ما ظهر بقوة وهو مدى احتياجنا كمسلمين إلى إخواننا في العالم الإسلامي، خاصة في جانب التأهيل والتطوير وتدريب الشباب، فلم تكن لدينا مؤسسات قوية وفاعلة تقوم بهذا الجانب، أو تُعنى بقضايا المسلمين من حيث التأهيل والتطوير والتدريب، فالمسألة ليست دعماً مادياً بقدر ما هي مسألة دعم فكري واهتمام بتطوير الشباب، ونرجو من المؤسسات الإسلامية أن تساهم معنا في هذا الميدان وتوعية الشباب بالفكر الوسطي بعيداً عن أفكار الإرهاب والتطرف.

● ماذا عن دور المنظمات الإسلامية ومساهمتها في المحنة الأخيرة؟

– كانت الندوة العالمية للشباب الإسلامي من أبرز المهتمين بمحنتنا وتفاعلت معها، حيث تعاونت مع المنظمة في توصيل الإغاثة إلى اللاجئين في كل من تشاد والكاميرون، إضافة إلى النازحين داخل أفريقيا الوسطى، ووصل عدد اللاجئين ٢٧٠ ألفاً في تشاد، وحوالي ٥٠ – ٦٠ ألفاً لجؤوا للكاميرون ودعمتهم الندوة مشكورة، وكفلت حوالي ٤٠٠ يتيم من أيتامهم، وهناك تعاون كبير بين المنظمة والندوة العالمية بدءاً بالمشاريع النوعية كالمساجد والمدارس والآبار، ووقَّعت المنظمة اتفاقية مع جامعة «بانجي» حول إنشاء قسم للغة العربية تحت إشرافي وبدعم من الندوة العالمية.

● هل ترى أن هناك تخاذلاً في قضيتكم؟

– الحقيقة أن الاستجابة كانت سريعة من العالم الإسلامي وخاصة من المنظمات التطوعية الإسلامية، وقد يكون هناك تخاذل من بعض الدول الإسلامية؛ وذلك لأن قضايا المسلمين كثيرة وكبيرة ويُنسي بعضها بعضاً، لكننا نعتبر أن قضيتنا قد أخذت حيزاً من الاهتمام عالمياً ومركزياً، وقد مرت على الأحداث حتى الآن أكثر من سنتين، ولم يصلنا شيء من المساعدات إلا ما كان في البداية، اللهم إلا ما كان من الندوة العالمية التي قدمت المساعدات مؤخراً للاجئين في المدن الشمالية الذين يبلغ عددهم حوالي ٧٠ ألف لاجئ، ولم يصل إليهم شيء من أي منظمة أخرى، وهم في حاجة ماسة للمساجد والآبار والمدارس وشتى أنواع الإغاثة، باعتبار أن البنية التحتية معدومة في هذه المناطق، وبمجيء النازحين ازداد الأمر احتياجاً وتفاقمت المشكلة.

● ألم تحرِّك الأحداث الأخيرة بعض الشباب للتطرف والعنف؟

– هذه هي الجهود التي تركز عليها المنظمة وتحول دون حدوثها للشباب، عدم الرد بالعنف، وعدم الدخول في تطرف، لقد حاول بعض الشباب أن ينتهجوا ذلك كرد فعل وكنوع من الانتقام؛ لأنهم فقدوا عائلاتهم، لكن المنظمة ركزت على اختيارات الرد الهادئ، وهي جهود تسعى فيها المنظمة وقد تجد بعض الانفلاتات ولكنها فردية، وإلى الآن لم يتولد أي تطرف بفضل ما تبذله المنظمة من جهود توعية، وفي الفترات السابقة كان هناك تقييد في حركة المسلمين وتضييق على حرياتهم، ولكنه لم يكن بالصورة الدموية التي حدثت في السنوات الأخيرة.

وكان في سنة ١٩٩٨م قتل وتشريد ولم تكن هناك وسائل إعلام تنقل الأحداث وتندد بهذه الجرائم، وتم تشريد من ٥ – ٧ آلاف، بعضهم إلى الآن هجروا إلى دول الجوار، وهم الآن مواطنون بدول الجوار، فقضية الاستهداف موجودة وقديمة، فالمنظمات الكنسية وضعت ما يسمى بالحاجز الاستوائي وهو عدم تعدي المسلمين لهذه المناطق والانتقال لدول الجنوب، وسبب هذا الحقد غريب؛ فأحياناً لا يميز بين مسلم وغيره، فبعض من قتل في الأحداث الأخيرة لم يكن من المسلمين، حيث تجد في الأسرة الواحدة خليطاً من الأديان فيها مسلم وغير مسلم، والأمر كان مدبراً ومسبقاً له.

والذين نفذوا هذه الأعمال الإجرامية في حق المسلمين لم يكونوا من أفريقيا الوسطى، وإنما من مليشيات «جيش الرب» الأوغندي، جاءت إلى أفريقيا الوسطى مباشرة بطلب رسمي من الكنيسة الكاثوليكية وبعض القبائل من دول الجوار، أتوا مباشرة بأوامر رسمية كنسية لاستهداف المسلمين خاصة بعد فوز «ميشيل دوجيتا» في انتخابات يونيو ٢٠١٢م ووصوله للحكم كأول رئيس مسلم يتولى رئاسة أفريقيا الوسطى في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ البلاد، هذا بالإضافة إلى أن تشكيل الحكومة توزع بنسبة ٥٠٪ للمسلمين و٥٠٪ للأديان الأخرى، وهو ما لم يحدث من قبل، واعتبر ذلك تغييراً غير اعتيادي، لم تقبله وتتحمله الكنيسة، وأرادت وقف هذا الأمر، رغم أن المجتمع في أصله مجتمع طيب وليس متطرفاً، والقبائل عادية وتحكمها روح واحدة، ففيها الوثني والمسلم وغيره.

● كيف تفجرت القضية على عكس السابق؟ وماذا عن الرئيس المنتخب؟

– الإعلام قديماً لم يكن يهتم بقضيتنا، لكن ما ساعد على إبرازها الآن هو وسائل التواصل الاجتماعي والتقنية الحديثة، ورئيسة البلاد الآن هي «كاترينا سامبا»، والرئيس المسلم تمت إقالته من قبل الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، بناء على اتفاقية لوقف الحرب، وتم الاتفاق على ضرورة التنازل لوقف الحرب، وقَبِل الرجل لأنه لم يكن يتصور أن يحدث كل هذا حيث تنازل على أمل الإعداد لانتخابات مقبلة بفريق رئاسي جديد.■

«المنظمة الأفروأوسطية» يمتد عملها لأكثر من

٥ سنوات في عدد من المجالات التنموية والاجتماعية وأهمها العناية بالشباب وتدريبهم

التطهير العرقي ضد مسلمي أفريقيا الوسطى دفعهم للتعريف بالإسلام

بطلة الجزائر في الذاكرة مريم يزة لـ «المجتمع»:

بطولات الذاكرة ساعدتني على حفظ القرآن الكريم

البطولة العربية للذاكرة

الجزائر: سمية سعادة

لم تكن تعرف أن معاناتها مع النسيان أثناء دراستها سترسم لها طريقاً مغايراً يقودها نحو النجاح والشهرة، ويعدها بمستقبل ليس أقل إشراقاً من لحظات تتويجها بالمراكز الأولى وطنياً وعربياً، إنها مريم يزة، بطلة الجزائر والعرب في الذاكرة، التي احتفت بها مدينتها الصغيرة تكوت بولاية باتنة (شرقي الجزائر)، وأصبحت تراقب خطواتها في المسابقات العربية والعالمية للذاكرة.

مسابقات الذاكرة فتحت لي آفاقاً واسعة جعلتني أتعلم اللغة الإنجليزية وأتواصل مع المشاركين بشكل سلس

«المجتمع» التقت يزة على هامش الملتقى الدولي للمرأة العربية لتأهيل القيادات النسائية الذي انعقد في الجزائر، حيث صالت معها وجالت في مشوارها الناجح الذي لم يتعدَّ أربع سنوات، ولكنه منحها لقب بطلة الجزائر والعرب في الذاكرة.

● كيف اكتشفت أنك تتمتعين بذاكرة قوية؟

– لم يكن في طفولتي ما يشي أنني سأتمتع بذاكرة قوية في المستقبل، بل بالعكس، كنت كثيرة النسيان في المواد التي تتطلب الحفظ مثل التاريخ والجغرافيا، مع أنني كنت متفوقة في كل مراحلي الدراسية، إلى أن بلغت الجامعة ودرست الهندسة الزراعية لمدة خمس سنوات، ولكن في أعماق نفسي كان مجال العقل يستهويني كثيراً؛ لأنه مجال كبير وشامل، وكنت حينها مولعة ومتأثرة إلى حد كبير بالبرامج والدروس التي كان يقدمها رائد التنمية البشرية إبراهيم الفقي، يرحمه الله تعالى، بشكل خاص، والتنمية البشرية بشكل عام، ولكن لم أكن أعرف طريقة الانخراط في هذا المجال، إلى أن تخرّجت في الجامعة وبدأت أطّلع على الكتب والمواقع الإلكترونية التي تعنى بهذا الميدان الرحب.

ولم أتأخر في المشاركة في الدورات التدريبية في كل التخصصات مثل التخطيط الإستراتيجي الشخصي، وعلم الريكي (العلاج بالطاقة) والاسترخاء، وفي إحدى الدورات تعرفت على الأستاذ رياض بن صوشة الذي حدثني عن فكرة البطولة في الذاكرة، تحمست كثيراً للفكرة مع ضرورة تنمية قدراتي، وبعدها خضعت للدورة وقررت حينها المشاركة في النسخة الأولى من البطولة العربية التي أقيمت في الجزائر العاصمة، وحصلت على المركز الثاني عربياً مع أنني كنت في آخر دفعة مشاركة.

● هل هناك أحد في أسرتك يتمتع بذاكرة قوية؟

– نعم، جدتي المعمّرة التي ناهزت ١٠٠ سنة تتمتع بذاكرة قوية جداً، وتتذكر تفاصيل دقيقة عن الأشخاص الذين تشاهدهم.

● ما طبيعة المسابقات التي شاركت فيها ضمن بطولات الذاكرة؟

– هي عبارة عن اختبارات للتذكر في عدة مجالات أساسية في حياة الإنسان، وهي الكلمات أو النصوص بشكل عام، وسلاسل طويلة من الأرقام، ومجال الأسماء والوجوه والصور، وأخيراً الأوراق التي تشبه أوراق اللعب، ولكن بنسخة إسلامية.

● إحرازك المركز الثاني في البطولة العربية للذاكرة التي أقيمت بالجزائر، هل كان حافزاً لك لمواصلة المشاركة في هذه البطولات؟

– نعم بالتأكيد، بعد هذا الإنجاز قرّرت أن أواصل رحلة البطولات، ففي عام ٢٠١٣م توجت بالمركز الأول جزائرياً، ثم شاركت في النسخة ٢٣ لبطولة العالم في الذاكرة بلندن، وحصلت على المركز الثامن عالمياً صنف إناث.

● هل تختلف معايير البطولات

العالمية عن البطولات المحلية والعربية؟

– نعم، تختلف المعايير من حيث الوقت الذي يمنح للمتسابق، ففي البطولات المحلية مثلاً اختبار الأرقام العشوائية يتم في ١٥ دقيقة، بينما في البطولات العالمية يتم اختبار الأرقام خلال ساعة من الزمن، وخلال هذه الساعة يستطيع المتسابق أن يبرز قدرات فائقة في التذكر.

● بعد بطولة لندن، أين شاركت؟

– شاركت في البطولة العربية الثانية للذاكرة التي أقيمت في مدينة الحمّامات التونسية، حيث حصلت على المركز الأول عربياً، وشاركت في بطولة العرب للذاكرة في شرم الشيخ بمصر وحصلت على المركز الأول، وبعدها مباشرة شاركت في بطولة العالم للذاكرة عام ٢٠١٤م التي أقيمت في الصين، حيث نلت المركز الثامن عالمياً، وكنت العربية الوحيدة التي حصلت على «الماستر» العالمي.

● هل تلاحظين أن ذاكرتك أصبحت أقوى من السابق نتيجة المشاركة في هذه المسابقات؟

– نعم، ذاكرتي تزداد قوة كلما شاركت في هذه البطولات بدليل أن مجموع النقاط التي حصلت عليها ترتفع من بطولة إلى أخرى، ففي البطولة العالمية مثلاً حصلت على المرتبة الثامنة لكوني جديدة على هذه البطولات التي انطلقت عام ١٩٩١م على يد البريطاني «توني بوزن»، وهو أبو الذاكرة ومؤسس كل أعمدتها.

● إذن أنت تتوقعين أن تحرزي مراتب متقدمة في البطولات المقبلة؟

– بإذن الله تعالى، أنا أطمح إلى المرتبة الأولى عالمياً، وأسعى إلى تقديم تقنيات جديدة في الذاكرة من ابتكاري، وأن أكون مدربة عالمية في مجال الذاكرة، وأقصى ما أتمناه أن أكون المحفز والدافع لبنات جنسي لإحراز نجاحات في هذا الميدان، باعتبار أن مجتمعاتنا العربية مجتمعات ذكورية تتوقع النجاح من الرجل ولا تتوقعه من المرأة.

● هل تلقيت الدعم والتحفيز من أسرتك، خاصة أنك تنتمين إلى منطقة محافظة في ولاية باتنة؟

– أولاً دعيني أقول لك: إن الحافز يأتي من الداخل، فأنا من أردت أن أسلك هذا الطريق، ومع أن أسرتي كانت متخوفة في البداية من هذا المجال؛ لأنه جديد وغير واضح المعالم، لكنها بعد أن رأت حماسي واجتهادي، فتحت لي كل الأبواب، ولم تبخل عليَّ بأي دعم، وهذا ما ساعدني على إحراز هذه النجاحات، فأمي التي لا تعرف القراءة والكتابة كانت تحفزني بطريقتها الخاصة، ولطالما قالت لي: أريدك أن تحققي ما لم أحققه أنا، أما أبي فلم يقيدني بأي شروط، بل وضع ثقته الكاملة فيّ وأنا كنت في مستوى هذه الثقة.

● قوة الذاكرة لديك، هل جعلتك تفكرين في حفظ القرآن الكريم؟

– أكيد، وبدأت فعلاً أحفظه منذ عام ٢٠١٣م، والحمد لله حققت نتائج رائعة في الحفظ العادي، لأنه مع ممارسة إستراتيجية التذكر، تتحسن الذاكرة ويرتفع مستواها.

● ما المجال الذي خدمتك فيه الذاكرة بالإضافة إلى بطولات التذكر؟

– الذاكرة فتحت لي آفاقاً واسعة، جعلتني أتعلم اللغة الإنجليزية التي لم أكن أجيدها قبل المشاركة في البطولات العالمية، وجعلتني أتواصل مع المشاركين بشكل سلس، وعرفتني الذاكرة على أشخاص من مختلف دول العالم، وأتاحت لي فرصة التدريب في الجزائر وتونس، والمجال ما زال مفتوحاً أمامي.

● بعد حصولك على «الماستر» الدولي في الذاكرة، دعا نشطاء على «فيسبوك» إلى استقبالك في المطار استقبال الأبطال، هل وجدت هذا الاستقبال؟

– بالنسبة للحكومة، لم أجد أي مسؤول في انتظاري بالمطار، مع أن الوزير الأول استقبل متسابقة جزائرية في برنامج «ستار أكاديمي»، ولكني سعدت باستقبال عدد من الجزائريين في المطار وبعض الأشخاص الذين كانوا متواجدين هناك، بالإضافة إلى وسائل الإعلام الجزائرية التي كانت حاضرة بقوة، وعندما عدت إلى باتنة وجدت والدي رفقة عدد كبير من مواطني دائرة تكوت في انتظاري.

● دعيت للمشاركة في الملتقى الدولي للمرأة العربية، ما الذي سيضيفه لك هذا الملتقى؟

– لا شك أنني سأستفيد من كل ما يقدم في هذا الملتقى من دورات تدريبية في تأهيل القيادات النسائية، ويهمني كثيراً أن أطور قدراتي في كل المجالات وليس في الذاكرة فقط.■

صلاح الدين جيلح – مدير مركز الجزائر للذاكرة

لم يستقبلني أي مسؤول جزائري في المطار مثلما استقبلوا متسابقة في برنامج «ستار أكاديمي» وأسعدني استقبال الجماهير

أطمح إلى المرتبة الأولى عالمياً وأسعى إلى تقديم تقنيات جديدة في الذاكرة من ابتكاري وأن أكون مدربة عالمية في هذا المجال

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي
رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

بناء مركز إسلامي من أموال الزكاة

● هل يجوز إنفاق مال الزكاة في بناء مركز إسلامي في بلاد الغرب؟

– أود أن أبين هنا أن من مصارف الزكاة التي نص عليها القرآن الكريم مصرف «في سبيل الله»، وقد اختلف الفقهاء في تفسير سبيل الله، فمنهم من قصره على «الجهاد» لأنه المتبادر عند إطلاق الكلمة، وهذا هو رأي الجمهور.

ومنهم من جعله يشمل كل طاعة أو مصلحة للمسلمين، ويدخل في ذلك بناء المساجد والمدارس والقناطر وتكفين الموتى من الفقراء، وغير ذلك من كل ما هو قربة أو مصلحة.

والذي أراه أن مصرف «في سبيل الله» يتسع – على الرأيين جميعاً – لينفق منه على إنشاء مراكز إسلامية للدعوة والتوجيه والتعليم في البلاد التي يهدد فيها وجود المسلمين بالغزو التنصيري أو الشيوعي أو العلماني، أو غير ذلك من الملل والنحل، التي تعمل على سلخ المسلمين من عقيدتهم أو تضليلهم عن حقيقة دينهم، وذلك مثل وضع المسلمين خارج العالم الإسلامي، حيث يكونون أقلية محدودة الإمكانات في مواجهة الكثرة صاحبة النفوذ والسلطان والمال.

وأما على الرأي الآخر، فلا شك أن إنشاء هذه المراكز هو ضرب من الجهاد الإسلامي في عصرنا، وهو الجهاد باللسان والقلم والدعوة والتربية، وهو جهاد لا يُستغنى عنه اليوم لمقاومة الغزو المكثف من قبل القوى المعادية للإسلام، وكما أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، فكذلك من دعا وعلم ووجه لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

إن المركز الإسلامي اليوم بمثابة قلعة للدفاع عن الإسلام، ولا بد من مركز للحق يقاوم الباطل، ومن قلعة للإسلام في مواجهة الكفر المدعوم من الداخل والخارج؛ ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ (محمد)، سدد الله خطاكم، وأعانكم على إحقاق الحق، وإبطال الباطل ولو كره المجرمون.■

التأمين على الأماكن العامة في الغرب

الإجابة للمجلس الأوروبي للإفتاء

● ما حكم التأمين على ما يقع تحت مسؤوليتنا، ونحن نعيش في بلاد الغرب، من الأماكن التي يرتادها الجمهور، كالمكتبات والمراكز وشبهها، والتي قد يسبب وقوع بعض الحوادث فيها عجزنا عن التعويضات المترتبة على ذلك؟

– إن عقود التأمين التقليدي (المطبقة في الغرب) الأصل فيها أنها ممنوعة شرعاً؛ بسبب قيام التأمين التقليدي على أساس المعاوضة بتملك الشركة الأقساط لصالحها والتزامها بالتعويضات، وفي ذلك غرر بسبب عدم الجزم بوقوع الخطر، بحيث يقع الاحتمال في حصول التعويض أو عدمه، وكذلك الاحتمال في استفادة الشركة من الأقساط أو خسارتها مع غيرها.

والبديل الشرعي لذلك هو التأمين التكافلي القائم على تكوين محفظة تأمينية لصالح حملة وثائق التأمين، بحيث يكون لهم الغنم وعليهم الغرم، ويقتصر دور الشركة على الإدارة بأجر، واستثمار موجودات التأمين بأجر أو بحصة على أساس المضاربة، وإذا حصل فائض من الأقساط وعوائدها بعد دفع التعويضات فهو حق خالص لحملة الوثائق، وما في التأمين التكافلي من غرر يعتبر مغتفراً؛ لأن أساس هذا التأمين هو التعاون والتبرع المنظم، والغرر يتجاوز عنه في التبرعات.

وبما أن التأمين التكافلي لا يزال حديث النشأة ومحدود الانتشار وغير قادر على التأمينات الكبيرة فقد أفتت الهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية بجواز اللجوء إلى التأمين التقليدي في حال الحاجة الماسة إلى حماية الموجودات وتأمين الأنشطة، وذلك على أساس أن الغرر يغتفر للحاجة.

وعليه؛ فلا مانع من الدخول في عقود التأمين المتاحة في الغرب في حال فقدان التأمين التكافلي، أو عدم إمكانية تغطيته لبعض المخاطر.■

حُكم «ورد الرابطة»

الإجابة للدكتور وصفي أبو زيد
متخصص في مقاصد الشريعة الإسلامية

● هل ورد الرابطة الذي اختاره الإمام حسن البنا ليقوله الإخوان قبل الغروب بدعة؟ وما الدليل؟ مع إيضاح ما البدعة؟ وكيف نعرفها؟

– إن موضوع السُّنة والبدعة موضوع شائك، وللعلماء فيه مذاهب قديماً، وقد كان الأمر واضحاً لديهم، أما اليوم ففيه لبس كبير، واختلاف واسع، ترتب عليه سوء التعامل بين المسلمين، ووصف بعضهم لبعض بالفسق والضلال، والعياذ بالله تعالى.

وللعلماء مسلكان في تحديد مفهوم البدعة، فهم متفقون على معنى البدعة، لكن المدخل لمعرفتها مختلف على النحو الآتي:

مسلك رأى أنها كل ما لم يفعله النبي ﷺ، لكن قسمها إلى بدعة واجبة وبدعة مندوبة وبدعة مباحة وبدعة مكروهة وبدعة محرمة، والطريق في معرفة ذلك عرضه على قواعد الشريعة، وهذا قاله العز بن عبدالسلام في قواعد الأحكام، وقرر النووي مثله؛ حيث قال: «وكل ما لم يكن في زمنه يسمى بدعة، لكن منها: ما يكون حسناً، ومنها ما يكون بخلاف ذلك» (فتح الباري).

فالبدعة الواجبة كالاشتغال بالعلوم التي يفهم بها كلام الله ورسوله، والبدعة المندوبة كصلاة التراويح جماعة في المسجد بإمام واحد، والبدعة المباحة كالمصافحة عقب الصلوات، والبدعة المحرمة كمذهب القدرية، والجبرية، أو صلاة المغرب أربع ركعات، أو صلاة العشاء ثلاث ركعات.

والمسلك الثاني: جعلها أخص من الأول، فاقتصر مفهوم البدعة عنده على المحرمة، وممن ذهب إلى ذلك ابن رجب الحنبلي، وأبو حامد الغزالي حيث يقول: «ليس كل ما أبدع منهيا عنه، بل المنهي عنه بدعة تضاد سُنة ثابتة، وترفع أمراً من الشرع» (الإحياء).

وبالنسبة لـ «ورد الرابطة» الذي وضعه الشيخ حسن البنا، والذي يسأل عنه السائل، هو: يتلو الأخ في تدبر كلمات هذه الآية والدعاء: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ» إلى «وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ».. «اللهم إن هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك، وأصوات دعاتك، فاغفر لي»، ثم يستحضر صور من يعرف من إخوانه في ذهنه ويستشعر الصلة الروحية بينه وبين من لم يعرفه منهم، ثم يدعو لهم بمثل هذا الدعاء: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك والتقت على طاعتك، وتوحدت على دعوتك، وتعاهدت على نصرة شريعتك؛ فوثق الله رابطتها، وأدم ودها، واهدها سبلها، واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك، وأحيها بمعرفتك، وأمتها على الشهادة في سبيلك، إنك نعم المولى ونعم النصير، اللهم آمين وصل اللهم على سيدنا محمد ﷺ».

وهذا الورد ليس ببدعة؛ لأننا إذا عرضناه على قواعد الشريعة فإنه يدخل تحت باب الدعاء، والدعاء هو العبادة، كما ورد في القرآن الكريم والسُّنة النبوية، وأن هذا الورد لم يرفع أمراً من الشرع، ويضاف لكونه ليس ببدعة سببان آخران:

الأول: أن الشيخ حسن البنا قال قبله بعد قراءة الآيتين من سورة «آل عمران» (قل اللهم مالك الملك)، قال يرحمه الله تعالى: «ثم يستحضر صور من يعرف من إخوانه في ذهنه ويستشعر الصلة الروحية بينه وبين من لم يعرفه منهم، ثم يدعو لهم بمثل هذا الدعاء».

فتأمل قوله: «بمثل هذا الدعاء»، فلم يحدد دعاء معيناً، وحتى لو حدد فلا يكون هناك بأس؛ لأنه دعاء والدعاء مطلوب شرعاً.

والثاني: أن هذا الدعاء له أصل في الشرع، حيث يدرج تحت باب الدعاء بظهر الغيب، وهو من الدعاء المستحب، وقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل».

وتبقى شبهة قد يثيرها البعض، وهي أنه محدد بوقت معين وزمن محدد وهو ساعة الغروب، وللرد على هذه الشبهة نحيل السائل إلى كتاب «السُّنة والبدعة» للعلامة عبدالله محفوظ؛ حيث ذكر ما يقرب من ٧٠ حالة مما قد يظنه البعض بدعة لهذا السبب وغيره وهو ليس كذلك؛ إذ إنه لا يتعارض مع شيء في الشرع، ولا يرفع شيئاً من فرائضه، وله أصل في قواعد الشريعة ونصوصها ومقاصدها.■

قبول التبرعات من البنوك الربوية

الإجابة للدكتور علي القره داغي
الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

● هل يجوز أخذ التبرعات من البنوك الربوية لدعم المشاريع التنموية الخيرية؟

– لا مانع شرعاً من أخذ التبرعات من البنوك الربوية لدعم المشاريع التنموية والخيرية، بل يجوز صرف هذه التبرعات في جميع أوجه الخير ما عدا شراء المصاحف وبناء المساجد، وقد صدر قرار من مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بضرورة صرف الفوائد الربوية في وجوه الخير.

فذمة البنوك والمتعاملين بالفوائد الربوية وإن كانت ذمة أصابها الحرام، ولكن هذه الأموال حينما يتبرع بها أصحابها فقد تغيرت اليد والذمة، استئناساً لما قاله الرسول ﷺ للسيدة بريرة حينما قدمت للنبي، فقالت عائشة: إنها من الصدقات، منبهة الرسول ﷺ على أن هذا اللحم من الصدقات والرسول لا يأكل من الصدقات، فرد الرسول ﷺ على ذلك بقوله: «إنها عليها صدقة ولنا هدية».

ونص الحديث كما في البخاري من حديث أنس؛ أن النبي ﷺ أتي بلحم، تصدق به على بريرة، فقال: «هو عليها صدقة، وهو لنا هدية».

وبالتالي؛ فهذه الأموال حتى لو كانت محرمة فإنها محرمة على أصحابها، وحينما يتبرع بها هؤلاء الأشخاص فإن المتبرع له يجوز له أن يتسلمها ويصرفها في وجوه الخير.■

اليهودية تنتعش من جديد في كردستان العراق (٢ - ٢)

توطيد العلاقات الرسمية بين الكرد والكيان الصهيوني بدأ عام ١٩٦٥م

د. فرست مرعي

استكمالاً لما ذكرناه في العدد الماضي من انتعاش واضح لليهود في كردستان العراق، يتجلى أحد معالمه في أول احتفال يهودي علني في مدينة أربيل، بحضور مسؤولين حكوميين وأجانب، ووصل بنا الحديث إلى عرَّاب العلاقات الكردية اليهودية، ومن ثم «الإسرائيلية» كاميران بن أمين عالي بن بدرخان باشا، وألقينا الضوء على مولده ونشأته وتعليمه حتى وصلنا إلى هروبه إلى ألمانيا، في عام ١٩١٩م، وفي هذا العدد نستكمل الحديث حول هذا الموضوع المهم الذي يجب الانتباه إليه وإلى أخطاره.

ففي عام ١٩٤٧م توجه د. كاميران بدرخان إلى باريس بدعوة عدد من المستشرقين الفرنسيين («روجر ليسكو» المتوفى عام ١٩٧٥م، وأيضاً «بيير روندو» المتوفى عام ٢٠٠٠م) الذين كانوا يتعاطون العمل الاستخباراتي في العالم العربي في سورية ولبنان تحديداً، بالإضافة إلى الأب الكاثوليكي الدومنيكي «توماس بوا» المتوفى عام ١٩٧٤م.

وعندما تفرغ «ليسكو» للعمل لصالح الاستخبارات الفرنسية، منح د. كاميران بدرخان منصب مدرس في مدرسة اللغات الشرقية في السوربون، فأسس بناءً على ذلك مركزاً للدراسات الكردية بدعم من الاستخبارات الفرنسية والوكالة اليهودية.

كان لكاميران بدرخان علاقات قديمة وسرية مع الوكالة اليهودية منذ استقراره في بيروت، التي كانت بمثابة مخابرات يهودية قبل إنشاء دولة الاحتلال «الإسرائيلي»، وكان ميل بدرخان إلى العمل الاستخباراتي السري مع البريطانيين في البداية، ومن ثم الفرنسيين وبعدها اليهود، وفقاً لأصدقائه الفرنسيين؛ نشأ إثر القناعة الحزينة التي تكونت لديه بشأن استحالة القيام بأي حركة مسلحة، بعد الانهيار السريع للثورات الكردية في عامي ١٩٢٥ و١٩٣٠م على التوالي بقيادة الشيخ سعيد بيران، والجنرال إحسان نوري باشا في

كردستان الشمالية ضد السلطات الكمالية التركية، وكان هو أحد قادة الثورة الأخيرة التي قامت بها حركة «خويبون – الاستقلال».

ميزانية أساسية من اليهود

لقد بدت الحركة الصهيونية في أعين د. كاميران بدرخان نموذجاً يحتذي به نتيجة الإخفاقات الكثيرة التي مر بها هو وأسرته وبقية القادة الكرد، لذلك تعرف على كتابات منظر الحركة الصهيونية «د. تيودور هرتزل» المتوفى عام ١٩٠٤م، حسب الدبلوماسي اليهودي «إلياهو إيلات»، وهو مؤرخ ودبلوماسي «إسرائيلي» شغل مناصب مهمة.

وكان بدرخان يعير الجملة التي كتبها «هرتزل» أهمية كبيرة: «إذا رغبتم ستحققون المعجزات بإثارة شعار نهضة ليس فقط للشعب اليهودي بل لجميع شعوب الأرض».

ويضيف «إيلات»: «لم يخف بدرخان وشقيقه جلادت خيبة أملهما من أن الطائفة الكردية لم تستق العبرة من اليهود، وتتوحد في ساعة المحن، وواصلت حروبها ونزاعاتها القبلية الداخلية.. إن الشيء الوحيد الذي تمكنت الوكالة اليهودية من عمله آنذاك لصالح الأكراد هو دفع مبلغ ٥٠ ليرة فلسطينية شهرياً إلى كاميران بدرخان، وهو المبلغ الذي اعتبر بمثابة ميزانيته الأساسية».

وفي تقرير حول الأكراد وصل إلى الوكالة اليهودية، وتم الاحتفاظ به في ملفاتها وأرشيفها جاء فيه: «إن الأكراد يتوجهون إلينا منذ سنتين بكل الطرق الممكنة كي نتصل بهم، ونضم صوتنا إلى صوتهم ضد الخصم المشترك العرب»، ويستطرد التقرير: «الأكراد يطالبوننا بمنظمين ومدربين، وهم يؤمنون بأن بمقدور الرسل الإسرائيليين أن يوحدوا جميع القبائل الكردية المتخاصمة في بوتقة واحدة مقاتلة، وبمقدورهم تدريبهم على جميع أنواع السلاح والمتفجرات»، وعندما سألتهم: لماذا يتوجهون إلى اليهود بالذات، قالوا لي: «لدينا عدو مشترك».

وقد أكد زعماء الكرد لمعاون الملحق العسكري الأمريكي في السفارة الأمريكية في طهران «أرتشيبلد روزفلت» في نهاية عقد الأربعينيات من القرن العشرين أنهم يؤيدون النضال الصهيوني والحرب اليهودية في فلسطين.

ويضيف التقرير أن حازم بك شمدين أغا، عضو البرلمان العراقي عن قضاء زاخو، قال في هذا الصدد: لقد يئسنا من البريطانيين والأمريكيين، ونحن على استعداد للاتصال

بأي جهة كانت، ونحن على استعداد لقبول أي مساعدة من اليهود، وعندما طلبت منه أن يهب من أجل العمل والتوحيد ولم شمل الأكراد، بدا خائفاً، وقال لي: إننا نأمل من يهود أرض «إسرائيل» (فلسطين) أن يرسلوا رسلاً لإعدادنا، وطلب مني أن أنقل طلبه هذا إلى المؤسسات اليهودية، وتعهد باستقبال وتوفير المأوى والحماية لأي رسول نرسله إليهم، وعرض خدماته إذا ما أردنا تهريب أي رسول يهودي من بغداد، وإنني أقترح أنه إذا ما وافق الأكراد على إرسال عدد منهم إلى أرض «إسرائيل» (فلسطين) أن نقوم بتدريبهم وإعدادهم، وأريد أن أنوه بأن الأكراد أوردوا مثل هذا الاقتراح عدة مرات.

الأقليات غير العربية

ركزت الوكالة اليهودية في مختلف عملياتها على إقامة علاقات سرية مع الأقليات غير العربية؛ مثل الكرد والموارنة والأشوريين في البلدان العربية، ومع البلدان الإسلامية غير العربية المجاورة: كتركيا وإيران، وفقاً للقول المأثور القديم «عدو عدوي هو صديقي».

وفي أعقاب الزيارة التي قام بها «ريتشارد ماورر»، مراسل جريدة «نيويورك بوست»، إلى كردستان العراق كتب في تقريره: «يقول الأكراد: إن اليهود يعملون على جلب حضارة الغرب إلى الشرق المتخلف، بيد أن العرب لا يريدون هذه الحضارة لذا يقاومون اليهود».

ليس من الواضح فيما إذا كانت الوكالة اليهودية قد ناقشت هذا التقرير أم لا، غير أنه من الأهمية بمكان القول: إن كاميران بدرخان وهو الكردي المخول بإجراء الاتصالات

في نهاية أربعينيات القرن الماضي أكد زعماء الكرد لمعاون الملحق العسكري الأمريكي بطهران أنهم يؤيدون النضال الصهيوني في فلسطين

«ديفيد كمحي» هو الذي أجرى أول اتصال مباشر بين الحركة الكردية العراقية و «إسرائيل» وذلك عام ١٩٦٥م

مع اليهود، كان يشعر بخيبة أملٍ من الوكالة اليهودية، ويقول: إنها لا تفعل شيئاً لشعبه.

وفي التقرير الذي أعده «هيلمان»، عضو الشعبة السياسية في الوكالة اليهودية في الحادي والعشرين من فبراير ١٩٤٦م قال: رغم خيبة الأمل التي كان كاميران بدرخان يشعر بها، فإنه كان على استعداد للمثول أمام لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية لدراسة مشكلة أرض «إسرائيل» (فلسطين)، وأن يدلي بشهادة موالية للصهيونية، وذلك مثلما كتب بدرخان قائلاً: من خلال التقاء المصالح بين الحركتين اليهودية والكردية، ومن خلال التعاطف العميق مع الشعب اليهودي الذي يعاني الكثير، واعترافاً بفضل صديقي «فيشر»، عضو الشعبة السياسية في الوكالة اليهودية.

بيد أن وعد كاميران بدرخان لم يخرج إلى حيز التنفيذ، وأوضح أن الوضع الصعب الذي يعيشه، حيث يطرق رجال المباحث في لبنان منزله؛ لذلك لا يستطيع إطلاق أي تصريح موالٍ للصهيونية، رغم أنه يتمنى عمل ذلك، وقد عرضت عليه (والكلام لـ «هيلمان») وفق التعليمات التي تلقيتها من الوكالة اليهودية، على كاميران أن يشهد لنفسه ولصالح شعبه أمام اللجنة، وأن يطرح قضية الأغلبية العربية والأقليات، وقد وافق على ذلك ووعد بكتابة رسالة يضمنها تلميحه إلى عدالة القضية اليهودية، وأن يوضح الصلة القائمة بين المشكلتين اليهودية والكردية.

وفي الرابع والعشرين من مارس ١٩٤٦م، بعث «هيلمان» رسالة أخرى قال فيها: «لأسفي البالغ؛ فإن بدرخان لم يف بوعده، لقد تحدث حقاً في رسالته عن الأقليات (الكرد وغيرهم)، والأغلبية (العرب)، وعن التغييرات البعيدة المدى التي يجب إحداثها في الشرق الأوسط، بيد أنه لم يتطرق إلى اسم الصهيونية لا من قريب ولا من بعيد».

عميل بمفهوم جديد

وفي هذا الصدد، يصف البروفيسور «جوردي غورغسالم» المحاضر في جامعة فريبورغ وجامعة نيوشاتل والعامل في مؤسسة العلوم الوطنية السويسرية الأمير، كاميران بدرخان بقوله: عميل «إسرائيلي»، وهو لم يكن عميلاً بالمفهوم الكلاسيكي للعملاء، لكنه كان يقوم بتكليف من «إسرائيل» بعد قيامها بأعمال سياسية حساسة، وذلك على افتراض أنه سينال مقابل ذلك صورة مساعدات «إسرائيلية» للكفاح الكردي.

وإحدى العمليات السياسية التي قام بها بدرخان جرت في صيف ١٩٤٨م، فقد طلب منه «إلياهو ساسون»، السفير والوزير «الإسرائيلي» فيما بعد، بالتوجه إلى الأردن، كما كلف بدرخان أيضاً بزيارة دمشق وبيروت والقاهرة للاطلاع على الأوضاع في تلك الدول عن كثب، ونقل رسائل إلى شخصيات عربية (كحسني البرازي، وحسني الزعيم) على اتصال بـ «إسرائيل» وتوجيه دعوة إليها لزيارة «إسرائيل».

ويبدو أن كاميران بدرخان قام بمهام سياسية أخرى بتكليف من «إسرائيل»، غير أن هذه المهام ما زالت طي الكتمان لسبب ما، حسب ما ذكره الصحفي الصهيوني «شلومو نكديمون» في كتابه «الموساد ودول الجوار».

وفي هذا الصدد، يذكر المؤرخ البريطاني «ديفيد مكدول» في كتابه «تاريخ الأكراد الحديث» (ص ٦٩٩ – ٧٠٠): ومن الواضح أن البدرخانيين لم يتخلوا عن توقهم إلى الاستقلال الكردي، فبينما تورطت سورية العربية في الحرب العربية – «الإسرائيلية» الأولى عام ١٩٤٨م؛ كان كاميران عالي بدرخان، شقيق جلادت بدرخان، في باريس كممثل للحركة القومية الكردية في أوروبا، ولكنه كان في قائمة من يتقاضون رواتب من الاستخبارات «الإسرائيلية».

في شهر يوليو ١٩٤٨م أرسله «الإسرائيليون» إلى ما وراء الأردن وسورية ولبنان؛ بقصد معرفة كيفية إعاقة الجهود الحربية للدول العربية، فردَّ بتقرير جوابي مقترحاً أن تساعد «إسرائيل» تنظيم انتفاضة من الأقليات الساخطة، بمن فيهم الكرد، ولم تسفر هذه المقترحات عن شيء، إذ كانت «إسرائيل» مشغولة جداً عن تخصيص موارد لخطط بدرخان، ولكن ربما تكون الاستخبارات السورية قد سمعت بتقربه من «الإسرائيليين»، وهذا يشرح بالتأكيد خوف سورية المتزايد من أن الجالية السورية (كرد سورية) غير جديرة بالثقة، وأنها قد تتحول إلى حصان طروادة.

نشاط كردي بيد «إسرائيلية»

ومن الواضح أن الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٤٩م شهدت نشاطاً واسعاً للكرد على الصعيد الدولي، وتشير إحدى وثائق وزارة خارجية «إسرائيل» إلى أن يد «إسرائيل» كانت وراء هذا النشاط، وتضمنت هذه النشاطات إجراء اتصالات في الأمم المتحدة، ونشر العديد من المقالات في العديد من صحف العالم حول المسألة الكردية، وإصدار قاموس كردي – فرنسي، وكتاب تعليمي حول الأكراد بإشراف د. كاميران نفسه، وإقرار اللغة الكردية في معهد اللغات الشرقية في جامعة السوربون في باريس برئاسة المستشرق «روجيه ليسكو» عام ١٩٤٥م، وتلاه الأمير كاميران بدرخان في منصبه عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٧٠م بعد مغادرته (أي «ليسكو») إلى بيروت عام ١٩٤٧م، ومن ثمّ تولّت إدارته البروفيسورة «جويس بلو» (مصرية من أصل يهودي) حتى تقاعدها عام ٢٠٠٠م.

ففي عام ١٩٥٩م التقت بالأمير كاميران عالي بدرخان في باريس، الذي علّمها اللغة الكردية (اللهجة الكرمانجية الشماليّة)، ثمّ تعلّمت بنفسها اللهجة الكرمانجيّة الوسطى (السّورانيّة)، وكانت حينذاك طالبة في المدرسة

الوطنية للغات الشرقية الحية، حيث كانت تحضر دبلوماً في اللغة العربية، وكان الأمير يدرّس في المدرسة ذاتها، وكان حينها يبحث عن العون لإطلاع الشعب الفرنسي على وضع الكرد، وبصورة خاصة في العراق.

وقبل ذلك بعام واحد (أي في عام ١٩٥٨م) أطاح الانقلاب الذي قاده «الضباط الأحرار» بالمَلَكية في العراق، فتحسّن وضع الكرد من جهة الاعتراف بهويتهم القومية، وكان ذلك أمراً جديداً في تاريخ الكرد، وقد استمرت «جويس بلو» في عملها حتى تقاعدها عام ٢٠٠٠م.

وتجدر الإشارة إلى أنّ البروفيسورة «جويس بلو» تطوّعت للعمل في المعهد الكردي في باريس، الذي تأسس في عام ١٩٨٣م بمساندة اليسار الفرنسي، رغم معارضة الحكومات التركية والعراقيّة والإيرانيّة.

ويذكر الصحفي الصهيوني «شلومو نكديمون» في كتابه «الموساد في العراق ودول الجوار.. تحطيم الآمال الكردية والإسرائيلية»، أن المقدم «يهودا بن ديفيد»، نائب الملحق «الإسرائيلي» في باريس ومسؤول الاتصالات مع الجهات الاستخبارية المحلية والأجنبية، اجتمع مع الأمير الكردي كاميران بدرخان في شقة الأخير في باريس.

بداية العلاقات الكردية مع «إسرائيل»

وبعد انطلاق الحركة الكردية في العراق في ١٩٦١/٩/١١م بزعامة الملا مصطفى البارزاني، التقى كاميران بدرخان سراً بالسفير الصهيوني «شمعون بيريز» (الرئيس «الإسرائيلي» فيما بعد) في شهر يونيو ١٩٦٣م، بحضور القياديين في الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي إبراهيم أحمد، وجلال الطالباني، وأثمر هذا اللقاء عن بداية لعلاقات الحركة الكردية في العراق مع «إسرائيل» رسمياً، والتي انتهت عام ١٩٧٥م بانهيار الحركة الكردية العراقية بعيد اتفاقية الجزائر في ٦ مارس ١٩٧٥م.

ودخل الأمير كاميران بدرخان على الخط، وأصبح عرّاباً لهذه العلاقة، وبالنتيجة أصبح ممثلاً لقيادة الحركة الكردية مع الجانب «الإسرائيلي».

ولكن بعد عامين من قيام العلاقات الكردية – «الإسرائيلية» عام ١٩٦٥م، فإن الملا مصطفى البارزاني أخذ يتوجس من تمثيل الأمير د. كاميران بدرخان له عند الجانب «الإسرائيلي» لأسباب غير واضحة، لا سيما أن الأمير بدرخان ينتمي إلى عائلة كردية قوية؛ لذلك غير الملا مصطفى البارزاني ممثله (الأمير كاميران بدرخان) إلى شخص كردي سوري يعيش في سويسرا يدعى عصمت شريف وانلي، يرجع بأصوله إلى مدينة وان التركية.

ترك انهيار حركة سبتمبر في كردستان العراق أثر اتفاقية الجزائر في ٦ مارس ١٩٧٥م، ووفاة زوجته البولونية التي لم يرزق منها بأولاد بناءً على طلبه؛ أثراً كبيراً في نفسية د. كاميران بدرخان، حيث توفي في الرابع من ديسمبر ١٩٧٨م في باريس، وبناء على وصيته تبرع بجسده للمعهد الطبي للبحوث العلمية الفرنسية.

وعلى السياق نفسه، أنهى الملا مصطفى البارزاني مهمة د. عصمت شريف وانلي أيضاً كممثل للثورة الكردية في أوروبا (أبعده البارزاني عن التمثيل بسبب علاقاته مع بعض الأوساط التي لم تكن صديقة للكرد، وهذه قضية سياسية تتعلق بالنهج والخط)، طبقاً لما ذكره السياسي الكردي السوري صلاح الدين بدر الدين.

واعتباراً من عام ١٩٦٥م أصبحت العلاقات مباشرة بين قيادة الحركة الكردية العراقية و «إسرائيل»؛ حيث وقع اختيار «إسرائيل» على «ديفيد كمحي»، وكان مديراً عاماً في وزارة خارجية «إسرائيل»، لإجراء أول اتصال مباشر مع القيادة الكردية، ويعتبر «كمحي» من كبار رجال «الموساد» في بريطانيا، ودخل من إيران إلى كردستان العراق والتقى بالبارزاني، وأوضح له أن «إسرائيل» شديدة التعاطف مع القضية الكردية، وأنها تدرك أن النضال سيكون طويلاً، وأنها مستعدة لتدريب المقاتلين الكرد على حرب العصابات وأعمال تخريب المنشآت، وأكد له أن مجموعة قليلة من الكرد يمكن أن تنفذ عمليات مؤثرة وفعالة داخل العراق، بعد إقامة علاقات متينة مع «إسرائيل».■

> قناعة «كاميران» باستحالة القيام بأي حركة مسلحة جعلته يميل للعمل الاستخباراتي السري مع اليهود وغيرهم بعد الانهيار السريع للثورات الكردية

> تم تكليف «كاميران» بزيارة دمشق وبيروت والقاهرة للاطلاع على أوضاعها عن كثب ونقل رسائل إلى شخصيات عربية على اتصال بـ «إسرائيل»

منهج أبي الحسن الندوي

في السيرة الذاتية (٢ – ٣)

خطوات كتابة سيرته

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

أشار إلى ما كتبه السابقون عن سِيَرهم ليكون حجة على من يمنعه الورع من كتابة سيرته الذاتية

يؤمن أن السيرة الذاتية تقدم أحياناً ما لا تقدمه كتب التاريخ

كان الندوي قبل أن يكتب سيرته الذاتية على وعي بما كتبه السابقون، فهو يشير إلى سير ذاتية سابقة كتبها علماء دين من مشايخه وأساتذته، منهم:

١- شيخ الإسلام السيد أحمد حسن المدني، ألف كتابه «نقش حياة»، بدأه بقصة حياته وأنهاها عند صفحة ١٣٠، ثم بدأ يكتب قصة جهاد التحرير الذي شارك فيه بجهد كبير شيخه ومرشده شيخ الهند محمود حسن الديوبندي.

٢- شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي، صاحب «أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك»، ألَّف حياته في سبعة مجلدات لم تقتصر على حياته فقط، بل تناولت عهده وبيئته والنظام التعليمي الديني في عصره، وخصائصه ومزاياه وقصصاً من حياة خريجي هذا النظام والقائمين عليه وطبيعتهم ودورهم ومنهجهم.

٣- الأديب الكبير الشيخ عبدالماجد الدربا بادي، صاحب «تفسير القرآن بالأردية والإنجليزية»، الذي ألَّف في حياته كتاباً في أسلوبه الفريد الخاص، فهو يثير العظة والاعتبار، ويعلم الأدب والسلوك، وهو تسجيل ناطق مؤثر لعهد طفولته وشبابه وكهولته.

هذه السير الثلاث كانت حافزة للندوي على كتابة سيرته ومدعمة له، وجعلت عمله «بدعة حسنة» وليس «بدعة محدثة». (مسيرة حياة، ج١/ ٢٣ - ٢٤).

وكأن الندوي كان يستشعر حرج بعض الجهات من كتابة السيرة الذاتية، فأشار إلى ما كتبه السابقون ليكون حجة على هذه الجهات التي يمنعها الورع من كتابة السيرة الذاتية بما يمكن أن يكون فيها من تناول لأشخاص وأحداث يفضل عدم الإشارة إليها.

ولعل هذا أيضاً ما جعل الشيخ علي الطنطاوي يشير في تقديمه لسيرة الندوي إلى ما كتبه أحمد أمين، وطه حسين، ومحمد كرد علي من سير ذاتية، ومميزات كل سيرة، وتركيز كل منها على جانب معين؛ موضوعي أو فني، بينما تحدث الندوي عن أصله وبلده ودراسته وأصحابه وتلامذته. (السابق، ١/ ٦).

ويضعنا أبو الحسن الندوي في الأجواء التي كتب فيها سيرته، فيشير إلى أنه لم يواجه في بدء أي تأليف على كثرة ما ألَّف هذا الصراع العقلي والتردد النفسي الذي واجهه في بدء هذا المؤلف عن حياته، وقصة ماضيه، ومضت أعوام وسنون، وهو يتهيب الخوض في هذا الموضوع ولا يجرؤ على الكتابة فيه.

يَعُد حياته التي يسجلها وقفاً إسلامياً لخدمة الدين ومرضاة لله وللرسول

(السابق، ١/١٩).

ويضع أسباباً لذلك؛ منها تواضعه واستصغار نفسه في مجال التنويه عنها، انطلاقاً من الكلمة المأثورة «ما هلك امرؤ عرف قدره»، فلم يكن يوماً سياسياً بارزاً، ولا قائداً محنكاً، ولا صاحب شهرة وجاه عريض.

ثم إنه يخشى من الزلات والهفوات في الغرور، وسرد قصص رفقته وزملائه ومعاصريه، كما يخشى الإساءة إلى الأصدقاء والزملاء وتجريح شعورهم بعدم توفية حقوقهم، أو المغالاة في مدحهم. (السابق: ١/ ١٩).

هذا التواضع الكريم من جانب الشيخ أبي الحسن يؤكده الشيخ علي الطنطاوي في تقديمه للسيرة ويحسبه لصالحه، ويضعه ضمن أعلام العصر وكبار دعاته؛ من أمثال: حسن البنا، سيد قطب، البشير الإبراهيمي، أبو الأعلى المودودي، محب الدين الخطيب، الخضر حسين، محمد محمود الصواف، سعيد النورسي، علال الفاسي.. ويصف الندوي بأنه عالم من نسل علماء، ويشير إلى أسرة أبي الحسن الندوي: أبوه عالم طبيب، مؤلف، وأخوه لأبيه عالم طبيب، وأخته مؤلفة ولها ترجمة «رياض الصالحين» إلى الأردو بعنوان «زاد سفر»، وأخته الأخرى عالمة، وهي أم لعلماء، سُمُّو بمحمد؛ منهم محمد الرابع، ومحمد الخامس، ووالد أبي الحسن مؤرخ الهند حية، وأمه سيدة فاضلة، كاتبة وشاعرة، صاحبة مؤلفات.

ويشير إلى أن تاريخنا العربي الإسلامي عرف أسراً توارث أبناؤها العلم كأسرة آل قدامة، ومنهم مؤلف كتاب «المغني» أعظم كتب الفقه الإسلامي، وابن أخيه صاحب «الشرح الكبير»، والحافظ صاحب «المختارة» أصح كتب الزوائد على الصحيحين، وهناك أسرة المهلب، وأسرة جرير في الشعر، وأسرة الوزراء «وهب» وأولاده، وأسرة المهلب الذي تسلسلت البطولة في نسله أربعة بطون، وأسرة قتيبة بن مسلم، وفي التاريخ الحديث أسرة محمد بن عبدالوهاب، وولي الله الدهلوي في العلم. (السابق، ١/ ٦ - ٩ وما بعدها).

ويبدو أن الندوي وجد ما يشجعه على كتابة السيرة، في ظل فترة نقاهة وإجازة قضاها بعيداً عن مكتبته ومصادره ومراجعه، ورأى أن هذه المناسبة ملائمة لكتابة سيرته الذاتية وملء الفراغ الذي يعانيه دون قراءة وكتابة، أو حسب تعبيره: «ليس أشد وأشق وأجهد على من بقائي عاطلاً، لا شغل لي من كتابة أو مطالعة، فهو نوع عذاب وعقاب». (مسيرة حياة، ١/ ٢١).

خطوات كتابة سيرته

ويمكن القول: إن منهج أبي الحسن في كتابة السيرة الذاتية، يتطابق إلى حد كبير مع ما استنتجه نقاد السيرة الذاتية ودارسوها، فهي سرد نثري طعّمه الندوي باستشهادات شعرية في مواضعها المناسبة، وحرص أن تمضي مع التسلسل الزمني الذي يبدأ منذ مولده حتى وقت كتابة السيرة قبيل رحيله، ورصد عبر صفحاتها معظم مواقف حياته وخاصة تلك التي تحمل دلالة وعبرة، كما أنه صرح بشكل مباشر أنه يكتب سيرته الذاتية، وقد عرضها بصورة مؤثرة من خلال لحظات إنسانية مفعمة بالحياة والأمل والصبر.

ولعل العنصر الوحيد الذي لم يلجأ إليه الندوي في سيرته هو الخيال؛ لأنه لم يكتبها من خلال القالب الروائي، وآثر السرد الواقعي

المباشر، وحقق مع ذلك الإثارة والتشويق، حتى الجزء الثالث الذي خصصه باللقاءات والمؤتمرات والأحداث العامة كان حافلاً بالقضايا التي تثير الاهتمام والمتابعة.

ويمكن حصر الخطوات التي انتهجها الندوي في كتابة سيرته فيما يلي:

تجرد وحياء:

أولاً: يرى أنه لا يتوقع من إنسان حيّ واعٍ، يملك ضميراً حياً، وشعوراً يقظاً أن يغمض عينه حين الحديث عن قصة حياته عن أحداث البيئة وظروفها وأوضاعها، والحركات والجماعات التي عاشها، والحوادث والوقائع التي احتك بها، لا سيما إذا كان المؤلف له صلة بالدين الحي الخالد والأمة الحية، هذا المؤلف لا يستطيع أن يجرد القلم عن القلب والعواطف والحوادث، وأحداث العالم عن قصة الحياة الشخصية وأحداثها، ويحكي قصته في تجرد تام وحياء كامل. (في السكوت سلامة، وفي الكلام ندامة)، (مسيرة حياة، ١/ ١٩ وما بعدها).

وبالفعل فقد تناول كثيراً من الأحداث والوقائع والشخصيات والحركات التي ارتبطت بحياته أو شاهدها أو كان طرفاً فيها، وواجهها بمنظور إسلامي؛ فكتب عن أسرته ووطنه وبيئته وعهد الطفولة وعالم الكتب، وحركة الخلافة في الهند، ووفاة والده وأساتذته، وتحصيله للغات العربية والفارسية والإنجليزية بجانب الأردية، كما أشار إلى رحلاته داخل الهند وخارجها، وعمله بالتدريس وانشغاله بالتأليف، وتحدث عن الاضطرابات الطائفية في المنطقة الصناعية، والمؤتمرات، ومحنة المسلمين في الهند بسبب قوانين الأحوال الشخصية، والاضطراب الطائفي الرهيب في ميرت، وموقفه من معتقدات الفرقة الاثني عشرية، وحادثة استشهاد الرئيس محمد ضياء الحق، وتصاعد نشاط الحركات الطائفية، ومأساة الوطن العربي، وقضية المسجد البابري، واستقبال إمام المسجد الأقصى في دار العلوم بلكنهؤ، والإضرابات الدموية في بومباي، والخسائر الهائلة في الأرواح والممتلكات (تضم مسيرة حياة بأجزائها الثلاثة هذه الأحداث وكثيراً غيرها).

عبادة:

ثانياً: يعتقد الندوي أنه يقوم بنوع من العبادة حين يكتب سيرته؛ وذلك من خلال «التأمل في صنع الله تعالى بعبده الضعيف».

وفي هذا الإطار العبادي؛ فإن حياته التي يسجلها في سيرته تبدو وقفاً إسلامياً لخدمة الدين والعقيدة، كل فعل فيها مسخر لإرضاء ربه ونبيه صلى الله عليه وسلم، وقد شارك الندوي في عديد من المشروعات التي تخدم الدين والعقيدة، فإضافة إلى مؤلفاته الكثيرة التي تدافع عن الإسلام وتحض المسلمين على اليقظة والوحدة والأخذ بأسباب القوة والعلم والتضامن والتقدم.

لقد عرّف بكبار الدعاة إلى الله من أمثال السيد أحمد الشهيد، والشيخ الداعية محمد إلياس الكاندهلوي، وحركته الدعوية، ومشاركته فيها، والنشاطات الدعوية والتبليغية، وكتب عن مجالس الشيخ الجليل التهانوي، وقدم شعر إقبال، ووضع المقررات الدراسية في دار العلوم ندوة العلماء، ووضع كتباً جديدة في اللغة العربية والأدب العربي وقواعد العربية، ثم إنه أعد سلسلة الكتابات الدعوية في اللغة العربية، وألقى محاضرات في جامعة دمشق وكشمير وأكسفورد، وأسس حركة رسالة الإنسانية، وشارك في تأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأصدر جريدة «ندائي ملت»، ومشروعات أخرى تصب كلها في خدمة الإسلام والمسلمين، وتدافع عن العقيدة والشريعة تقرباً لرب العالمين، وفي الوقت نفسه تعتبر نموذجاً لمن يعبد ربه ويتقرب إليه بالأعمال الصالحة ويشكر نعمه التي لا تعد ولا تحصى. (يمكن على سبيل المثال مراجعة مسيرة حياة – الجزء الأول، فصول ٦، ٧، ٩، ١٠، ١٤، ١٦، ٢٢، ٣١).

ثالثاً: يؤمن الندوي أن السيرة الذاتية تقدم أحياناً ما لا تقدمه كتب التاريخ المتخصصة من معلومات وبيانات ومفاهيم تغيب في غمرة البحث التاريخي الأكاديمي، وخاصة ما يرتبط بالمشاعر والأحاسيس والقيم، ويفسر الندوي ذلك قائلاً: هناك كثير من المواضيع والأحداث والوقائع والمؤسسات والحركات والشخصيات والجماعات، وتصوير البيئة والأعراف، ونظام التربية السائد في البيوتات، ولا يتيسر الحديث عنها إلا في تضاعيف قصة حياتي ومذكرات رحلة عمري، فإننا لو ألقينا الضوء على كل واحد منها بصورة منفردة مستلة لاحتاج ذلك إلى مجلدات مفردة، زد إلى ذلك المسؤوليات والالتزامات التأليفية، التي قد تحول دون تناول كثير من الحقائق ولباب الحديث الذي يسهل إيراده في قصة الحياة الشخصية في غير ما تكلف واهتمام.

وقد يعثر المؤرخ والمؤلف في السيرة الذاتية على تلك المواد المفيدة الضرورية، التي لا يجدها في كتب التاريخ العرفي التقليدي، وحياة العباقرة الجليلة المليئة بالبطولات. (مسيرة حياة، ج ١/ ٢٢ – ٢٣).

ولعله أراد في بيان رأيه أن يرد على من تصور أنه يضيع وقته سدى في كتابة السيرة الذاتية، فيكشف عن أهمية ما يعرض له من أحداث ليبعث الهمة والعزيمة في نفوس أمته ووطنه « كان من الممكن أن يكبح عنان المؤلف الشعور بأنه يقدم على ارتكاب «بدعة تأليفية»، وأن الوقت الذي كان ينفقه في التأليف عن حياة المصلحين والمجددين وعباد الله الصالحين، وإبراز مآثرهم وجلائل أعمالهم، بدأ ينفقه في إطراء نفسه والتنويه بشخصه، ويضيع بذلك ساعات العمر، ويهيئ أسباب فضيحته ومعايبه، وإن كانت قد صدرت كتب ذات قيمة أدبية وتاريخية في هذا الموضوع بأقلام الكتاب والأدباء العرب المعروفين، يحتل فيها كتاب مؤلف سلسلة «فجر الإسلام»، «ضحى الإسلام»، «ظهر الإسلام» د. أحمد أمين بعنوان «حياتي»، مكان الصدارة والرجحان، الذي لا يتناول أحداث حياته وقصتها فحسب، بل يصور مجتمع عصره ومدنيته، ونظام التعليم والتربية فيه، وحياة مصر كلها في عهده، ولكنه لم يكن يقنع المؤلف – الذي عاش في البيئة الدينية الهندية – ويبعث فيه الهمة والعزيمة، وجود هذه الأمثلة. (مسيرة حياة، ج ١/ ٢٤).■

مقال

بقلم: د. يوسف السند

قيم المؤسسة المتميزة.. الارتقاء والبقاء

تحدثت في افتتاحية ملتقى «الارتقاء والبقاء للقطاع الاجتماعي» لمؤسسة جمعية الإصلاح الاجتماعي الذي انعقد في ٦ فبراير ٢٠١٦م، حيث بينت الأهداف وشعار الملتقى والقيم المؤسسية التي ناقشها الملتقى، وقلت:

الحمد لله ربّ الأرض والسماوات، أرشدنا إلى الباقيات الصالحات التي بينها رسول صلى الله عليه وسلم: «الباقيات الصَّالحات: لا إلَه إلَّا اللَّه، وسبحانَ اللَّه، واللَّهُ أكْبَرُ، والحمدُ للَّه، ولا حَولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّه».

«استكثِروا من الباقيات الصَّالحات»، قيل: وما هنَّ يا رسولَ الله؟ قال: «التَّكبيرُ والتَّهليلُ والتَّسبيحُ والحمدُ للهِ ولا حَولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ».

وشعار ملتقانا قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (فصلت).

وأهدافنا:

- أن يتذكر المشاركون القيم الفردية والمؤسسية والعالمية.
- أن يعرف المشاركون بعضاً من قيم المؤسسة المتميزة.
- أن يتعرف المشاركون على مشاريع مجتمعية جديدة.
- أن يمزج المشاركون بين موازين العمل الجماعي وقيم العمل المؤسسي.

وقيمنا:

١- الفردية: العزيمة، الهمة، البذل، الصبر، الحب، الوفاء، الانتماء، الصدق.

٢- المؤسسية: الشفافية، المصداقية، الالتزام، المسؤولية، المودة، الإبداع، الشراكة.

٣- الإنسانية: السلام، العدالة، الرحمة، الحرية، المساواة.

إن قيم البقاء والارتقاء للأفراد والمؤسسات إنما هي ثمار وأزهار لشجرة الباقيات الصالحات، ونرى هذه القيم نيّرة متلألئة على صفحات القرآن الكريم كما نرى النجوم الزهر في صفحات السماء.

فنرى الصدق والأمانة والعفاف والنزاهة، والإخلاص والسلام، والنظام والنظافة والاحترام، والشفافية والمصداقية والوضوح، والجودة والتميز والإبداع والابتكار، والكتابة والتوثيق والالتزام، والوفاء والعهد والاعتصام.. قيم وأخلاق، وسلوك ومعاملات، إنما هي توجيهات من شريعتنا وتعليمات وآيات، وعلامات وبالنجم هم يهتدون، نستطيع أن نقدمها للناس من خلال الفرد والمؤسسة، وكلما التزم بها الفرد قويت المؤسسة، وكلما عملت بها المؤسسة سمت وارتقت وحلّقت بأفرادها نحو مراقي القيادة والسيادة والفلاح.

قالت بلقيس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (النمل).

إنها مؤسسة نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، حيث التزمت بقيم الإيمان والعدل والمتابعة والعمل الجاد والدعوة للتوحيد والحرية والإبداع والابتكار في بناء صرح ممرد من قوارير غاية في الجمال؛ ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (النمل).

إن مؤسستنا بقدر ما تلتزم بقيم البقاء تبقى بإذن الله، وبقدر ما تلتزم بقيم الارتقاء ترتقي بإذن الله تعالى، وهذه سنة الله في خلقه.

وبهذه المشاعر الثلاثة: الإيمان بعظمة الرسالة، والاعتزاز باعتناقها، والأمل في تأييد الله إياها؛ أحياها الراعي الأول صلى الله عليه وسلم في قلوب المؤمنين من صحابته بإذن الله، وحدد لهم أهدافهم في هذه الحياة، فاندفعوا يحملون رسالتهم محفوظة في صدورهم أو مصاحفهم، بادية في أخلاقهم، معتدين بتكريم الله إياهم واثقين بنصره وتأييده، فدانت لهم الأرض وفرضوا على الدنيا مدنيَّة المبادئ الفاضلة وحضارة الأخلاق الرحيمة العادلة، وبدلوا فيها سيئات المادية الجامدة إلى حسنات الربانية الخالدة، ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

هذا الإسلام، عقيدته وقيمه ونظمه ولغته وحضارته، ميراث عزيز غال علينا.

الإسلام بما فيه من روعة وجلال، وبسلطانه الساحر العذب الجذاب، وأصوله الثابتة، وحجته البالغة.

إننا في مؤسستنا الدعوية نريد أن نجدد عرض الإسلام؛ الدين المعتدل، المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح؛ ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ (الأنعام).

والحمد لله رب العالمين.■

قراءة قرآنية متجددة
لمصير «بني إسرائيل»

سعد سعيد الديوه جي

لا نريد أن نعطي من خلال هذه الدراسة تخيلات سياسية، قد تبدو معقولة الآن وخرافية غداً، وهو ما تعودنا عليه خلال تاريخنا الحديث المفعم بالنكبات والآلام، وبالنسبة لمصير «إسرائيل»، فإنه ليس من المحتم أن تكون نهايتها على أسس دينية بحتة، كما أن النهاية قد لا تعني مسحها من الخارطة مدناً وسكاناً! فنحن نحتاج إلى التفكير التحليلي كشرط رئيس من شروط تفسير بعض آيات القرآن الكريم.

تدفعنا هذه التطلعات إلى النظر بما يسمى بـ «تاريخ المستقبل» أو الرؤى المستقبلية للتاريخ، وهو محاولة التنبؤ بما ستكون عليه بعض الوقائع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الدول والمجتمعات على أسس دراسات علمية ومنطقية، وبالاستناد لوقائع تاريخية موثقة وواقع الحاضر الذي نعيشه، فالمسألة لا تتعلق بما نريد والتركيز على الجانب الديني وتناسي كل المعطيات التي قد تؤدي إلى اضمحلال «إسرائيل» ككيان له كما فعل «فوكو ياما» عندما أطلق مصطلح نهاية التاريخ حال انتهاء الحرب الباردة وزوال الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، لتطل علينا الآن بثوب جديد ربما أخطر من الماضي، فقد كان ما أطلقه ليس إلا أحلاماً غير محسوبة بدقة على المستوى التاريخي الطويل.

محوران للانطلاق

وفي قضية قيام «إسرائيل» ومسألة زوالها فسننطلق من محورين؛ الأول هو ما جاء به القرآن الكريم بشأن الموضوع، والثاني يتعلق بإلقاء نظرة سريعة على النكبات التي حلت بالإسرائيليين طوال التاريخ، ومحاولة الربط بينهما بالاستناد لحقائق التاريخ، وبيان أن معظم التفاسير المتعلقة بشأن الموضوع كانت مجانبة للصواب بسبب الجهل بالتاريخ القديم من قبل المفسرين آنذاك كنتيجة لعدم حل ألغاز الكتابات المسمارية والهيروغليفية إلى أواسط القرن التاسع عشر.

يقول القرآن الكريم: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ (الإسراء).

فالتفسير الظاهري لهذه الآيات يعطي الانطباع بأن فساد وعلو بني إسرائيل قد عاقبهم الله عليه باستباحة ديارهم وتدميرها، والثانية وبعد إظهار بني إسرائيل على أعدائهم ولم يحسنوا لأنفسهم فدخل أعداؤهم دار عبادتهم (الهيكل) والذي سماه القرآن «المسجد»؛ لأن سليمان عليه السلام بنى مسجداً ولم يبن هيكلاً وثنياً كما تصفه التوراة، وهذا حال الأنبياء كلهم منذ زمن إبراهيم عليه السلام، ثم يتوعدهم القرآن الكريم بقوله بأنها ليست العقوبة الأخيرة بقوله: ﴿وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾، في حالة تكرار اعتداءاتهم وعدوانهم.

والحقيقة أن التفاسير القديمة تذهب إلى حدوث النكبتين وتخلط خلطاً عجيباً بين أحداثهما نتيجة الإسرائيليات التي دخلت للفكر الإسلامي عن عمد، وغير عمد، بينما تميل التفسيرات الحديثة بعد قيام «إسرائيل» عام ١٩٤٨م إلى نفس الخلط مع اقتران زوال «إسرائيل» الحالية بأحداث يوم القيامة، علماً أن «إسرائيل» لا تمثل امتداداً تاريخياً لدولة «إسرائيل» القديمة، خصوصاً من ناحية

علاقتها مع الاستعمار الغربي.

كذلك فإن حسابات التواريخ المستقبلية على طريقة «القبالة» اليهودية في ضرب الأرقام وجمعها وإعطاء الحروف قيماً عددية ثم الاستنتاج بأن العام الفلاني هو عام نهاية «إسرائيل» مسألة مرفوضة تماماً، فهذه ليست إلا أحلاماً وأماني لا معنى لها.

تاريخ من النكبات

لقد مرت على بني إسرائيل نكبات عديدة؛ لذلك وجب على الباحثين في هذا المجال الإلمام بالتاريخ الإسرائيلي قبل الإقرار بتفاسير سورة «الإسراء» والتنبؤ بنهاية «إسرائيل» لمجرد الانتباه لجملة ﴿وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا﴾، والتي تعني تكرار العقوبة الإلهية بعد النكبتين، وهنا لنا وقفة سريعة مع تاريخ بني إسرائيل حسب ما توافر من مصادر عديدة.. فالإسرائيليون أولاد يعقوب عليه السلام وأحفاده من نسل إبراهيم عليه السلام، والذي تشير معظم المصادر التاريخية أن زمنه هو نهاية القرن التاسع عشر قبل الميلاد، في أور الكلدانية جنوبي العراق الحالي، وهو من القبائل الأمورية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية واستوطنت هناك.

وبعد هجرته لفلسطين ثم ذهابه لمكة مع ابنه إسماعيل عليه السلام وبنائه للكعبة رجع إلى فلسطين (أرض كنعان) وتوفي هناك.

في حدود عام ١٧٢٠ ق. م هاجر الإسرائيليون إلى مصر في قصة يوسف عليه السلام المعروفة، وكان الهكسوس يحكمون مصر ثم عادوا إلى فلسطين، وكانت آهلة بالكنعانيين في حدود عام ١٢٩٠ ق. م بقيادة موسى عليه السلام وفتاه يوشع، في كل هذه الفترة لم يتمدن الإسرائيليون، وكانوا بدواً رحلاً يحكمهم أنبياء صغار يسمون بالقضاة، حتى مجيء صموئيل الأول الذي نصب شاؤول (طالوت) ملكاً (١٠٢٥ - ١٠١٠ ق. م)، وكان عهده صداماً مستمراً مع الفلسطينيين، حيث استولوا في آخر معركة على تابوت العهد وقتلوا أكثر من ثلاثين ألفاً من الإسرائيليين، بالإضافة لأبناء شاؤول الثلاثة الذي لم يتحمل الهزيمة فألقى نفسه على سيفه ومات منتحراً، وهذه أول نكبة رئيسة حلت بالإسرائيليين بعد خروجهم من مصر كما تقول التوراة.

استطاع داود عليه السلام أن ينشئ دولة «إسرائيل» بعد دخوله أورشليم عام ١٠١٠ ق. م، ثم انتهت الدولة عام ٩٧١ ق. م بموت سليمان عليه السلام، ولم تكن إمبراطورية بالمعنى المتعارف عليه، ثم انقسمت إلى دولتين

> مرت على بني إسرائيل نكبات عديدة مما يتوجب على الباحثين الإلمام بالتاريخ الإسرائيلي قبل الإقرار بتفاسير سورة «الإسراء» والتنبؤ بنهاية «إسرائيل»

> حسابات التواريخ المستقبلية على طريقة «القبالة» اليهودية في ضرب الأرقام وجمعها وإعطاء الحروف قيماً عددية ثم الاستنتاج بأن العام الفلاني هو عام نهاية «إسرائيل» مسألة مرفوضة تماماً

هزيلتين؛ «إسرائيل» في الشمال وعاصمتها «السامرة»، و«يهوذا» في الجنوب وعاصمتها «أورشليم»، وفيها ما يسمى بالهيكل.

كانت الدولتان تحت وصاية الآشوريين وتدفعان الجزية لهم، حتى جاء عام ٧٢١ ق. م، حيث أزيلت «إسرائيل» وعاصمتها السامرة من الوجود على يد سرجون الثاني، الملك الآشوري العظيم، وتم أسر وسبي الإسرائيليين إلى نينوى شمالي العراق، وهذا يسمى بالسبي الأول في الأدبيات التوراتية.

بقيت يهوذا تنتظر دورها حتى جاء عام ٥٩٦ ق. م في زمن نبوخذ نصر، ملك بابل، الذي أزال دولة يهوذا وعين عليها ملكاً منتدباً، وبعد أن تمرد عليه جرد حملة شعواء عام ٥٨٦ ق. م الذي أزال فيهما الهيكل، وقتل الملك وأبناءه العشرة، وأسر وسبي الإسرائيليين إلى بابل، وهذا هو السبي الثاني، وهو من النكبات العظمى في التاريخ اليهودي.

بعد انتصار الفرس على البابليين عام ٥٣٩ ق. م سمحوا للإسرائيليين بالعودة إلى أورشليم وبناء هيكل بدل الهيكل المدمر، وكان صغيراً مقارنة بالهيكل الأول، ولم يسمحوا لهم بإقامة كيان سياسي مستقل، تعرض هذا الهيكل لعدة نكبات على يد الرومان، حتى عام ١٣٥م عندما قام اليهود بثورة بقيادة باركوخبا في زمن الإمبراطور الروماني هادريان الذي دخل أورشليم ودمر الهيكل وحرث موضعه وأقام مستعمرة رومانية بدل أورشليم سماها إيلياء، ولم يسمح ببقاء يهودي واحد فيها، ويُرجع بعض الباحثين أصول يهود شبه الجزيرة العربية إلى هذا السبي.

ولقد اطلعنا على عدد كبير من التفاسير القرآنية بهذا الشأن فوجدناها تخلط خلطاً عجيباً في هذه التواريخ؛ مما أدى إلى استنتاجات غير منطقية تماماً ولا تستند فيها إلى هذه الحقائق في التفسير، وأول نموذج صارخ لهذا الخلط ما ذكره الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره المسمى «جامع البيان في تفسير القرآن»، فيقول: إن أول الفسادين كان قتل زكريا عليه السلام الذي كان سابقاً للمسيح بوقت قصير جداً، وممالك النبط ممالك عربية نشأت في شمال الجزيرة وشرق الأردن بعد المسيح بثلاثة قرون أو أربعة، وأن بختنصر (نبوخذ نصر) هاجم أورشليم ودمر الهيكل عام ٥٨٦ ق.م وكان ملكاً على بابل.

ومع الأسف الشديد فإن معظم التفاسير كالقرطبي، وابن كثير، والبغوي، والشوكاني تسير على نفس الخطى، ولكن بتفاصيل مختلفة مع تأثر واضح بالإسرائيليات.

حقائق وليس تنبؤات تاريخ

إن القراءة القرآنية لبدايات سورة «الإسراء» وما يتعلق ببني إسرائيل يجب إعادتها على ضوء الحقائق التاريخية المثبتة بدون تأثير عاطفي، فالقرآن الكريم ليس كتاب تاريخ ولا كتاب تنبؤات عاطفية، إنه كتاب حقائق ربانية بدون تفاصيل لا تقدم ولا تؤخر، فالعبرة منه بالنتيجة، وإذا كنا نضع السيناريو بمسألة زوال «إسرائيل» نتيجة الصدام الديني فقط، فإننا نقع في خطأ شائك ومعقد، ويجب ألا نسقط من أيدينا التعامل مع هذه المشكلة بكل جوانبها فالأماني لا تصنع المعجزات.■

أبناء الملتزمين وتوريث الالتزام.. آباء تهوى وأبناء تأبى

عرض: رمضان محمد

«كلما طرقت هذا الباب مع بعض الأفراد من التيار الإسلامي أجده متألماً متوجعاً منه، ووجدت الشكوى منه متكررة؛ فيبدو أننا نؤتى من قِبله ونحن لا نشعر».. بهذه الكلمات حاول الكاتب عبدالرحمن ضاحي وضع يده على مكمن الداء الذي دفعه إلى تأليف الكتاب الذي بين أيدينا، إنه داء «أبناء الملتزمين» الذين ظن البعض يوماً أنهم من سيكونون إضافة للصحوة الإسلامية، ولكن وللأسف صاروا عبئاً ثقيلاً وصاروا علامة تعجب تربوية كبيرة.

بإهمالنا فى قضية التربية نكون قد قدمنا لأعدائنا صفقة رابحة

> بعض الملتزمين والدعاة ينشغلون بتربية الأفراد بالمساجد ودعوة الناس ولا يدرون بالجرح الغائر في بيوتهم جراء انحراف أولادهم

> ليس كل من أنجب أصبح مربياً فالكثير من الأسر بضاعتهم التربوية مزجاة حيث يعتمدون على الخبرات الموروثة الخاطئة والتجريب في تربية الأولاد

ويزيد في توصيف الداء قائلاً: ينشغل أحدنا بتربية الأفراد في المساجد ودعوة الناس ولا يدري بالجرح الغائر في بيته، والوباء الذي بدأ يحل على أغلب بيوت التيار الإسلامي.

وفي هذا الكتاب الموسوم بـ«أبناء الملتزمين.. توريث الالتزام.. آباء تهوى وأبناء تأبى»، والذي يقع في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط يحاول الكاتب وضع علاج لهذا الداء من خلال التركيز على ١١ خللاً تربوياً تؤدي إليه، مسقطاً ذلك على واقع أسر بعض الملتزمين دينياً، في محاولة للبحث عن مكمن الداء الذي قد يكون موجوداً من خلال مشاهداته للمجتمع.

الخلل الأول: «الاختلال الأسري»؛ وهو من أهم أسباب فساد الأبناء؛ حيث إن تربية الأبناء مسؤولية مشتركة بين الأبوية.

وقد ذكر الكاتب أن هذا الخلل ينشأ إما من عوامل بيئية مثل عدم اتفاق الأبوين، أو عدم التزام أحدهما دينياً، أو من عوامل وراثية جينية، ملخصاً الحل فيما أكده الشرع الحنيف من حسن اختيار الزوجة في البداية للمقبلين على الزواج، ومحاولة الاتفاق على خطوط مشتركة في التربية للمتزوجين.

- الخلل الثاني: اختلال النية، وهي قضية خطيرة ربما يغفل عنها الكثيرون؛ بدءاً من اختلالها في الإنجاب، مروراً بالتربية، مؤكداً أن إخلاص النوايا في الإنجاب من أسباب صلاح الذرية، مستشهداً في ذلك بقصة امرأة عمران، ونذرها ما في بطنها لله تعالى، وتقبل الله منها ذلك بقبول حسن وإنباتها نباتاً حسناً.

مذكراً بأهمية تحديد النية وضبطها بميزان الشرع منذ البداية؛ فما كان لله دام واتصل.

- الخلل الثالث: عدم الالتزام بهديه صلى الله عليه وسلم؛ حيث يؤكد أهمية التزام السُّنة، والاحتماء بالأذكار من تأثير الشياطين وغيرها وأخطار إهمالها، حيث علمنا النبي صلى الله عليه وسلم آداباً وأحكاماً لحفظ الذرية من الشيطان؛ بدءاً من عملية الجماع، ثم استقبال المولود.. إلخ.

- الخلل الرابع: الأمية التربوية المنتشرة في مجتمعنا؛ فالكثير من الأسر بضاعتهم التربوية مزجاة؛ فهم يعتمدون على الخبرات الموروثة الخاطئة والتجريب في تربية الأبناء، بينما التربية تطورت وصارت علماً لا بد من دراسته ليحمل الأبوان الأمانة بطريقة صحيحة، فليس كل من أنجب قد أصبح مربياً؛ فالتربية فن له قواعده وله أصوله، ويجب على

الوالدين تعلمه من قبل الزواج، ويؤكد أن هناك فرقاً بين الرعاية والتربية؛ فالرعاية هي توفير المأكل والملبس والمشرب، أما التربية فهي تعديل السلوك؛ فالذي يوفر المأكل والملبس لا فرق بينه وبين راعي الغنم.

- الخلل الخامس: إهمال التربية الإيمانية المبكرة، ويقصد بها عدم غرس العقيدة النقية الصحيحة في قلب الطفل، وعدم إرساء معاني المراقبة والخوف من الله في السن المبكرة؛ لتكون له مناعة ضد الانحرافات.

ويؤكد الكاتب أهمية «الغرس المبكر»؛ فلا بد أن تكون التربية الإيمانية مبكرة؛ حتى نضع اللبنة في مكانها الصحيح، ونضع لهم مناعة إيمانية تبقى معهم أبد الدهر، مستشهدا بقول الشاعر:

قد ينفع الأدب الأولاد في الصغر
وليس ينفعهم من بعده أدب
إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت
ولا يلين ولو لينته الخشب

وختم ببرنامج عملي للتربية المبكرة مكوناً من ٧ نقاط يشمل الجوانب العقدية والتعبدية والأخلاقية.

- الخلل السادس: إهمال التربية النفسية: يؤكد الكاتب أهمية التربية النفسية والعاطفية للطفل؛ باعتبارها من الأمور أهمية وحساسية في حياته، والهدف منها تكوين شخصيته وتكاملها واتزانها؛ حتى إذا بلغ سن التكليف قام بالواجبات على أكمل وجه وأنبل معنى.

وقد وضع لهذا الخلل علاجاً من خلال أربعة محاور، هي: التشجيع، الخلافات الزوجية، الإشباع العاطفي، الإقناع، مقترحاً مجموعة من الوسائل الإجرائية في كل محور، مشفوعة بأقوال نبوية مباركة، وآراء أهل التربية المتخصصين.

- الخلل السابع: غياب الحوار؛ فمن مظاهر الخلل في تربية الأولاد أن تختصر العلاقة معهم على الأمر والنهي والكلام العابر السريع؛ حتى صار لسان حال بعض الأولاد: «لا أحد يسمعني.. لا أحد يفهمني.. إن أبي في واد.. وأنا في واد آخر».

وقد أكد الكاتب بعض فوائد الحوار؛ مثل هدم الحواجز التي تمنع الأبناء من المصارحة، وإنقاذ الأبناء من خطر الصحبة السيئة، واكتشاف المشكلات المحتملة في وقت مبكر، وإشعار الأبناء محبة الآباء لهم، وتغيير القناعات الفكرية لدى الابن، وزيادة الثقة بالنفس.

وحتى يكون الحوار بناء ومثمراً وضع الكاتب عدداً من الإرشادات والنصائح التي تساعد على ذلك وتسهله.

- الخلل الثامن: القسوة: من مظاهر الخلل التربوي عند بعض الملتزمين القسوة المفرطة في التربية، وإجبار أولاده على فعل الطاعات، وضربهم على أي خطأ صغير، وهو ما يترك انطباعاً سيئاً وصورة ذهنية سلبية عن الالتزام في أذهان هؤلاء الأطفال حينما يشبون عن الطوق.

وفي هذا السياق، قدم الكاتب عدداً من النصائح العلاجية لأولياء الأمور هؤلاء، مثل: الرحمة هي الأصل، أضرار القسوة، كل ولد خطاء، وقد أكد الفرق بين العقاب من أجل تعديل السلوك، والقسوة المهينة والمشنعة، مسترشداً بهدي خير العباد صلى الله عليه وسلم، مقدماً بعض النصائح والتوجيهات المفيدة في هذا الشأن.

- الخلل التاسع: غياب القدوة، وهو من الأسباب المهمة في اعوجاج أولاد الملتزمين – حسب الكاتب – فالولد لا يرى إلا قميصاً ولحية محفوفين بكسل في الطاعات وغرق في جمع الدنيا؛ يرى أباً لا يعطي للدين إلا الفتات من وقته، يرى أماً أخفت وجهها عن الناس وما أخفت كذبها وغيبتها، يرى تناقضاً في الأقوال والأفعال من والديه أسلبه الثقة فيهما، إلا من رحم الله تعالى، مؤكداً أهمية القدوة سواء في الأب أو المربي، معدداً مظاهر ذلك في كل منهما.

- الخلل العاشر: البيئة المحيطة؛ حيث إن الطفل يتنازعه أكثر من مصدر للتربية؛ البيت، المدرسة، الشارع.. إلخ، وكثير من الآباء إما أن يعزل أبناءه عن الناس والأقارب، وإما أن يقف متفرجاً على ولده وهو يستقي من هنا وهناك.

والحل الأمثل لهذا الخلل – في رأي الكاتب – هو تربية البيت المسلم والشارع المسلم والمدرسة المسلمة.. إلخ..

ولأن هذا غير متوافر وغير ممكن الآن في ظل التناقضات التي يمور بها المجتمع؛ فإن الكاتب يضع ثلاثة محاور للحل، هي: الحماية الداخلية من خلال التربية الإيمانية، والرقابة وهي تحتاج مجهوداً كبيراً من الآباء في هذا العصر المليء بالفتن والمغريات، وسهولة ارتكاب المعاصي، وما يصاحبه من اقتلاع للثوابت والقيم.

أما المحور الثالث للحل فهو «استبدال الذي هو خير بالذي هو أدنى»، قاصداً به استبدال بيئة المسجد ومربي المسجد بالذي هو أدنى من تأثير وسائل الإعلام وأصدقاء السوء.. إلخ، فبيئة المسجد النظيفة الطاهرة بمثابة حماية للطفل وبديل عن المؤثرات الأخرى السلبية.

– الخلل الحادي عشر والأخير: عبَّر عنه الكاتب بقول الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝١٦﴾ (الأعلى)، وفسر ذلك بظاهر الوهن في صفوف الملتزمين وحب الدنيا، وعدد من مظاهرها، «فرأينا من يخاف على ولده من الاستقامة على شرع الله خشية الأذى المادي أو المعنوي، وآخر يؤثر شهادة فانية أو وظيفة يحتفظ بها لولده، ويضحي بما هو نفيس، وها هي أخرى لا توقظ ولدها لصلاة الفجر من أجل أن يذاكر..»، داعياً في الوقت ذاته إلى ضرورة امتلاك أسباب القوة وتعمير الأرض، لكن حسب ضوابط الشرع، مؤكداً ضرورة تكامل جوانب التربية بين الإيمانية والخلقية والجنسية، ولم يفُته في هذا السياق التعريج على مرحلة المراهقة وخصائصها وكيفية التعامل معها.

وختم الكاتب بوصية للملتزمين بضرورة خلع عباءة الجهل واستبدال عباءة العلم بها، وترك الخبرات العجاف المبنية على الخبرات الخاطئة والمعلومات المتردية، والذهاب إلى الخبرات السمان القائمة على العلم والوعي والخبرة الصحيحة، مؤكداً أننا بإهمالنا لقضية التربية نكون قدمنا لأعداء الأمة صفقة رابحة.■

> هناك فرق بين الرعاية والتربية.. فالرعاية هي توفير المأكل والملبس والمشرب أما التربية فهي تعديل السلوك

> من مظاهر الخلل في تربية الأولاد أن تختصر العلاقة معهم على الأمر والنهي والكلام العابر السريع بعيداً عن الحوار البناء والمثمر

حوار مع شاب

د. إيمان الشوبكي

من مكتبي الاستشاري داخل مجمع المدارس، أتلقى دموع وآلام الكثير من الشباب والفتيات من مختلف الأعمار والمراحل السنية ومختلف المشكلات، فهذا الطالب ذو السبعة عشر ربيعاً دخل حزيناً، تعجبت أن يستجيب بهذه السرعة هؤلاء الشباب لفكرة أن يستشيروا من هم ليسوا من أصدقائهم.

ما يلجأ شاب أو فتاة إلى متخصص نفسي أو اجتماعي إلا لنضج ووعي بل لإدراك واسع ونفس توَّاقة

فاستقبلته بترحاب يريح نفسه ويطمئن قلبه لما أقدم عليه.

قلت له: أحيِّيك على وعيك.

تعجب قائلاً: وكيف عرفت ذلك؟

قلت: ما يلجأ شاب أو فتاة في مثل سِنّك إلى متخصص في مجالنا إلا لنضج ووعي بل إدراك واسع ونفس تواقة.

قال: وقد يكون العكس؛ اليأس والإحباط بل الاكتئاب.

قلت: لو كان ذلك لذهبت لصديق، أو ألهيت نفسك بأي شيء مما يقوم به الشباب وممن هم في عمرك، أو الانقلاب على النفس بإعلان حالة الاكتئاب لعجزها عن الضغط وعدم القدرة على حل مشكلاتها.

قال: قد أكون مررت بذلك كله.

قلت: وإلامَ وصلت؟

قال: أن ألجأ بعد الله إليكِ كمتخصص واستشاري.

قلت: لست هنا كمتخصص فقط، بل داعم نفسي لكل أولادي، كأمٍّ بلا سلطة، وصديق بخبرة.

قال: أهم شيء «بلا سلطة» تلك، فإن لم يكن هناك راحة فلن تبوح النفس بما داخلها.

قلت: وما الذي بداخل نفسك؟

قال: الكثير والكثير جداً.

قلت: ابدأ من حيث تريد.

قال: الكلام يتصارع ولا أعرف من أين أبدأ؟ فساعديني.

قلت: مشكلتك مع من؟

قال: الجميع.

قلت: بمن نبدأ؟

قال: أبي.

قلت: ما به؟

قال: به الكثير والكثير.

قلت: منذ متى وأنت تحمل لأبيك هذه المشاعر؟

قال: وأنا صغير.
قلت: أنت أكبر إخوتك؟
قال: وهذه هي أكبر مشكلاتي.
قلت: لِمَ؟
قال: لأنه يحملني مسؤولية كل شيء!
قلت: ماذا تعني بكل شيء؟!
قال: أي خطأ في البيت أنا سببه.. أي خطأ من إخواني أيضاً أنا سببه.. أي قصور في الدراسة حتماً أنا السبب.. أبي لا يرحم، لا يعذر، ولا يسمعني.. أكرهه.. أكرهه!
قاطعته قائلة: هوِّن عليك، هوِّن عليك، وأحضرت له كوب ماء، وقلت: حدد لي في نقاط بسيطة مشكلتك مع أبيك.
قال: لا أعرف.. مشتت الذهن.
قلت: ما الذي حدث بينك وبينه اليوم جعلك تأتي إليَّ؟
قال: في الصباح كالعادة يوقظنا بعد وابل من الشتم والسب لعدم استيقاظنا في الصباح بسهولة، وعدم تنظيم أغراضنا، وعدم انتظامنا في مواعيد نوم معقولة.
قلت: وما الجديد في فعله اليوم؟
قال: أشعر أنني تحت المجهر، عدسة مكبَّرة أيضاً تضخِّم كل صغيرة، وترصد كل ناقص، ولا ترى أي إنجاز، ترى كل نقيصة ولا تراعي أي عذر، ولا تتلمس إلا السيئ، ولا ترى حسناً أبداً، فأنا الابن العاق، والطالب الفاشل، والشاب الضائع.. هكذا هي صورتي التي شكَّلها أبي ويصر عليها.
قلت: أين والدتك من هذا كله؟
قال: هذه مشكلة أو نقطة أخرى؛ فأمي جربت أن تتصدى له لكنها فضلت استقرار علاقتها بأبي، ووجود أسرة متكاملة الأركان عن الوقوف في صفي ضده؛ فتتفكك الأسرة؛ لأنهما قد يتشاجران بسببي، وتصبح الحياة جحيماً.
قلت: هل أنت فقط من يتم التعامل معه هكذا؟
صمت قليلاً مفكراً قائلاً: لا أدري، قد يكون أنا أكثر مستوى خلافاً مع أبي عن أخواتي البنات.
قلت: وماذا عن علاقاته الخارجية والأقارب وأصدقاء العمل؟
قال: أبي معروف عنه سرعة الانفعال والعصبية، لكنه رجل منصف.
قلت: وماذا بعد؟
استطرد قائلاً: إنسان حازم جداً، ومثاليّ، فهو لا يفكر بطريقتنا نحن الشباب، الفاصل الزمني الفكري - ليس العمري - بيننا كبير، وكبير جداً.
قلت: اذكر مثالاً.
قال: أبي يضيق علينا أي تطور في الحياة، حتى طريقة تسريحة شعري ينتقدها، أجهزة الهاتف والتلفاز.. كل شيء عليه قيود، يريد يومنا مبرمجاً، بل حياتنا كلها على حسب ما يهوى ويفكر.
قلت: سوف أسألك وتريّث في الإجابة: هل أبوك لا يحبك؟
قال: لا، ثم رجع قائلاً: لا أدري، لا أدري.
قلت: هل تستطيع أن تذكر لي بعض محاسن والدك؟
قال: هو معطاء وكريم وحنون.
قلت: حنون؟!
قال: نعم هو ينفعل عليَّ، لكنه في الأصل طيب معنا بعد أن يهدأ من عصبيته، وسهل أن تجد مدخلاً للكلام معه بعد ذلك، بالإضافة إلى أنه يؤسس لحياتنا، ويخطط للمستقبل، ولكن بطريقة شديدة، يريد كل شيء كما خطط له، ويريده هو بالشكل الذي يتوقعه.
قلت: دع هذا الآن وأكمل ما كنت تذكره عنه من محاسن.
قال: هو مع أخواتي البنات هادئ نوعاً ما،

بعض الآباء يريد أن يؤسس لحياة أولاده ويخطط لمستقبلهم لكن بطريقة شديدة بحيث يريد كل شيء كما خطط له وبالشكل الذي يتوقعه

نداء من الأولاد: نريد فقط ممن يسمعنا أن يحنو علينا ويصبر علينا دون توبيخ أو إهانة أو سخرية إذا أخطأنا

يوفر لنا حياة متكاملة مستقرة مادياً ومريحة إلى حد كبير.
قلت: ما الذي تتوقعه أن يريده والدك منك؟
تلعثم قائلاً: صلاة بدقة، ومذاكرة مستمرة، استقامة دائمة؛ أي شباب بطعم الشيب.
قلت: وما الشباب بطعم الشيب؟
قال: يعني حريتنا كشباب في بعض التصرفات الخاصة في جيلنا الحالي لا تعجبه أبداً، يريدنا شباباً سناً، لكن عقلاً بعمره وتصرفات بخبرته.
قلت: هل يريد لك شراً أو سوءاً؟
قال: بالتأكيد لا.
قلت: لو تعاملت مع أبيك بالنية لارتحت كثيراً.
قال: كيف؟
قلت: أي حينما يصدر منه تصرف يضايقك ارجع لنفسك سريعاً؛ ما نيته من هذا؟ أكيد ليس شراً.
قال: بل تضييق عليَّ.
قلت: في رأيك؛ لماذا يضيِّق عليك؟
قال: هكذا هو.
قلت: لا، هناك أسباب، وأكيد أنت تعرفها.
قال: يخاف عليَّ، ولكنني لست صغيراً، فليدعني وتفكيري ونفسي أكوِّن خبرتي، وأعيش الحياة كما أراها لا كما يراها هو.
قلت: وإن كنت لا أبرر له ما يفعله، لكني أشرح لك لماذا يفعله؛ هو يريد ألا تعيش نفس تجاربه الفاشلة مثلاً، ويريد أن يجنبك الخسائر، ويوفر عليك عمراً ومالاً ووقتاً، ويقف بجانبك ليسندك لا ليتحكم فيك كما يظهر لك، كذلك هو يعتبر تمردك غباء أو استهتاراً أو استغناء.
قال: بالفعل، هو ينعتنا أحياناً ببعض منها، وفي ساعات الرضا تخرج منه مثل هذه المبررات.
قلت: وهل ساعات الرضا تدوم بينكم؟
قال: لا.. ليتها.. كم أتمنى منه أن يجالسنا بهذا الرضا وهذا الحنو والهدوء دون توجيه أو أوامر أو نهي، كصديق يسمعني وأسمعه، كم من شعور الآن في بعض الأزمات يحتاج خبرة كما ذكرت بدون تسلط أو إجبار، ونريد فقط ممن يسمعنا أن يحنو علينا يصبر علينا دون توبيخ أو إهانة أو سخرية إذا أخطأنا.
قلت: لقد أوجزت في استغاثة نرسلها للآباء: «أريد آذاناً تسمعني.. أريد نفساً تصبر على خطئي».■

٥ أشياء يجب أن تتركها وراء ظهرك من أجل التقدم والنمو

مارك آند آنجيل
ترجمة: جمال خطاب

هناك أشياء تعتبر جزءاً من تاريخك، ولكنها ليست جزءاً من قدرك، لا يمكنك أبداً أن تتغير إذا تمسكت بالواقع القائم، وللمضي قدماً في الحياة، عليك أن تترك بعض الأشياء وراءك وتتخلى عنها تماماً، وتقوم ببناء نموذج جديد للحياة التي تجعل من النموذج الحالي نموذجاً عفا عليه الزمن.

> الذين لديهم القدرة على تحقيق النجاح هم الذين يضعون أساساً متيناً للنمو رغم أحجار الحياة التي ألقيت وتُلقى عليهم

عليك أن تقوم باتخاذ قرار حازم وأنت تتحرك لإجراء التغيير، وذلك يستحيل أن يحدث دائماً بشكل طبيعي أو تلقائي، وأحياناً ستضطر للوقوف عكس التيار وتردد: «لن أبالي بالصعوبات مهما اشتدت، ولن أستسلم للإحباط، ولن أدع هذا ولا ذاك يسلبني أفضل ما أملك، سأترك كل هذا ورائي وأمضي قدماً في حياتي».

مستعد..؟

إذا كنت مستعداً فابدأ من اليوم، فقد حان الوقت لتترك هذه الأشياء وراءك.

١- تخلَّ عما كان يمكن أن يكون، أو ما كان ينبغي أن يحدث ولم يحدث:

قبل أن تتمكن من العيش علي ما يرام اليوم، عليك أولاً أن تعدم جزءاً منك، يجب أن تتخلى تماماً عن أشياء كان ينبغي أن تكون، وعن سلوكيات كان ينبغي أن تسلكها، وماذا كنت تتمنى أن يقع بشكل مختلف، يجب عليك أن تقبل حقيقة أنه لا يمكنك تغيير تجاربك السابقة، ولا آراء الآخرين التي تكونت عنك في وقت ما، أو النتائج الفورية التي نتجت من خياراتهم أو خياراتك.

عندما تعتنق هذه الحقيقة ستبدأ في فهم الصفح والشعور بقوته من حيث صلته بك وبالآخرين، ومن هذا الوعي الجديد سوف تكون حراً في اتخاذ أفضل خطوة تالية إلى الأمام.

٢- توقف عن عادة تقديم الأعذار بدلاً من اتخاذ القرارات:

هناك دائماً أكاذيب تعتبر أجزاء لا تتجزأ من وعود قدمتها لنفسك، وأعذار تبرر عدم الوفاء بها، والتسرع في تعليل أي شيء يعتبر دائماً علامة على الضعف.

قف بقوة وبصلابة وإصرار، فالحياة عبارة عن رياضة مستمرة لإيجاد حلول للمشكلات، والخطأ أو التأخير لا يصبح فشلاً إلا عندما ترفض تصحيحه؛ وبالتالي، فإن معظم حالات الفشل على المدى الطويل ما هي إلا نتائج لأناس يختلقون الأعذار بشكل مستمر بدلاً من اتخاذ قرارات، على الرغم من أنهم يعرفون أن اتخاذ القرارات هو الأفضل، لا تكن واحداً من هؤلاء.

قرر أن تقوم بفعل ما عليك القيام به، لنفسك، صدقني وثق، أنك في غضون عام من الآن، سوف تتمنى أن تكون قد بدأت اليوم.

٣- تخلَّ عن العلاقات التي تحط من قدرك وتحد من قدراتك:

يجب أن تعترف أنك، إلى حد ما قد قضيت الكثير من حياتك في محاولة لتقليص نفسك، في محاولة لتصبح أصغر حجماً، أكثر هدوءاً، أقل حساسية، أقل عناداً، أقل من نفسك؛ لأنك لا تريد أن تكون أكثر من اللازم، أو لا تريد أن تدفع الناس

بعيداً، أردت أن تتوافق، أردت أن يحبك الناس، أردت أن تترك انطباعاً جيداً، أردت أن تكون مرغوباً.

ولسنوات كنت تضحي بنفسك من أجل جعل الآخرين سعداء، وقد عانيت لسنوات، لتكون هذه دعوتك الخاصة للاستيقاظ من جديد.

واعلم أن السبب الرئيس الناتج عن علاقة سامة تجذبك للخلف له علاقة ضعيفة مع ما يفعله الآخر مباشرة معك، أنت الذي تقلص نفسك باستمرار لتتوافق مع الوضع، فالألم والسم يعششان فيك أنت فقط، عندما تختار أن تتقلص.

عندما تختار التراجع تختار التقليل من الكلام، أو كبح جماح روعتك الخاصة بك في الخروج من الخوف، من المنطق، أو من ذكاء الإبقاء على علاقة ما تكون قد اخترت المتاعب، فالقضية بحق لا تتعلق بالآخرين بقدر ما تتعلق برد فعلك تجاههم.

ولذلك عليك في الفرصة القادمة أن تقضي بعض الوقت مع هذا الشخص (بصرف النظر عن الضرورة واللزوم والراحة المبتغاة من ذلك)، واسأل نفسك: هل يجب أن أتقلص لمصلحة العمل، أم أن هذا الوضع فرصة للنمو؟

استجمع الشجاعة والمنطق عند الإجابة عن هذا السؤال، وأعط لنفسك بعض المساحة إذا كان هذا هو ما تحتاجه لتنمو.

٤- تخلَّ عن الأكاذيب القديمة التي ما زلت تتمسك بها وتعيش عليها:

لا توجد أبداً أي ضمانات بأن الناس سيبادلونك صدقاً بصدق، وأمانة بأمانة، وإخلاصاً بإخلاص، أحياناً تخسر ما كان لديك، وأحياناً لا تكسب الحب والثقة رداً على حبك وثقتك، وأحياناً تجني أخطاءك على علاقاتك، وأحياناً ينكسر قلبك، وأحياناً تزل قدمك وتضل طريقك، وأحياناً ينتهي بك الأمر لشعور أسوأ حالاً مما كنت عليه من قبل، ولكن خطوة أو خطوتين إلى الوراء، بعد اقتراف خطأ تكون خطوة في الاتجاه الصحيح، ابتعد عن كل عمل خالٍ من الصدق تحصل على قلب خالٍ من الأكاذيب والندم، قد تحس بالإغلاق، بطريقة أو أخرى، ولكن هذا سيساعدك على المدى الطويل.

ومع مرور الوقت، ستتعافى وتجد نفسك تعيش حياة أبعد ما تكون عن غرفة التعذيب النفسية التي وضعت نفسك فيها، فالطريق إلى الحرية والسعادة هو الطريق الأكثر رعباً، ومع ذلك فإنه هو المسار الذي ينقذ حياتك في نهاية المطاف.

٥- تخلَّ عن فكرة أن تظل مثالياً وعلى ما يرام للأبد:

أحياناً تكون حالتنا الراهنة هي كل ما يمكن أن نرى ونشعر عندما نكون في خضم أحداث الحياة الصعبة، وفي بعض الأحيان يكون ثبات حالنا على غير ما يرام هو كل ما يمكن تسجيله داخل عقولنا المتعبة وقلوبنا المتألمة، هذا الشعور طبيعي، وهذه هي العاطفة الإنسانية.

والحقيقة أنه ليس من المناسب أن تحب من لم يعد على قيد الحياة يتنفس، ويقدم عطاياه للعالم عندما ينهار كل شيء، ويدفن على عمق كبير تحت الأنقاض.

ليس من الحكمة أن تظل تحتفظ بدفتر البنك عندما يصبح الرصيد صفراً، مع عدم وجود أمل أو فرصة لوجود دخل، ليس من الحكمة أن تثق بمن خانك وكسر قلبك، ليس من الحكمة أن تنهك نفسك لدرجة عدم القدرة على الاستيقاظ والخروج من السرير في اليوم التالي، وليس من العقل السباحة في الفشل أو الخجل أو الحزن وكأنك لم تتعلم شيئاً.

مهما كانت التحديات التي تواجهك، في بعض الأحيان، تستطيع أن تكون على ما يرام.

نعم، كن على ما يرام رغم أنك لست على ما يرام في كل وقت، فالذين لديهم القدرة على تحقيق النجاح على المدى الطويل هم الذين يضعون أساساً متيناً للنمو رغم أحجار الحياة التي ألقيت وتُلقى عليهم.

لا تخف من الانهيار لبعض الوقت، لأنه عندما يحدث سيفتح لك فرصة جديدة للنمو وإعادة بناء نفسك كإنسان رائع قادر على الوجود.■

هناك أشياء تعتبر جزءاً من تاريخك ولكنها ليست جزءاً من قدرك

لا تبالِ بالصعوبات مهما اشتدتَ ولا تستسلم أبداً للإحباط

قبل أن تتمكن من العيش على ما يرام اليوم عليك أولاً أن تعدم أشياء كانت جزءاً منك

معظم حالات الفشل على المدى الطويل ما هي إلا نتائج لأناس يختلقون الأعذار بشكل مستمر

بستان المجتمع

إعداد: أمل دربالة

ساعة الأظافر المستقبلية.. أصغر ساعة في العالم!

تخيل أن هكذا ستكون الساعات في المستقبل القريب، ساعة الأظافر والتي أطلق عليها اسم TX54، قام بتصميمها ثلاثة مصممي ساعات من أمريكا وهم Napoleon Merana، Steffen Schubert، Takacs David and، كما أنها من إنتاج شركة watch and time، ومن مواصفتها أنها مقاومة للماء، وتضيء في الظلام بعدة ألوان، وتتميز بأنها صغيرة جداً، ويمكن ضبطها لـ١٠ فوارق زمنية حول العالم.■

معاني حروف كلمة FAMILY

- حرف F يعني الأب Father.
- حرف A يعني و AND.
- حرف M يعني الأم Mother.
- حرف I بمعنى أنا I.
- حرف L بمعنى حب LOVE.
- حرف Y بمعنى أنتم YOU.

وعند جمعها تعطينا: «أبي أمي أحبكما».■

شاطئ «هويلغا».. جوهرة مخفية وسط التلال

يُعد شاطئ هويلغا من أغرب شواطئ العالم، والذي يقع بالقرب من بلدة يانيس شمالي إسبانيا.

تم اكتشافه حديثاً، ويعده الكثيرون جوهرة مخفية عن الأنظار، تمتاز بمميزات مذهلة؛ منها المياه المالحة، والأمواج والرمال الذهبية الساحرة، كما أنَّ الشاطئ مختبئ في وسط من التلال الرائعة الخضراء والذي يزيد المنظر روعةً وجمالاً.

فعلى مدى ملايين السنين ساعدت أمواج البحر على حفر سلسلة من الأنفاق تحت الأرض، والتي وصلت من خلالها المياه الباردة القادمة من خليج بسكاي أو بحر الكرانتيك، والتي كونت في النهاية هذا المنظر الساحر والفريد.

أحد الأسباب التي جعلت الشاطئ غير معروف من قبل لدى الكثيرين هو صعوبة العثور عليه، فلا يمكنك إيجاده إلا إذا كان لديك جهاز لتحديد المواقع المحدثة، أو الاستفسار عن الاتجاهات، أو عن مكان الشاطئ من السكان المحليين.■

رقائق الإمام أحمد بن حنبل

قال أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله له: يا أبا عبدالله، هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟

قال: مثل أي شيء؟

قال: يقولون:

إذا ما قال لي ربي:

أما استحييت تعصيني؟

وتخفي الذنب عن خلقي

وبالعصيان تأتيني؟

فقال: أعِد عليّ.

قال: فأعدت عليه، فقام ودخل بيته ورد الباب، فسمعت نحيبه من داخل البيت، وهو يقول:

إذا ما قال لي ربي: أما استحييت تعصيني؟!

وتخفي الذنب عن خلقي.. وبالعصيان تأتيني؟

فأخذ الإمام يردد الأبيات ويبكي حتى أصبح له صوت شديد،

حتى قال بعض تلاميذه: كاد يهلك الإمام من كثرة البكاء!■

الحياة العلمية بالأندلس

انتشرت المدارس في قرطبة حتى لم يعد فيها شخص واحد لا يجيد القراءة والكتابة، واشتهرت قرطبة بالعلماء والشعراء، والكثير منهم كانوا من أهل الحكم أو البيت الحاكم، مثل الخليفة الحكم، والشاعر أبي عبدالملك مروان حفيد عبدالرحمن الثالث، والخليفة المستعين بالله، والوزير أبو الغيرة بن حزم، وهو ابن عم فيلسوف قرطبة الشهير محمد بن حزم، والوزير عبدالملك بن جهور، والوزير المصحفي، بالإضافة إلى عشرات بل مئات العلماء في كافة المجالات؛ كابن طفيل، وابن رشد، وابن باجه في الفلسفة، وأبو عبدالله القرطبي في العلوم الشرعية، والقاضي أبو الوليد الباجي، وأبو الحسن علي بن القطان القرطبي في الحديث النبوي، ومنذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة، وابن عبد ربه اللغوي الأديب، وغيرهم.■

منزل يدور باتجاه الشمس طوال اليوم

هناك منازل تصمَّم لإضفاء الدفء على المناطق ذات المناخات الباردة، كما أنَّ هناك منازل تصمَّم لتناسب المناخات الحارة، حيث يسمح المهندسون المعماريون للهواء أنْ يتخللها وجعل المنزل بارداً، ولكن يصعب حتى الآن الجمع بين هذين النوعين في نوع واحد، إلا أن هذا المنزل المطوي الرائع بإمكانه القيام بذلك أو كما يعبر عنه مبتكروه بأنه اختراع معجز!■

من روائع اللغة العربية.. أنواع النظر!

- إذا نظر الإنسان إلى الشيء بعجلة، نقول: لَمَحَهُ.
- إذا نظر إليه بحدة: حَدَجَهُ.
- إذا نظر إليه من جانب أذنه: لَحَظَهُ.
- إذا نظر إليه مركزاً نظره عليه: حَدَّقَ فيه.
- إذا نظر إليه نظرة المستثبت: تَوَضَّحَهُ.
- إذا نظر إلى الأفق ليرى الهلال: تَبصّرَهُ.
- إذا نظر إليه بعداوة: نَظَرَ إليه شزراً.
- إذا نظر إلى الثوب متفحصاً: اسْتَشَفَّهُ.
- إذا أدام النظر فيه: رَمَقَهُ.
- إذا نظر إليه من بعيد واضعاً يده على حاجبيه: اسْتَوضَحَهُ واسْتَشْرَفَهُ.
- إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف: شَخَصَ ببصَره.■

أجمل الحدائق فوق أسطح المنازل

حوِّل سطح بيتك إلى حديقة للراحة والاستجمام! يستحق موضوع تنسيق الأسطح منا أنْ نُفرد له حديثاً مستقلاً.

فعندمَا نتأمل أسطح العمارات أوالبيوت نجد أن مساحة السطح كبيرة، وهذه المساحة مهدرة بشكل كامل، ولا تجد فيها إلا أطباق الجهاز الرقمي والغبار المتراكم أو الكراكيب والنفايات، رغم إمكانية أنْ تكون متنفساً للبيت بعد عمل معالجات التشجير على أطرافه وعمل حديقة.■

ذاكرة الكرد

بقلم:
محمد سالم الراشد

تعيش المنطقة العربية والبيئة الإقليمية أزمة الصراع والاحتراب والتدافع والتداخلات الإقليمية والدولية، عدا الصراعات الداخلية بين الكتل الاجتماعية فيما بينها، وتنذر تلك بحرب طائفية وعنصرية وقومية.

ظهرت بقوة منذ سقوط «صدام» في العراق، وإعادة إحياء الصراع القومي بين الكرد والعرب والأتراك والفرس من جديد.. ومن المشهد يبدو أن القضية الكردية فتحت في المنطقة مشهداً جديداً لزيادة عوامل التشتت والضعف والصراع باستغلالها كقضية أمن قومي من جهة الدول المركزية في إيران والعراق وتركيا وسورية، ومن جهة استغلها النظام الدولي كمعبر للضغوطات على تلك الدول لتحقيق مصالح كبرى على حساب استقرار الكرد واستقرار دولهم المركزية التي يعيشون فيها.

ذاكرة التاريخ

يشهد التاريخ أصالة الكرد وجهودهم العظيمة في توطيد الخلافة العباسية وتصديهم للصليبيين في المنطقة، وتوحيد مصر والشام على يد الدولة الأيوبية، وحماية بيت المقدس ونصرته، ويكفي لهذا الشعب فخراً أنه صدر للعالم الإسلامي نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، والإمام أحمد بن تيمية، والشيخ بديع الزمان النورسي، كما أن اعتناقهم للمذهب الشافعي السُني وضعهم في بؤرة الصراعات الطائفية في المنطقة بين الدولة العثمانية، وكانوا من مناصريها ضد الدولة الصفوية، وذلك بعد تقسيم كردستان بعد معركة «جالديران» عام ١٥١٤م.

وساهمت الحروب بين الدولتين في التأثير المباشر على الحقوق المركزية للكرد كاتفاقية «أماسيا» (١٥٥٥م)، التي حطمت حلم الكرد في دولة مستقلة، وتتابعت الاتفاقيات كاتفاقيتي أرضروم (١٨٢٣ و١٨٤٧م)، وطهران (١٩١١ و١٩١٣م) التي حددت الحدود بين إيران والدولة العثمانية.

ودخلت منذ ذلك القضية الكردية في أتون المصالح المتعارضة والحروب المتدافعة بين الدولة العثمانية وبريطانيا والدول الأوروبية وحتى الولايات المتحدة.

بدءاً من الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م)، واتفاقية «سايكس بيكو» (١٩١٦م) حيث أصبحت كردستان تحت السيطرة التركية بعد معاهدة الصلح عام ١٩١٩م في باريس، واقتسمت مخلفات الدولة العثمانية، كما فشل ممثلو الأكراد في الحصول على حقوقهم بالاستقلال وحتى الحكم الذاتي، وضاع أملهم في معاهدة «سيفر» ١٩٢٠م بعد قدوم «كمال أتاتورك»، وبعد مؤتمر لندن ١٩٢١م، ومعاهدة لوزان ١٩٢٣م.

وعملت بريطانيا على إلحاق جنوب إقليم كردستان بالعراق، ومع القضاء على ثورة الشيخ سعيد بيران في مارس ١٩٢٥م على يد «أتاتورك» فقَدَ الكرد حلم دولتهم وحقوقهم، ومنها بدأ التوجه للسلاح والثورات منذ عام ١٩٣١م بقيادة البرزاني الأب، وفشلت ثورته وقيام الاتحاد الوطني لكردستان بقيادة جلال طالباني عام ١٩٧٥م، وفي خضم هذا الحراك انبثق حزب العمال الكردستاني PKK كمنظمة شيوعية تركية مقاتلة في نوفمبر ١٩٧٨م، وعملياته عام ١٩٨٤م ضد الجيش التركي، وقد أتت هذه الحرب على ٤٠ ألف شخص، وقد تم اعتقال زعيم هذا الحزب «عبدالله أوجلان» في فبراير ١٩٩٩م، واستأنف الحزب العمل العسكري عام ٢٠٠٤م، وتوقف فترات ثم عاد بعد فشل المفاوضات السياسية التي قادها حزب العدالة والتنمية عام ٢٠١٣م.

المتغيرات الجديدة

منذ اندلاع الثورة السورية قام النظام السوري بتسليم المناطق الكردية لحزب الاتحاد الديمقراطي المسلح، وشكّل هذا الحزب خطراً على الأمن القومي التركي باحتلاله الشريط المحاذي للحدود التركية اقتراباً من حلب، وقد زاد ذلك من تعقد المشهد الكردي والدول المركزية.

الوضع الراهن

لقد تحول الكرد عبر العقود الماضية وإلى اليوم إلى كتلة ديمجرافية مسلحة في جغرافية سياسية هائلة العدد (٢٥ مليوناً)، وإمكانات ومصادر غنية بالنفط والمياه والمعادن، بالإضافة إلى وحدة المصير المشترك.

لكن هذه الكتلة البشرية في نزاع مع الكتل الديمجرافية لدولهم المركزية في إيران والعراق وتركيا وسورية، ويشكل الكرد في إيران قلقاً وضغطاً على الإيرانيين لقوة علاقتهم بقرنائهم في كردستان العراق، كما يشكل كردستان العراق قلقاً للدولة المركزية وخصوصاً تطوير علاقاتها مع تركيا، في حين أن أكراد تركيا في حرب مع النظام السياسي الجديد لحزب العدالة والتنمية، والذي لم يستطع إلى الآن احتواء المشكلة الكردية بالحل السياسي وعاد للحل العسكري، ويشعر الأتراك في هذه اللحظة الراهنة بالخطر الذي يشكله أكراد سورية على أمنهم القومي، وأن نجاح الأكراد في تجميع نطاقهم الجغرافي في إطار دولة واحدة سيسبب ضغطاً للدولة التركية، وفرصة تاريخية لتقسيم تركيا؛ حيث يشكل الأكراد فيها ما يقدر بأكثر من ١٤ مليون إنسان.

التتمة ص (٣٩)